لمحات عن



تأليف: محمد صالح البليهشي

الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى تلك النفوس الخيِّرة التي تتطلع إلى النور وتشرق بالأمل...
إلى كل عنواين الخير والصلاح والتقوى والإيمان واليقين والوفاء...
إلـى تـلـك الأيـدى الحانية التي تسير بالحيارى في دروب الحياْ من أجل الحياة...
إلى أولئك المصلحين الذين نذروا أنفسهم من أجل الآخرين...
إلى كل المربين الذين عاشوا البناء أجيال أمتهم...
إلى كل هؤلاء أقدم هذه اللمحات عن حياة

الربيع (الإنسان)

المقدمـــة

منـذ تسعة عشر عاما هى حصيلتى فى مضمار الحياة العملية حين دخلت عليه فى مكتبه بطلب أقدمه له لكى انضم الى سلك التدريس وعندما استعرض ما كتبه فى طلبى نظر الى بإمعان وقال بابتسامة مفتعلة :

اصدقنى القول هل ما كتب فى طلبك هذا من إنشائك ؟..

وكان الطلب مليئا بالصور البلاغية الجميلة التى أملاها على أحد مدرسى الأفاضل بمعهد المعلمين فى زاوية من زوايا المسجد النبوى الشريف ..وكان الطالب يلتحق بمعهد المعلمين هذا بعد حصوله على الشهادة الإبتدائية فلاحظ أستاذنا ان ذلك التعبير ليس من إنشاء طالب بذلك المستوى كما ساوره شك في الخط أيضا فعارضته بمكابرة يومها وأكدت أنه — أى العرض — من صياغتى وبخط يدى..

وكان مكتبه عامرا بمديرى المدارس وبعض المراجعين إضافة الى الأوراق المكدسة أمامه فما كان منه إلا أن أدنانى منه بحيث لا يسمع الحاضرون وقال لى: (يجب أن تعتمد على نفسك فى كل شيء وعليك بالاطلاع ولا تتكاسل فمن استطال الطريق ضعف مشيه)..

وخرجت وأنا أفكر فى كل هذا فالرجل لا يعرفنى ولم أره من قبل وصببت جام غضبى يومها على الاستاذ وما كتب لأن فعله هذا قد وجه الأنظار إلىَّ وأوقفنى فى موقف لا أرغبه ولو سلمت منه لكنت مع زملائى أسير كما يسيرون ومن هنا ارتسمت فى ذهنى صورة وبقى فى تصورى موقف...

وعوداً على بدء أعترف أن الاستاذ عبد العزيز الربيع قد شدنى إليه فى ذلك الموقف وتعلمت منه منذ الوهلة الأولى أول درس فى حياتي العملية.

ومضيت فى طريق ومارست عملى مدرسا فى إحدى المدارس بالمدينة ونسيت ذلك الموقف وبعد سنوات أفاجأ بدخوله علينا فى مدرسة ليلية فى درس للقرآن الكريم لتعليم الدارسين قواعد الإعراب وكان قد سمع الدرس كاملا خارج الفصل وأنا لم أعلم به فإذا به يشد على يدي معجبا مشجعا وليلتها أشاد بى لدى مدير المدرسة إشادةً كانت نقطة بداية لحماس وأمل عشت بها ومعها سنوات وسنوات.. ..

ومن هنا تأصلت معرفتى بالاستاذ الربيع وبقى إعجابي به وإكبارى ليس له حدود ...لقد أعجبت ليلتها بشخصيته وحديثه وتشجيعه وتواضعه وبقيت منذ تلك اللحظة ألمحه أسيراً للإخلاص فى العمل محبا للمعرفة وأهلها وشغوفاً بالقراءة مشجعا عليها.. ..

وشدنى إلى أسرة الوادى المبارك التى كانت تعقد معظم الأوقات بمنزله فاستفدت من اجتماعات تلك الأسرة الأدبية أيما استفادة..

ومن خلال العمل وطوال سنوات عرفت فى الربيع :

دأبه المتواصل وسعيه الحثيث لعمله فهو لا يكل ولا يمل ولا يتعامل مع الوظيفة بزمن أو وقت لأنه يؤمن أنه بعمله هذا يقدم خدمةً لبلاده وأمته ووطنه ولذلك فهو يضرب لمن حوله المثل فى التفانى والتضحية ..

كما أنه ينصهر تماما فى بوتقة معلمى الأجيال فلا يعيش بمعزل عنهم ولا يخاطبهم من برج عاجى وإنما يعلمهم فى كل وقت بثقل أمانة بناء الجيل ولذلك فلا يعتبر المدرسين موظفين فقط بل هم حملة رسالة هامة وكان يردد بان المعلم متى ما اعتبر نفسه موظفا فقد زلت به القدم ...

أما فى تعامله مع مرؤوسيه فانه يتمثل دائما بقول عمر بن عبد العزيز : إذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتى خصمه فلعله قد فقئت عيناه معا .

وفى تحمله وصبره وسياسته فى مواقف الانتقام بقول لقمان لابنه : يابنى كذب من قال إن الشر بالشر يطفأ فان كان صادقا فليوقد نارين ولينظر هل تطفىء إحداهما الأخرى ؟ وانما يطفىء الخير الشر كما يطفىء الماء النار.

ولذلك فصبره وجلده وتحمله ليس له حدود . وأشهد أننى قد اختلفت معه كثيراً ولكنه علمنى أنه الأملك لنفسه عند الغضب وبرهن لى ان اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية....

أما صمته فبحر لا يعرف منتهاه ولا يسبر غوره وإذا حدث فى قوم تمثل قول أبى الأسود الدؤلى:

(إذا كنت فى قوم فحدثهم على قدر سنك وخاطبهم بلفظ مثلك ولا ترتفع عن الواجب فتستثقل ولا تنحط فتحتقر) ....

إنه منتهى الحكمة فى الحديث وقمة البلاغة فى الخطابة .

وباختصار أقول إن عبد العزيز الربيع فى تعامله من الرجال القلائل بل القلة النادرة التى عناها الشاعر بقوله؛

من لى بانسان إذا خاصمته ... وجهلت كان الحلم رد جوابه
ونراه يصغى للحديث بسمعه ... وبقلبه ولعله أدرى به

وهذا جانب من التحمل لا يقدر عليه إلا ذوو العزم من الرجال..

وإذا كان عبد العزيز الربيع قد اعطى خلال ثلث قرن من الزمان لجيل هذا البلد ولشباب هذه الأمة ما وسعه العطاء وعمل بكل إخلاص ما وسعه العمل فإنه ليسعد كل السعادة أن يرى نتاج عمله وثمار تضحيته من هذا الجيل تسهم بكل جدارة ومقدرة فى بناء الوطن برعاية جلالة المليك المفدى وسمو ولى عهده الامين...

وأقول هنا بكل صدق وواقعية بل و يقوله معى كل العارفين أن عبد العزيز الربيع الذى فقدناه واحد من أولئك الرجال الذين تركوا فراغا عظيما فى أوساطنا الأدبية والتربوية والتعليمية وحتى الرياضية أيضا...

لقد فقدته المدينة المنورة وهو واحد من أبنائها البررة الذين كرسوا جهودهم من أجلها وعملوا ما وسعهم العمل خلال ثلث قرن من الزمان ترك فيها الكثير من جلائل الأعمال التى تخلد ذكره فى المجال التربوى...

إن الربيع بهذه الحياة يثبت لكل انسان أن أعمار الرجال لا تقاس بعدد السنين التى يعيشونها ولا بالأموال التى يتركونها ولا بالجاه والسلطان الذى يعيشون فيه بل إن أعمار الرجال تقاس بما يقدمونه من جلائل الأعمال لبلادهم وما يبذلونه فى سبيل أبناء أمتهم من رعاية وحرص وتوجيه نحو الخير والفضيلة..

لقد عاش الربيع حياة مليئة بالأعمال فى كل مجالات الحياة التى تبنى الشباب وتعده لتحمل مسئوليته رائده فى ذلك إيمان عميق بمستقبلهم وبما لشباب هذه الامة من مكانة ومنزلة.. كان يؤمن بطيبة الطيبة ولا يرضى بها بديلا مهما كانت الضرورات ومهما تعددت المغريات.. ولذلك فقد تحمل من أجلها وفى سبيل توجيه أبنائها الكثير من المتاعب والصعوبات كان لا يتوانى عن كل عمل يرى فيه خدمة لمدينته ولشبابها ولذلك بقى بها ثلث قرن استطاع خلاله وخلال مساهماته أن يرسم صورة مشرقة محببة لدى كل فرد فى هذه المدينة فى كل مدن بلادهم يساهمون فى بناء نهضتها وهم يحملون لهذا الرجل الكثير من الحب والإجلال والتقدير و يذكرون له بالكثير من الفخر أعماله الجليلة وصبره وتحمله من أجل تربيتهم أولاً وتعليمهم ثانياً كما علمهم أن التربية قبل التعليم...

لقد كان الربيع أحد بناة النهضة التعليمية التى أرسى دعائمها جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله ورعاها من بعده أبناؤه المغاو ير وقد عاصر هذه

النهضة وأسهم بقسط وافر في وضع لبناتها الأولى وعايشها معايشة الخبير الذى يعرف وقائعها ولذلك كانت خطواته ثابتة بها .. أما مساهماته الأدبية فسوف تـذكرها الأجيال القادمة له بالكثير من الإعجاب والإكبار وكذلك مساهماته الرياضية هى الأخرى محط إعجاب الشباب ومشرفيهم..

إن الربيع بدون شك ومن خلال تضحياته وأعماله في مختلف المجالات الشبابية يعتبر رائداً بحق فى التربية والأدب والرياضة والاجتماع و يعرف كل من عايشه بأنه دائرة معارف متحركة ولذلك كان أسهامه كبيراً وما أحرى مثقفينا أن يهتموا به دراسة وتحليلا فهو مدرسة قائمة بذاتها فى نقده وشعره وفلسفته وتربيته وتعامله.

وأنا هنا على الرغم من معايشتى له يرحمه الله وعلى الرغم من إعجابى الكبير بشخصيته وعبقريته وسعة أفقه إلا أننى لم أفكر يوماً فى أن أحمل القلم لأكتب شيئا عن عبد العزيز الربيع.. لأننى أكبره وأجله وما أود ذكره هنا أننى خلال ثلاثة أشهر سبقت وفاته يرحمه الله وجدت نفسى أكثر التصاقا به لأمر لا أعلمه ولذلك عرفت منه وعنه أشياء كثيرة كنت أجهلها زادت إعجابى به إعجابا وكبرت فى نفسى شخصيته بصورة لم يسبق لها مثيل...

وما أريد التصريح به فى هذه المقدمة أنه خلال جلسة بالنادى الأدبى معه قبل وفاته بشهر تقريبا وخلال استعراضى لموقف له إزاء موضوع معين ولإعجابى الشديد بموقفه الذى استعرضته معه قلت له من فرط أعجابى : لا أدرى متى يحين الوقت لأكتب ما فى نفسى عن عبد العزيز الربيع ؟! فابتسم ليلتها وربت على كتفى وقال بالحرف الواحد:

قريباً ان شاء الله .... !!

وعندما قلت هذا لم يدر بخلدى أننى سوف أكتب شيئا عنه على المدى القريب بهذه السرعة على الأقل ....

وإننى لأعجز هنا أن اكتب شيئا يستحق الذكر عن شخصية عبد العزيز

الربيع المتعددة الجوانب لأنها فى الواقع أكبر وأجل من أن يحيط بها جهد متواضع محدود قمت به بدافع الوفاء لهذا الرجل (الانسان) ...

ان هذا الكتاب الذى أقدمه للناس عن حياة عبد العزيز الربيع لا يزيد عن أن يكون استعراضا عاما لحياته رحمه الله من خلال ملاحظاتى المستمرة ومعايشتى له ومن خلال مواقفه المتعددة وأقواله الكثيرة... وهذا الجهد المتواضع الذى أقدمه فى هذا الكتاب لا أشك فى أنه يسهم من قريب أو بعيد فى أساسيات بحوث ودراسات رجال التربية والتعليم وعباقرة الأدب عن هذا الرجل (الكبير) الذى سوف يكون عنوانا بارزا يكتب عنه و يبحث فيه رجال التربية ورجال التعليم ورجال النقد ورجال الشعر والأدب عموما ورجال الرياضة ورجال الاجتماع ورجال العلاقات الإنسانية على اختلاف ميولهم ومشاربهم..

وليغفر لى أولئك الباحثون أن لم يجدوا فيما أقدمه ضالتهم وحسبى من ذلك أن دافعى إليه الاخلاص والوفاء لهذا الرجل العظيم (عبد العزيز الربيع).

المدينة المنورة

محمد صالح البليهشى

لقد كان من حظي أن أشهد ميلاد هذا الأديب وأن أتابع تدرجه في مراحله المختلفة وأن المس عن كثب هذه الشرارة التي اندفعت الى نفسه فعملت عملها في كيانه... عنيت بها شرارة الحب والمعرفة وهي شرارة متى ماتمكنت من انسان جعلته في شوق الى المعرفة لايهدأ ولا يستكين.

وهذا ماحدث بالنسبة لأديبنا.. فقد تسلطت عليه هذه الشرارة المقدسة فجعلته في شوق إلى المعرفة لايهدأ ولست أعني المعرفة في شتى مجالاتها دنيا الكتب ودنيا الناس... والأديب الحق هو الذي لاينشغل بدنيا الكتب عن دنيا الناس بل يعيش أحداث أمته يرقبها بعين واعية و ينفعل بما يسمع و يشاهد ثم يصور كل ذلك بقلمه و بيانه يشخص الداء و يقترح الدواء ينشر الخير ويحارب التشاؤم و يدعو إلى الحب والجمال والفضيلة..

لقد شهدت مولد هذا الأديب واعجبت بخطواته التي خطاها في عالم الفكر بثقة وايمان.. انه الأخ والابن الأستاذ/ محمد صالح البليهشي.. وكل ماأرجوه ألا تجني الصحافة على أدبه.. فكم لها من جنايات على الأدب والأدباء...

عبد العزيز الربيع

أنا ذرة فاعلة متفاعلة فى هذا الكيان الكبير أو هكذا أتصور وأرجو ان أكون. ومثلى الأعلى هو سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.. ففى حياته الدروس والنبراس الذى يحسن السير على هديه سواء فى عملى الذى هو بمثابة ضريبة للوطن يجب أداؤها طواعية إلى جانب أن فيها مرضاة الله عز وجل كما أن الشىء نفسه لابد أن ينطبق على حياة المرء لكى يكون صادقا مع نفسه ومعتقده ومع مجتمعه وأبناء وطنه..

وأريد أن أكون عنصرا فى خدمة بلادى وأمتى حتى آخر لحظة فى حياتى..

عبد العزيز الربيع

« فلسفتى إذا جاز لى أن أستعمل هذه الكلمة تتلخص فى شيئين الشيء الأول هو الشعور بأن الإنسان وجد فى هذه الحياة ليعمرها وخاصة الإنسان المسلم مهمته فى هذه الحياة أن يعمر هذا الكون يعمره بكل وسائل التعمير وهذه الروح التى كانت تسيطر على أسلافنا حتى استطاعوا أن يكونوا هذه الحضارة العظيمة التى نتفيأ ظلالها والتى عاشها العالم ونرجو أن يعيشها فترات طويلة.

أما الشيء الثانى فهو الإعتدال والإعتدال مهم جدا فى نظرى على الأقل ليستطيع الإنسان أن يسير سيرا سليماً وأن يتجنب الأخطاء والعثرات ».

عبد العزيز الربيع

إسمي معروف وهو يكون شطر بيت و يتركب من مقطعين أو كلمتين أو هكذا أتصور. أما إسمي بالكامل فلست أعرف المراد منه ولا الهدف من ورائه. وكل ما أرجوه هو ألا يكون القصد معرفة سلسلة نسبي الممتدة عبر القرون حتى تصل إلى ذلك الأب العظيم الذى تحدثت عنه الكتب السماو ية والكتب الأرضية ولا زال يشغل علماء اللاهوت وعلماء الأجناس والسلالات وعلماء الجغرافيا والتاريخ وعلماء آخرين لا أحصيهم عددا..

إذا كان هو القصد فالأمر أعقد مما تتصور لأن معرفة ذلك يتطلب سنوات وسنوات.. ولكن فى إمكانك أن تكتفى مؤقتا بهذه السلسلة القصيرة المتواضعة: محمد عبد العزيز محمد على محمد الربيع.

(عبد العزيز الربيع)

التربية
النشأة
بين البيت والحرم والمدرسة
الشباب شعبة من الجنون
لقاء لا أنسى
رجل لا يعرف الابتسامة
امتحانان .. عسيران
مراح الأرواح

الربيع .. وذكريات الطفولة .

عبد العزيز الربيع

تربيته

محمد على الربيع :

هـذا الإسـم المركـب (محـمـد على) هو والد الاستاذ محمد عبد العزيز الـربيع فاسم الوالد مركب وكذلك اسم الابن.. واسم اخيه زين العابدين محـمـد على الـربيـع.. ويظهر أن العائلة تحب الأسماء المركبة ولذلك حرص الـوالـد محـمد على الربيع أن يجعل أسماء أبنائه مركبة كذلك.. وكان ترتيب ولادة الأستاذ عبد العزيز الربيع الثامن بين إخوته كما أن ترتيب أخيه زين الـعـابـديـن الـعاشر.. وقد كان مجموع أبناء الوالد محمد على الربيع إثنى عشر مـولـوداً مـا بين ذكـر وأنثى جميـعـهـم تـوفوا ولم يبق إلا الأخَوَانْ.. محمد عبد العزيز الربيع وزين العابدين الربيع..

وكـان والـدهـما رحمه الله على جانب كبير من الصلاح والتقوى وهو من حـفـاظ الـقرآن الكريم العاملين على تحفيظه وتعليمه وقد عمل فترة من الزمن فى مدرسة العلوم الشرعية..

وكـان يحـب المـديـنـة حـبـا شـديـدا ولذلك عمل ما فى وسعه على أن لا يـفـارقـهـا وحرص كل الحرص على تربية أبنائه على هذا الحب كما أنه كان شديد الحرص على تعليمهم كتاب الله تعالى فى سن مبكرة..

طفولة الربيع :

ولعل أهم ما يكشف العديد من الجوانب التى نتطلع اليها عن طفولة عبد العزيز الربيع وعن أبيه وأمه.. ما كتبه فى فصل (أم جاهلة.. وعظيمة) من كتابه (ذكريات طفل وديع) الذى يقول فيه رحمه الله:

(تهيبت طويلا كتابة هذا الفصل.. وقد تأخرت كتابته مع فصلين آخرين أكثر من عامين ولعل سر هذا التهيب يعود إلى أننى عشت منذ طفولتى المبكرة أتهيب هذه السيدة التى أكتب عنها هذا الفصل.. ومع أنها لم تضربنى قط ومع أن أبى كثيرا ما ضربنى رحمه الله فقد كنت أشعر بكثير من التهيب لها دونه.

كانت امرأة حازمة فى تربية أبنائها.. وكانت نظرتها الحادة الغاضبة سلاحا فعالا تلجأ إليه كلما ارتكب أبناؤها من الخطأ ما يوجب المؤاخذة أو العقاب. قلت عن هذه السيدة إنها امرأة حازمة فى تربية أبنائها والواقع أنه لم يكن لها من الأبناء غير اثنين مع أنها امرأة ولود ولدت فى حياتها إثنى عشر مولودا ما بين ذكر وأنثى ولكن لم يبق منهم إلا أنا وكان ترتيبي الثامن وأخ أصغر كان ترتيبه العاشر ولكن ذلك لم يحل بينها وبين أن تكون حازمة في تربية إبنيها خلافا لما ينتظر أو يتوقع من إغراقهما فى بحر من الدلال والحنان وتعريضهما للآثار المترتبة على ذلك..

من مميزات هذه السيدة أنها تتمتع بقلب ذكى وذهنية واعية ولذلك فقد استفادت كثيرا من أحاديث أبى ومطالعاته فحفظت كثيرا من آيات القرآن وكثيرا من الأحاديث النبوية وكثيرا من المعارف والطرائف وكان لذلك أثره فى توسيع دائرة ثقافتها وفى إجادتها للحديث إجادة تجتذب من يستمع إليها وكان لهذه الإجادة دورها فى توسيع دائرة صديقاتها وفى ترسيخ مكانتها بينهن.

ومن طرائف هذه السيدة أنها امرأة جاهلة أو أمية لا تقرأ ولا تكتب ولا تميز حرفا من حرف ومع ذلك فهى تقرأ بعض كبار سور القرآن فى المصحف.. فإذا أعطيتها أى كتاب آخر مهما بلغ من السهولة والوضوح لم تستطع أن تنطق بحرف مع ملاحظة أنها لا تحفظ هذه السور الكبيرة التى تقرؤها وربما حفظت بعض آياتها ولكنها لا تستطيع ان تقرأها كاملة إلا فى المصحف.. وهذا أمر لم أستطع له تفسيرا...!



الطفل عبد العزيز الربيع فى عام
١٣٥٩هـ

لقد علمتني هذه السيدة أمورا كثيرة لا سبيل إلى إحصائها ولكنى أحب أن أذكر منها أنها عودتنى الجرأة على الظلام وكان الظلام مخيفا فى داخل البيت وخارجه فكنت أدخل منزلنا — وكان مكونا من ثلاث طبقات فى أى ساعة من ساعات الليل سواء أكان خاليا أم يوجد به أحد وربما صعدت إلى الطابق الثاني أو الثالث بحثا عن الكبريت فلا أشعر برهبة أو خوف مع أن كثيرا من الأطفال كانوا يخافون الظلام ولا يستطيعون الدخول إلى منازلهم فى الليل بحال من الأحوال إلا بسراج أو بصحبة إنسان كبير..

وقد عودتنى كذلك على قتل العقارب وكانت البيوت القديمة حافلة بهذه الحشرة المؤذية الكريهة.. وقل أن يمر يوم لا أقتل فيه واحدة من هذه العقارب..

على أن هناك أمرا كبيرا يجب أن أذكره لهذه السيدة بكل تقدير وإعزاز وذلك حرصا على أن تجعل من بيتها سكنا سعيدا يغمره الهدوء والحب.وأشهد أنها وفقت فى ذلك توفيقا لا مزيد عليه فلا أذكر أن خصاماً أو شجارا أو ملاحاة من أى نوع وقعت بين أبى وأمى..

كان منزلنا بطوابقه الثلاثة ونوافذه التى تطل بعضها على بستان يجاوره حافلاً بأنواع الشجر وأفواف الزهر منزلا غارقا فى الصمت والهدوء والسعادة ورغم أن أبى لم يكن ميسورا فلم أشعر يوما بحاجة أو بحرمان ويعود الفضل إلى حكمة أبى وتدبير أمى وإلى جو الصفاء الذى كان يلف بيتنا..

ولقد اعتقدت بعض الوقت أنه لم يحدث أى خلاف بين أبى وأمى طوال الفترة التى عشتها بينهما وكان ذلك يثير فى نفسى تساؤلا لم أعرف له جوابا ثم عرفت بعد ذلك أن خلافات كثيرة قد حدثت بينهما وصلت فى بعض الأحيان إلى الطلاق.. وقد أثار ذلك فى نفسى تساؤلاً آخر وهو:

كيف استطاع هذان الأبوان أن يخفيا هذه الاختلافات عنى ؟!

وكيف استطاعا أن يضبطا أعصابهما فلا تنفجر إلا فى أوقات أكون فيها خارج البيت أو بعيداً عنهما كيف حافظا على ذلك فأصبح القاعدة التى لا تعرف الشذوذ ؟

وهى تساؤلات يصعب الوصول إلى أجوبتها .. وإن كان الذى لا شك فيه هو أن الفضل الأكبر يعود إلى أمى وإلى حسن إدراكها لمسئولياتها تجاه أولادها وإلى إيمانها بأهمية جو البيت الصافى فى تربية هؤلاء الأولاد وفى إبعادهم عن كل ما يؤثر على نفسياتهم ووجدانهم وضمائرهم.

فهل يعود الفضل فى هذه الصلابة التى تتمتع بها هذه الأم فى إيمانها بمسئولياتها أو فى مجموع صفاتها الاخرى أو إلى نسبها الذى يمتد إلى تلك القبيلة العظيمة التى تنتسب إليها والتى يشكل اسمها جزءاً من اسم هذه الأم أعنى قبيلة بنى تميم؟.

فهل يعود الفضل إلى هذه القبيلة ؟

أم يعود الفضل إلى تلك القيم التى كانت تسود المجتمع الصغير ، تلك القيم التى انحدرت إليها على امتداد القرون من ذلك المجتمع المثالى فى عصر المدينة الذهبى .. عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه ؟

أم يعود الفضل فى ذلك إلى الأمرين معا ؟ ...

وذلك ما أرجحه ١٠٠ هـ) ......

أن هذا الفصل الذى أورده رحمه الله عن أمه وعن الحياة التى كانت تسود البيت يعطينا صورة صادقة لتلك الأسرة التى عاش فيها عبد العزيز الربيع وإلى التربية التى ترباها فى بيت يعيش سعادة وهدوءا واستقرارا مع المحافظة على القيم والمثل والمبادىء التى أرساها:—

١ — حصافة تربية أب فاضل جليل حفظ القرآن وسعى طوال حياته

إلى العمل على تحفيظه والعمل به ..

٢ — حزم أم عاقلة تتمتع بقلب ذكى وذهنية واعية ..

٣ — السعادة التى كانت تغمر المنزل الذى تعيش فيه هذه الأسرة والهدوء الذى يخيم عليه ..

٤ — البعد عن كل خلاف بين الزوجين أمام أطفالهما حفاظاً على الاستقرار والهدوء والتربية الصحيحة ..

إننى أحب المدينة حبا شديدا.. أحب هذا البلد وأعزه كل الإعزاز. ويعزه المسلمون جميعا فى أقطار الأرض ، وقد ورثت هذا الحب عن أبى وأمى.. ورثته عنهما فقد كانا يحبانه حبا صادقا عجيبا وكانا يحرصان الحرص كله على أن أظل فى هذا البلد وأن لا أنتقل منه مهما كانت الأسباب، وفعلا لو أتيح لى أن أترك هذا البلد لاستطعت أن أصل إلى ما وصل إليه زملائى فى البلاد الأخرى، وكثير منهم وصلوا الى درجة الوزارة وطائفة منهم وصلوا إلى مراتب أخرى لا تقل عن مراتب الوزارة مع أننى ولا أكتمكم ذلك لست آسفا أبداً ولا متألما لهذا ولكننى راض كل الرضا بل أشعر بكثير من السعادة وبكثير من الارتياح النفسى عندما أحقق قدراً من النجاح فى خدمة ابنائى وفى خدمة شباب هذا البلد الذى يعتبر الشباب المثالى الذى ينظر إليه المسلمون فى شتى أنحاء الأرض نظرة حب وإعجاب وتقدير وتكريم.

عبد العزيز الربيع

نشـــأتـــه :

كما يعيش أبناء المدينة وفتيانها فى الأربعينات الهجرية التى ولد أستاذنا الربيع فى أواخرها عاش هو فى مجتمع محافظ على القيم والمبادىء والمثل العليا وأقرر هنا أننى لم أجد لوصف نشأته وحياته فى فترة الطفولة أبلغ من قوله رحمه الله عندما تحدث عن هذه الفترة : —

فى كتابه ذكريات طفل وديع فى فصول: (بين البيت والحرم والمدرسة)، و(الشباب.. شعبة من الجنون) (ولقاء.. لا ينسى) (ورجل.. لا يعرف الابتسامة) (وامتحانات.. عسيران) التى أوردها تباعا وأترك للقارىء الكريم التصور العام للطفولة والنشأة التى نشأها عبد العزيز الربيع والعوامل المؤثرة وأماكن الدراسة التى تعلم فيها..

بين البيت والحرم والمدرسة

هناك عوامل ثلاثة كانت تتجاذبنى فى طفولتى وبعبارة أدق كانت تتقاسم هذه الطفولة هى: البيت والحرم والمدرسة.

والحرم الذى أعنيه هو الحرم النبوى الشريف وهو — كما لا أحتاج أن أقول أبرز معالم المدينة بل هو المحور الذى تدور عليه الحياة فيها وما من إنسان ولد فى المدينة أو نشأ فيها إلا وكان للحرم أقوى الانطباعات فى نفسه فإليه مغداه ومراحه وفيه متنفسه ومسرته وعنده يلتقى بإخوانه للقراءة والمناقشة، وبأساتذته للدراسة والبحث وبنفسه للصلاة والراحة وبالمصلين للتقوى والإنابة.

وهكذا قضيت أيام الطفولة الأولى حتى انتهيت من المرحلة الابتدائية وأنا فى صحبة المسجد ألقاه مصبحا وممسيا بل أننى لألقاه ثلاث مرات، مرة فى الفجر مع أبى لأداء فريضة الفجر ومرة فى الظهر مع المدرسة لتأدية فريضة الظهر ومرة قبيل المغرب حيث أبقى به للمذاكرة إلى أن يقوم خدامه من

الأغوات بغلق أبوابه بعد صلاة العشاء بما يقرب من ساعة.

ومما يذكر أن الحرم النبوى الشريف كان هو المكان الوحيد الذى يضاء بالكهرباء وهذه ميزة جديدة تضاف إلى ميزاته الأخرى وكلهن كبيرات.

أما المدرسة فأنا أعنى مدرستين فى الحقيقة مدرسة حكومية ومدرسة أهلية ولم أقض فى المدرسة الحكومية إلا فترة لم تطل كثيرا ثم انتقلت إلى المدرسة الأهلية، وكان اسم المدرسة الحكومية المدرسة الأميرية ثم سميت بالمدرسة الناصرية ولست أدرى متى حدث ذلك وفى أى تاريخ .

أما المدرسة الأهلية فهى مدرسة العلوم الشرعية وقد اشتهرت بهذا الاسم ولكن اسمها كان مكتوبا على بنائها الأول فى لوحة رخامية بيضاء فوق باب المدرسة هو (مدرسة العلوم الشرعية ليتامى بلدة خير البرية) وإن كانت المدرسة لم تتقيد بما ورد فى هذه التسمية فى الفترة التى كنت أدرس فيها ولا بعد ذلك إذ حذف الشق الثانى من الاسم، أما قبل الفترة التى أشرت إليها فلست أعلم شيئا عن مطابقة الاسم لمن يدرس بها من التلاميذ أو الطلاب.

على أن هذه المدرسة كانت متميزة بطائفة من الامتيازات وحسبى أن أشير هنا أن مبنى المدرسة السابق كان (معلما) من معالم المدينة بطرازه الهندسى الرفيع وبحجارته المنقوشة السوداء فهو نموذج فنى رفيع تتلألأ صورته فى الذهن بمجرد أن يذكر اسم المدرسة وكان مؤسسها حريصا على أن تسير مدرسته بخطى حثيثة إلى أن تصبح كلية كبيرة للعلوم الشرعية أو جامعة ، ولكن أجله كان أسرع من أمله وجاءت ظروف اضطرت المشرفين على المدرسة إلى نقضها وإعادة بنائها فليتهم احتفظوا لها بذلك الطراز الهندسى الرفيع وبتلك الحجارة المنقوشة السوداء ليتهم فعلوا ليظل مبنى المدرسة معلما من معالم المدينة المتميزة.

وأما البيت فهو فى هذا المجال يعنى الأسرة وأنا أعنى ذلك أيضا ولكننى أعنيه مرتبطا فى ذهنى لا شعوريا بمسكن خاص قضيت فيه كل الفترة التى

أعيها وان كنت علمت أن أسرتى تنقلت فى عدد من المساكن قبل أن تستقر فى هـذا البيت ذى الطوابق الثلاث والذى يقع فى شارع صغير هادىء — لا أعرف له اسما — يقع ضمن حى كبير يقال له باب المجيدى.

يقع بيتنا فى نهاية هذا الشارع الصغير الذى يتكون من خمسة بيوت وتطل بعض نوافذه على بستان جميل — أصبح الآن وا أسفاه خبرا بعد عين (وكان يسمى الفيروزية) ولست أعلم سبب هذه التسمية كما أننى أجهل كل شىء عن تاريخه.

كان بيتنا مبنيا على الطراز القديم ذلك الطراز النابع من تجارب الأجيال فبه من ضمن مرافقه قاعة وبئر وهما يعنيان شيئا كثيرا يعرفه من سكن تلك البيوت ومثل بيتنا كل بيوت المدينة آنذاك.

وكما خسرت المدينة بعض الخسارة بالقضاء على طراز المدرسة الجميل خسرت خسارة أفدح بالعدول عن هذه الطرز المعمارية القديمة النابعة من تجارب الأجيال وخبرات القرون .

فكرت كثيرا فى زيارة هذا البيت منذ أن هممت بكتابة هذه الذكريات أعنى فكرت فى زيارته من الخارج وقد علمت أنه لا يزال قائما لم تمتد يد الفناء التى امتدت إلى البستان ولكننى وجدت ما يصرفنى عن هذه الزيارة وكأننى أخشى أن أفاجأ بما يصدم مشاعرى ويجرح عواطفى ، وصممت يوما على زيارته وعندما وصلت إلى أول مداخله رأيت أوضاعها تغيرت وشعرت بالغربة وأنا أقتحم هذه المداخل أو هذه الشوارع التى توصل إلى ذلك البيت العزيز الغالى فآثرت العودة وأنا أردد قصيدة (العودة) لابراهيم ناجى.

لم أشعر بقيمة المال كما شعرت بها وأنا فى طريقى إلى هذا البيت وفى طريقى للعودة منه أو من أوائل مداخله فلو كنت أملك قدرا كافيا من المال لاشتريت هذا البيت : بيت الصبا والذكريات .. ولكن ...

الشباب ... شعبة من الجنون

كانت مدرستنا تبذل جهودا مشكورة فى تخريج عدد من تلامذتها فى كل عام يحفظون القرآن، وكانت تشترط لمنحهم الشهادة أن يصلوا التراويح أئمة فى الحرم النبوى الشريف فكان من المناظر الرائعة التى لا تنسى انتشار هؤلاء التلاميذ فى المسجد بعد انتهاء صلاة العشاء وصلاة التراويح من قبل إمام الحرم النبوى الشريف وخلف كل واحد من هؤلاء أحد الحفاظ من أساتذة المدرسة وبعض زملائه السابقين أو اللاحقين أما زملاؤه الحاليون فيقومون فى المسجد نفسه وفى الوقت نفسه بما يقوم به وقد قمت مع زملائى طلاب الفرقة التى كنت فيها — بنفس الدور فى السنة التى أكملت فيها حفظ القرآن.

المهم فى الموضوع أن بعض أساتذتنا كان يصلى التراويح إماماً ومنهم واحد كان يختم القرآن كل ليلة وكان رجلا مهيبا حسن الصوت جيد القراءة فكان يغرى بعض الذين يمرون بالمسجد لصلاة بعض الركعات فيدخلون فى الصلاة معه ظانين أنه سيصلى بهم ركعتين خفيفتين فيفاجأون به يصلى فى الركعة الواحدة بجزء ونصف أى أنه يصلى فى الركعتين بثلاثة أجزاء وتحدث من جراء ذلك طرائف، ولا يبعد أن يكون لبعض تلامذته يد فى (تورط) بعض الناس فى الصلاة خلف أستاذنا حفظه الله وأمد فى عمره.. والشباب شعبة من الجنون.

من الأمور الطريفة التى يحسن إيرادها ونحن بصدد تسجيل انطباعاتنا عن أيام الطفولة حادثة صغيرة ولكنها ذات معنى كبير فمن المعروف أن الحرم كان هو المكان الوحيد لتجمعات الطلاب بسبب موقعه واتساعه وإضاءته بالكهرباء ولأن العرف يمنع جلوس الطلاب فى المقاهى.

ومن المعروف كذلك أن الطلاب يقبلون فى المدارس من غير تحديد لسن القبول فكنت تجد فى المدرسة بل فى الصف الواحد طلابا فى الثامنة أو العاشرة إلى جانب طلاب ناهزوا العشرين أو تجاوزوها بقليل أو أكثر و وقد رأت مدرستنا — ورأيها صواب لا شك فيه — أن رسالتها التربوية يجب ألا تقتصر على الاهتمام بطلابها داخل المدرسة بل يجب أن تتعدى ذلك إلى خارجها فكانت تهتم بهذه الناحية اهتماما كبيرا — كما سنرى عندما نعرض بعض صور هذا الاهتمام عند حديثنا عن المدرسة — ونكتفى هنا بعرض صورة واحدة لأنها تتعلق بالحرم ، وقد رأت المدرسة أن تفرض نوعا من الرقابة على طلابها داخل الحرم ووجدت أنه لابد أن تكون الرقابة مزدوجة ظاهرة وخافية فأما الظاهرة فجميع أساتذة المدرسة مشتركون فى تحمل مسئوليتها والمقصود بالظاهرة مراقبة مايحدث من الطلاب من تحركات غير لائقة كالركض والتخاصم والصياح والشتائم والاشتباك بالأيدى والمزاح غير المهذب، أما المقصود بالمراقبة السرية أو الخافية فهو التعرف على مايدور فى مجالس هؤلاء الطلاب من انشغال بأحاديث تافهة أو غير كريمة عن المذاكرة والدروس أو معرفة ما يحوكه بعض الخبثاء من كبار الطلاب من مؤامرات ضد بعضهم أو ضد بعض مدرسيهم أو ضد مصلحتهم أنفسهم كأن يقرروا الانقطاع عن الدراسة يوما أو أكثر بقصد اللهو أو العبث أو التهرب من بعض الواجبات المدرسية المفروضة، وكان يتولى أمر هذه المراقبة السرية أستاذ يمتاز بالحيوية والمرونة والذكاء والقدرة على التخفى وقد برع فى ذلك براعة لا تجارى، وكان يعود كل ليلة من الحرم بجراب مليء وقد استطاعت المدرسة أن تستفيد من تلك التقارير اليومية استفادة باهرة فحفظت للحرم قدسيته وللطلاب مصلحتهم وللمدرسة سمعتها وكرامتها، وأمكنها بذلك من أن تؤدى رسالتها التربوية كاملة غير منقوصة، وقد ظل الطلاب فترة طويلة يجهلون المصدر الذى ينقل الأخبار إلى المدرسة وذهبوا فى تحديده المذاهب والتوت فيه الظنون كما يقول أبو تمام دون أن يهتدوا إلى المصدر الحقيقي، ولم يعرف ذلك إلا بعد زمن طويل ولعل كثيراً من الطلاب أعنى الذين كانوا طلابا لا زالوا يجهلون هذه الحقيقة قبل أن كشفها لهم اليوم.

لقـــاء .. لا ينسى

لا أدرى بالضبط متى لقيته وأين لقيته ولا شك فى أنه كان لقاء عابرا علـى أيـة حال فلقد كان أستاذا فى القسم الإبتدائى بمدرسة العلوم الشرعية وكنت تلميذا فى القسم التحضيرى بها فى سن صغيرة لا تمكن صاحبها من أن يـدرك الـفـرق بين مـدرس وآخـر وخاصة حين يكون هذا المدرس أو ذاك ممن يدرسون فى مراحل مغايرة.

ولـكـن مـن المؤكـد أنـنـى لـقـيـته مع أول درس حضرته فى بداية العام الـدراسى الأول بعد أن انتقلت إلى المرحلة الإبتدائية بالمدرسة وتبدأ بالصف الـرابـع الإبـتـدائى وتنتهى بالصف السادس، وبالمناسبة فلم يكن يطلق على الـفـرقـة الدراسية كلمة سنة وانما كان يطلق عليها كلمة صف وهى التسمية الصحيحة.

لـقـيـت أسـتـاذى الجليل وكأننى كنت معه على موعد، فقد وجدت فيه الأسـتـاذ النموذجى الذى لا يعرف له مجالا فى غير العلم والثقافة والمعرفة فهو أمـا مـعلمَ أو متعلم دارس أو مدرس كان نهمه إلى الثقافة والمعرفة لا يعرف الحـدود ولا يـقـف عـند غاية فهو يقرأ فى كل مجال من مجالات المعرفة يحب كـشـف مستور الجهل وتخطى أسوار الظلام وكلما كشف سترا أو تخطى سورا ركـبـه شـوق عـارم إلى مـز يـد مـن الكشف ورغبة لا تقاوم فى تخطى أسوار أخرى.

وجدت فيه — كما قلت — الأستاذ النموذجى ووجد التلميذ الوديع نفسا طـلـعـة (بـضـم الـطاء مشدودة وفتح العين) واستغل ذلك استغلالا لا حد له فـاولانى مـن عـنـايته الكثير وغمرنى بعطفه وتوجيهه وفتح لى مكتبته — وهى مـكتبة عامرة آخذ منها ما أشاء من كتب ومجلات وخصص لى أوقاتا خاصة

ألقاه فيها فى داره أذكر منها صبيحة يوم الجمعة من كل أسبوع حيث أقضى عدة ساعات أقرأ فيها مما يعده لى من دواوين شعرية كنت أقرأ وهو يستمع وقد قرأت وحفظت مالا أحصى من الأبيات الشعرية الجيدة والقصائد المختارة فى مدة غير طويلة لم تزد على سنوات المرحلة الإبتدائية وهى ثلاث سنوات كما سبق أن أشرت .

ولم تكن مجرد قراءة أو حفظ بل كانت بالاضافة إلى ذلك دراسة وأية دراسة كان يسألنى عن معانى الأبيات الغامضة فاذا لم أوفق فى شرحها لم يبادر هو إلى الشرح أو التوضيح ولكنه يحاول أن يقرب المعنى بأبيات من هنا أو من هناك وهكذا حتى أصل إلى المعنى بجهد مبذول وذهن مصقول وحتى أضيف إلى ما قرأت ثروة أخرى مما سمعت.

ولم يكن الأمر ليقف عند هذا الحد بل إنه كان يقف بى عند بعض الأبيات التى ينشدها فيحذف آخر كلمة فى البيت ويطلب منى تكملته وأحيانا يحذف كلمتين وهكذا، وربما خيل إليه فى البداية أنه أمام موهبة شعرية تحتاج إلى صقل ومران وتوجيه فلم يتردد فى القيام بذلك دون أن ينتظر جزاء أو شكورا.

وبعد عامين رأى أستاذنا الجليل أن يولى الناحية الأخرى عناية كبيرة فرتب لى لقاء اسبوعيا مع أستاذنا الأديب الشاعر العالم ضياء الدين رجب وقد قضيت قرابة عام وأنا التقى بالأستاذ الكبير كان يقترح علي الموضوع فأكتب فيه عددا من الصفحات وفى اللقاء التالى أعرض عليه ما كتبت أتلقى توجيهاته.

أشرت فيما سبق إلى المدة التى قضيتها فى رعاية الأستاذ الجليل والتى لم تزد على ثلاث سنوات وواجب أن يكون واضحا أن السنة التى أعنيها هى السنة الهجرية بكاملها فاذا قسناها بمقاييسنا الحاضرة وجدناها تعدل مايزيد عن سنتين.



فضيلة الشيخ محمد الحافظ أستاذ الربيع الأول وبجانبه المرحوم السيد عبيد مدنى الكاتب والمؤرخ المعروف.

كان أستاذنا الجليل يشرف على مجلة العروبة وعلى لقاء الخميس وندوة الجمعة.

هذا نموذج لواحد من الأساتذة الذى لقيته فى بداية حياتى الدراسية ومن المؤكد أنه غير مجرى حياتى كما غير مجرى حياة كثير من التلاميذ.. وكان له دوره العظيم فى النهضة التعليمية وهو لا سبيل إلى نكرانه أو جحوده.

إنه الرجل الذى يتنافس فى الفخر به العلم والثقافة والقضاء هو أستاذنا وصاحب الأيادى علينا العالم الأديب الشاعر الراوية المؤرخ المعلم القاضى أبو موسى الشيخ محمد الحافظ حفظه الله ووصل فى حياته النافعة.

رجل .. لا يعرف الابتسامة

رغب والدى — رحمه الله — رغبة منه فى شغل فراغى أن أذهب إلى التمرن لدى معلم نجاره كان مكان عمله قريبا من منزلنا وكان المعلم من معارف والدى وكان شيخا كبيرا من شيوخ الصنعة ولكن كبر سنه دفعه إلى أن يكتفى بمكان صغير يعمل فيه وحده يساعده أحيانا (صبى) من (صبيان) الصنعة .

عجيب أمر هذا الرجل كان قصير القامة أحمر الوجه نحيل الجسم أشيب الشعر ولكنه كان كتلة من النشاط لا يكاد يعرف الراحة فلم أره جالسا قط إلا عندما يحضر إليه ضيف فعند ذلك يجلس مع ضيفه ليشرب الشاى فاذا قام الضيف قام هو إلى عمله فلا يتركه إلا مع أذان المغرب، وليس عنده ضيوف كثار يجلسون اليه وإنما هو ضيف واحد أو أثنان و يظهر أنهم يعرفون طباعه فهما لا يطيلان المقام عنده إلا بمقدار ما يشربان الشاى.

ليس فى كل ماذكرته ما يدعو إلى العجب ولكن الذى يدعو إلى العجب حقا ان هذا الرجل لا يعرف الابتسامة ومن باب أولى فهو لا يعرف الضحك كان وجهه الأحمر المسنون خير مثل للصرامة والعبوس وكانت عيناى معلقتين به تريدان أن تصطادا ابتسامة تخرج من بين شفتيه وكان ذلك مطلبا بعيد المنال لم أستطع الحصول عليه لاقبل أن أعمل عنده ولا أثناء العمل ولا بعد أن تركت العمل، حتى عندما يجلس مع أحد ضيفيه الأثيرين عنده، وهما لا يجتمعان معا يظل محتفظا بطابع وجهه الصارم وإذا حدث ما يوجب الضحك أو القهقهة انفرجت شفتاه انفراجة خفيفة جدا لا تكاد ترى وارتسم على وجهه ظل ابتسامة سرعان ماتظهر حتى تختفى.

هذا هو الرجل الذى اختاره لى أبى —رحمه الله — فى أوقات الفراغ،

وبالرغم من أنه استقبلنى بوجهه الصارم المسنون وبالرغم من أننى لم ألمح على وجهه ابتسامة وبالرغم من أنه يعرفنى إذ كان من معارف أبى وكنت أتقدم إليه لتحيته كلما وقعت عينه على وأنا متجه إلى الحرم أو عائد منه نظرا لقرب مكانه من منزلنا، وبالرغم من ذلك فانه استقبلنى وأنا أدخل إليه لأول مرة بوجهه الصارم المسنون فلم ألمح على ملامحه ما يدل على أن جديدا حدث يواجهنى بكلمة ترحيب أو يرسم على شفتيه ابتسامة وهو أقصى ما كنت أطمع فيه ومع ذلك فقد شعرت بحركة ودود عندما هممت بتقبيل يده وحاول هو أن يسحبها برقة ولطف تعبيرا عن امتنانه.

وتقبيل يد الكبير عرف شائع يومذاك يرى فيه الصغير واجبا نحو الكبير لأنه فى مقام الأب والعم ولا يرى فيه غضاضة أو انتقاصا ويرى فيه تعبيرا عن اعزازه وتوقيره، وقد يرى أبناء هذا الجيل الرفض، والتفسخ والتمرد على كل القيم والتحلل من كل قيود الأخلاق قد يرون فيه نوع من الإستكانة واذلال النفس وضعف الشخصية، وهم معذرون فى ذلك لأنهم يجهلون تلك الروابط العجيبة التى كانت تربط أبناء الحى الواحد فتجعلهم أسرة واحدة قوية متماسكة وهى روابط نابعة من الإيمان العميق بمبادىء الاسلام الذى لايعتبر الحى الواحد ولا المدينة الواحدة ولا القطر الواحد كالأسرة الواحدة ولكنه يعتبر المؤمنين جميع المؤمنين فى أقطار الدنيا كالأسرة الواحدة ولا كالقبيلة الواحدة بل كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

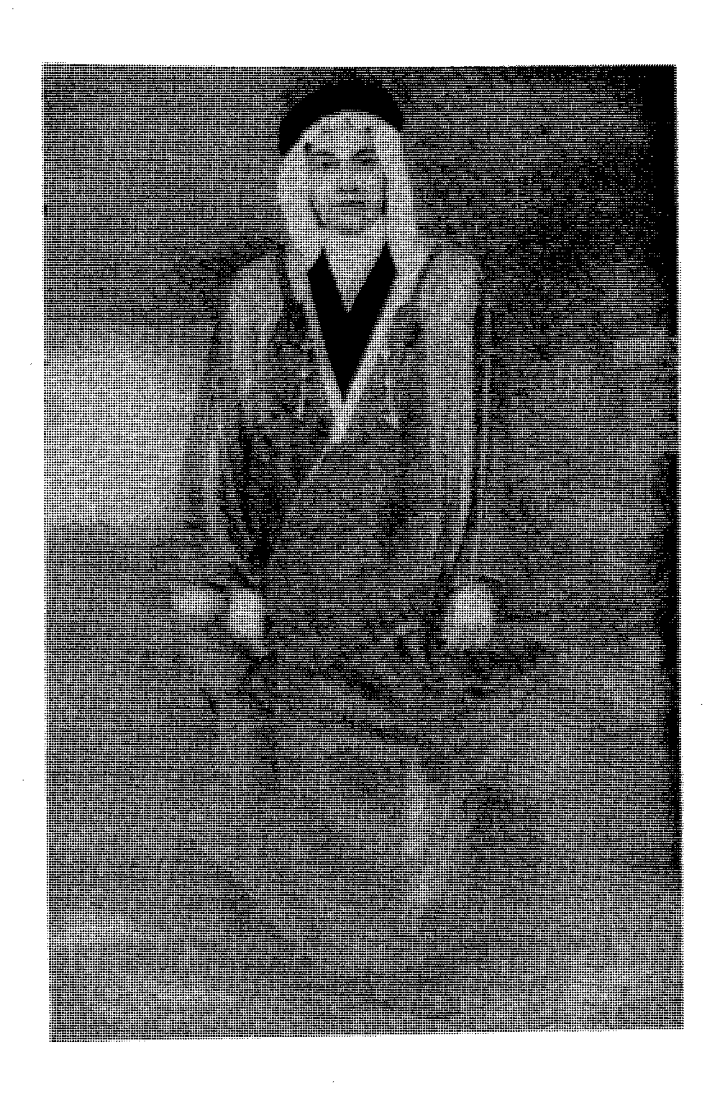
إن أخبار هذه الروابط فى عصرنا المجنون تكاد أن تكون نوعا من أحلام الفلاسفة وخيالات الشعراء وأقول (تكاد) لأن آلافا لا يحصون من البشر فى عالم الأحياء قد رأوا تلك الروابط رأى العين وعايشوها معايشة حقيقية وتفيأوا ظلالها سنوات من أعمارهم.

كان كل رجل فى الحى فى مقام الأب أو العم أو الأخ الكبير وكان كل ناشىء أو يافع أو طفل فى مقام الأبن أو الأخ الصغير و وكان التكافل

يجمعهم والمسئولية توحدهم والحب يربطهم ومن هنا كان تقبيل يد الكبير يحمل معنى العطف والاعزاز من الكبير والاجلال والتوقير من الصغير ولم يكن يحمل أى معنى من معانى التسلط أو الاستعلاء ولا الهوان أو الاستخذال.

فليس على أولئك من بأس أو جناح فى التقبيل لما يحمله من معانى روحية سامية مخلصة ضاعت اليوم وسط هذه التيارات الأجنبية الدخيلة.

وليس على هؤلاء من لوم أو تثريب حين يتنكرون لهذه العادة الكريمة والتقليد النبيل لأنهم لم ينبتوا فى جوها ولم يعيشوا فى مناخها فهى غريبة عليهم غربتهم عنها، ومن جهل شيئا عاداه ومن كفر فان الله عنى عن العالمين، وصدق رسول الله: (ليس منا لم يوقر كبيرنا و يرحم صغيرنا).



قبل السفر إلى مصر للدراسة الجامعية عمل الربيع مدرساً لسنة واحدة بالمدرسة الناصرية.

امتحانان ... عسيران

أهم ما امتازت به مدرستنا عنايتها بتحفيظ القرآن وكان يفرض على تلامذتها ألا يتجاوز قسمها التحضيرى الى القسم الإبتدائى إلا بعد أن يحفظوا القرآن بأجمعه غيبا حفظا جيدا و يؤدوا امتحانا فيه، أو إن شئت الحقيقة فهم مكلفون بأداء امتحانين عسيرين أولهما يؤدى أمام لجنة خاصة فاذا اجتازه التلميذ وجب عليه أن يؤدى امتحانا آخر ولعله أكثر عسرا لأنه يتطلب منه أن يصلى فى الحرم النبوى طوال شهر رمضان صلاة التراويح بعد أن تنتهى الصلاة العامة، فيصلى كل ليلة عشرين ركعة يقرأ فيها جزءا واحدا من القرآن يصلى خلفه فيها أحد مدرسى المدرسة من حفاظ القرآن مع عدد من زملائه ومعارفه ومن يرغب من المسلمين.

وهى خطة — رغم ما فيها من صعوبة — ناجحة وموفقة إلى حد بعيد، وقد استطاعت المدرسة عن طريقها أن تقدم عددا لا يستهان به من حفاظ القرآن ومجوديه ولا أعرف إلا زميلا واحدا فقط هو الذى عجز تماما عن تخطى عقبة الحفظ هذه واستمر طويلا فى القسم التحضيرى يكرر محاولاته إلى أن اقتنعت المدرسة بأنه لا مناص من استثنائه من القاعدة، ولعله الاستثناء الوحيد الذى لا ثانى له فى ظل هذا النظام الذى تغير بعد ذلك مع الأسف الشديد.

وليس معنى هذا أن التلامذة لا يجدون صعوبة فى استظهار القرآن كله فالواقع أن هناك صعوبات كبيرة ولكن التلاميذ يتخطونها مشدودين بوسائل الترغيب مدفوعين بوسائل الترهيب.

أما وسائل الترغيب فبالتشجيع المعنوى والمادى والتشجيع المعنوى معروف أما التشجيع المادى — وهو الذى كان له فى الواقع أكبر الأثر —

فيتجلى في تقديم ريال شهريا لكل تلميذ ينهي حفظ القرآن فان أتم خمسة عشر جزءا أصبح من حقه أن يحصل على ريالين شهريا فاذا ختم القرآن استحق ثلاثة ريالات شهريا يتقاضاها مادام تلميذا في المدرسة، وقد يزيد هذا المبلغ بعد ذلك حتى يصل إلى خمسة ريالات، ولعل بعض القارئين يسخرون من تفاهة هذا المبلغ ولن أدخل في حديث طويل عن القيمة الشرائية لذلك الريال في ذلك الوقت وحين أن أذكر لهم مثلا واحدا فيه الغناء كل الغناء فقد كان رئيس احدى الإدارات يتناول مرتبا شهريا لا يتعدى التلاثين ريالا وهو أضخم مرتب يتقاضاه موظف فكان إذا سار في الطريق ورأيته يمشي ذكرت تلك المشية التي نهى الله عنها لأن صاحبها لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولا.

وإلى جانب هذا الريال الذهبي كانت المدرسة تقدم ساعة (جيبية) كتب عليها اسم المدرسة مع شهادة كبيرة مكتوبة بماء الذهب مع كمية من الكتب وهذه كلها كانت تقدم في الحفل السنوي الختامي الذي تقيمه المدرسة وكان يحضره كل أصحاب (الحيثيات) في المدينة وعلى رأسهم أمير المدينة وهو الذي يقوم بتوزيع الشهادات والجوائز.

مـــراح .. الأرواح

هـذا اسـم كـتـاب ولـكـنـنـى أرجو ألا يتصور أحد أنه قصة أو رواية أو مجموعة من الطرائف بل ولا حتى كتاب مطالعة مدرسى ، انه بكل بساطة كتاب فى الصرف وإذا كان طلابنا فى هذه الأيام متذمرين وغاضبين لأن النجاح أصبح ضروريا فى كل مادة على حده فليذكروا أنهم — رغم كل شىء — أحسن حالا من زملائهم طلاب الأمس فنجاحهم اليوم فى مادة القواعد يعنىّ نجاحهم فى مجموع مادتين هما النحو والصرف بينما كان طلاب الأمس ملزمين بأن ينجحوا فى كل مادة من هاتين المادتين نجاحا مستقلا منفصلا.

وهكذا درسنا النحو مستقلا عن الصرف فى كل صفوف المرحلة الإبتدائية فكان لكل مادة من هاتين المادتين كتاب مستقل فى كل صف دراسى وكان من ضمن الصرف هذا الكتاب.

ولم يبق فى ذهنى من هذا الكتاب إلا أطرف ما فيه وهو اسم الكتاب وبعض عبارات من مقدمته، أما اسم مؤلفه فان من رابع المستحيلات أن أذكره أو يخطر لى على بال، كما أننى لا أذكر شيئا من أبوابه أو فصوله، ومن غريب أمر هذا الكتاب أنه لم يصادفنى ولم ألتق به لا فى مكتبة من المكتبات ولا فى فهرس من الفهارس ولا فى أى مكان آخر منذ أن غادرت المدرسة الإبتدائية مع أننى التقيت بغيره من الكتب الدراسية الأخرى مرة أو مرات.

لقد بقى فى ذهنى من مقدمته قول المؤلف — رحمه الله تعالى — (واعلم أن الصرف أم العلوم والنحو أبوها، ويقوى فى الداريات داروها ويطغى فى الروايات عاروها).

ثم يقول :– (فألفت فيه كتاباً سميته مراح الأرواح وهو للصبى جناح النجاح وراح رحراح).

هذا كل ما بقى فى ذهنى من هذا الكتاب، ولك أن تتصور كتابا فى الصرف – وهو الجناح الأشق فى قواعد العربية – يكون مراح الأرواح يؤلفه مؤلفه – رحمه الله – للطفل وللصبى ليكون لهما جناح النجاح وأقف هنا ايثارا للسلامة فلا أريد أن أخوض غمرات (الراح الرحراح) لأننى لا أعرفها معرفة مباشرة وليغفر لى ذلك الأستاذ الجليل الذى كان لى شرف دراسة هذا الكتاب على يديه ليغفر لى أجزل الله له المثوبة والأجر.

عندما يقرأ هذا الكلام جهلى بهذه العبارة وأرجو ألا يدفعه هذا الاعتراف منى إلى الشك فى أهليتى للنجاح ، فالواقع أننى كنت متفوقا فى العربية تفوقا واضحا كما أن كل زملائى الناجحين نجحوا بحق وإذا كان فى شك من ذلك فليعقد للطلاب ممن هم الآن مثل سننا فى تلك الأيام أو حتى أكبر منا بمراحل ليسألهم شرح مقدمة الكتاب ليعرف الحقيقة) هـ.

وهنا نرى إن المعالم الرئيسية فى نشأة عبد العزيز الربيع أثناء دراسته الأولى تتلخص فى:

١ – الحرم النبوى عاش فى صحبته مصبحا وممسيا وكان هو المكان الوحيد الذى يضاء بالكهرباء فى تلك الأيام، وهو المكان الوحيد لطلاب العلم والدارسين لاسترجاع دروسهم به.

٢ – ذلك البيت السعيد الذى عاش فيه الربيع طفلا والذى يعوله أب فاضل «غير ميسور الحال» حافظ للقرآن الكريم معلم له. وتدير شئون البيت أم حكيمة واعية ذكية.

٣ – مدرسة العلوم الشرعية التى تعلم فيها الأستاذ الربيع دراسته الإبتدائية وحفظ فيها القرآن الكريم.

٤ — ما تشترطه المدرسة لمنح المتخرج الشهادة الابتدائية من تلاميذها «أن يصلى التراويح إماما فى الحرم النبوى الشريف» وكان الربيع واحدا ممن قاموا بنفس الدور فى السنة التى أكمل فيها حفظ القرآن الكريم.

٥ — ما كان يسود المجتمع الطلابى فى ذلك الوقت من التزام وانضباط وحسن سلوك وحرص على طلب العلم والتنافس فيه مع قلة الامكانات والوسائل.

٦ — ما كان لفضيلة الشيخ محمد الحافظ «القاضى بالمحكمة الشرعية حاليا» من توجيه أثناء تدريسه بمدرسة العلوم الشرعية وتربية وحسن رعاية وابوة حانية وعطف لتلاميذه وخاصة تلميذه الذكى الربيع.

٧ — حرص الآباء على عدم ترك أى فراغ أمام أبنائهم ما لم يستفيدوا منه استفادة تعود عليهم بالنفع فى أيامهم المقبلة مع الحرص على الأدب والاحترام.. للكبير والعطف والتوجيه للصغير.

٨ — الصعوبة البالغة فى المواد الدراسية التى كان يدرسها الطلاب فى كافة مراحل المدرسة، سواء كان ذلك فى القسم التحضيرى أو الإبتدائى أو العالى.. وفى هذه الصعوبة ما فيها من الاعداد والتوجيه والتأهيل لكل متخرج من هذه المدرسة..

وعلى كل حال فاننى بعد هذا كله استمحيك عذرا عزيزى القارىء إذا أردت معرفة المزيد من طفولة ونشأة عبد العزيز الربيع، فاننى أرى إن كتابه «ذكريات طفل وديع» يصور طفولته ونشأته رحمه الله أصدق تصوير بما فيها من سعادة ومرح ومعاناة وصبر وطموح وبراءة ووداعة... فمن قرأه عرف الحياة التى عاشها والمدينة التى ترعرع فيها والمجتمع الذى رباه، والمثل والقيم والمبادىء التى استظل بظلها فى هذه المدينة الحبيبة مأرز الإيمان ومهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

في مكة المكرمة ...

في مصر ...

محاولات شعرية مبكرة ..

الدراسة ...

الربيع فى مكة المكرمة ..

بعد الانتهاء من دراسة المرحلة الإبتدائية رغب عبد العزيز الربيع الطفل الذى لم يبلغ الثانية عشرة من عمره مواصلة دراسته بمدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة إذ لم يكن بالمملكة يومها سوى مدرسة ثانوية واحدة ومعهد علمى بمكة المكرمة وكان يطلق عليهما معا مدرسة تحضير البعثات... وقد وافقت رغبته تلك رغبة والده رحمهما الله ولكن الوالد العطوف لا يستطيع الصبر وفراق ابنه بل كان يرغب أن يكون بجانبه على الدوام.. أما الاستاذ الربيع رحمه الله فقد كان هو الآخر ذلك الطفل المدلل الذى لا يستطيع العيش بعيدا عن أبويه لحظة واحدة وأنى له أن يتولى شئون نفسه وقد تعود من أبويه كل ما يريد تهيئته، ولذلك خيمت الحيرة على الأم والأب والأبن وساد البيت حزن لم يعهده من قبل وأخيرا يرى الوالد بعين عقله الراجح ورأيه الصائب أن يتيح لابنه فرصتين فى آن واحد فرصة الدراسة والتزود بالعلم وتحقيق طموح ابنه العبقرى وفرصة الاعتماد على النفس لهذا الفتى اليافع ويسافر عبد العزيز الربيع (الابن) إلى مكة للدراسة بها وهناك يشهد زملاؤه الكثير من ملامح عبقريته ونبوغه حتى تحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية من المعهد العلمى بمكة المكرمة فى عام ١٣٦١هـ.

ويبدو أن هناك فترة انقطاع عن الدراسة فى هذه الفترة بعد النجاح فى الشهادة الإبتدائية أو أثناء الدراسة بالمعهد العلمى بمكة وهى قصيرة جدا كان دافعها الأساسى الشعور بالمسئولية من عبد العزيز الربيع فى تلك السن المبكرة لمساعدة والده على متطلبات الحياة وقد قال مرة يرحمه الله عن تلك الفترة:

حدث مرة أن أنقطعت عن مواصلة التعليم لأسباب خاصة واختارنى

مهندس كنت أعرفه لأعمل معه فى طريق جده – مكه براتب لا يزيد عن الأربعين ريالا فى الشهر وكانت إقامتى بصورة دائمة فى الخيام. وفى إحدى الليالى فوجئت بعقرب صغيرة تلدغنى فى إحدى أصابع يدى اليمنى، ومع أن العقرب كانت صغيرة وقد قتلها فورا أحد الزملاء وأمكن اجراء الاسعافات الأولية الموجودة فى ذلك المكان وهى لا تتعدى الفصد بالشفرة وعصر الدم ثم وضع الثوم على مكان اللدغة الذى ظل يؤلمنى فترة.

ومع أن الألم قد سكن بعد ذلك فقد قضيت ليلتى فى سهد وأرق وتفكير فى الوضع الذى أعيشه وأرتضيه لنفسى أو فرضته على الظروف فى الحقيقة، ومع آذان الفجر كنت قد قررت أن أعود إلى الدراسة متجشما كل الصعوبات متحديا كل المعوقات وصدق الشاعر:

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

عبد العزيز الربيع يدخل معترك الحياة..

فى عام ١٣٦٢ هـ عاد الشاب عبد العزيز الربيع إلى المدينة المنورة.. المدينة التى ولد بها وقضى أيام طفولته بين شوارعها فى باب المجيدى وفى شارع السحيمى.. عاد إلى الحرم النبوى الشريف الذى حفظ فيه القرآن، وأم الناس فى صلاة التراويح دلالة على انهائه للمرحلة الإبتدائية وحسن حفظه لكتاب الله تعالى والتحق فور عودته بالعمل مدرسا بالمدرسة الناصرية، وبقى يدرس أشهرا كان طموحه خلالها لا يقف عند حد وكان ينتظر اليوم الذى ينهى فيه دراسته الجامعية، وفى يوم من أيام الربيع يأتيه البشير باختياره ضمن أحد أعضاء الفوج الخامس من المبتعثين إلى جامعة (فؤاد الأول) جامعة القاهرة بعد ذلك ويسافر عبد العزيز الربيع إلى مصر لينهل من العلوم والمعارف ويقف للدراسة بصبر وجلد طيلة أيامها وكان حريصا على الثقافة محبا للمعرفة شغوفا بالأدب مجلا للأدباء والعلماء.. وكان على اتصال دائم بوساطة الرسائل بوالديه فى المدينة وكان والده فى هذه الأثناء أحد مدرسى مدرسة طيبة الثانوية وكان مديرها فى تلك الفترة وهى عام ٦٢ ، ٦٣ هـ معتمد المعارف فضيلة الشيخ محمد سعيد دفتر دار ويساعده سكرتيره الأستاذ أحمد بوشناق الذى صار مديرا لهذه المدرسة مدة تزيد على ثلاثين عاما.. أن محمد على الربيع والد عبد العزيز الربيع وقد تجاوز فى تلك السنة السبعين عاما وافاه الأجل، فحزن ابنه عبد العزيز حزنا شديدا كاد أن يقضى على دراسته، إلا أن عقله وحكمته وشغفه لطلب العلم جعلاه يتحدى الصعوبات والصعاب ويصبر على مصابه بفقده أعز إنسان لديه ألا وهو والده الذى يقول فيه:

«لقد أعجبت بشخصية أبى وبصبره وأناته رغم كل الصعوبات الكثيرة التى واجهها فى حياته فكان دائما هادئا متفائلا رغم كل شىء».

شهادتان من جامعتين فى مصر :

بقى عبد العزيز الربيع فى مصر ينهل العلم و يتصل بكل ما يقربه إليه يبحث و يدرس ويهوى القراءة ويحب الأدب و يتذوق الكلمة ويجل الحرف و بذلك استفاد من شخصيات مدرسة الرسالة التى كان يصدرها الأديب الأستاذ أحمد حسن الزيات وكان يكتب بهذه المجلة عباقرة الأدب العربى فى عصر ازدهاره منهم مصطفى صادق الرافعى وأحمد أمين وإبراهيم عبد القادر المازنى وزكى مبارك وعلى الطنطاوى وعلى الجندى ومحمود غنيم وعيرهم..

ومن خلال المتابعة والقراءة المستمرة والحرص على الاستفادة استطاع عبد العزيز الربيع أن يفتح كل النوافذ وأن يستقبل كل التيارات الأدبية و يطل على جميع الأجزاء، وبقى الربيع فى مصر سنوات عاد بعدها يحمل شهادة الليسانس فى اللغة العربية وأدابها والدراسات الإسلامية من جامعة القاهرة من كلية دار العلوم ودبلوم فى التربية وعلم النفس من جامعة الاسكندرية.. عاد إلى المدينة محط أشواقه وملتقى آماله،،،

محاولات شعرية مبكرة :

مما ترك الربيع رحمه الله من مؤلفات حسب قوله ديوان شعر يضم العديد من القصائد، وما يهمنا هنا محاولاته الشعرية فى عهد الصبا والشباب، وقد عثرت على محاولتين منها كل محاولة شعرية كان لها قصة. أولها:

عندما كان طالبا فى مصر قدم اليهم فى زيارة مدير المعارف وهو أول مدير للمعارف فى العهد السعودى الزاهر، وكان اسمه السيد محمد طاهر الدباغ ومع الأسف الكثير من الناس يجهلون هذه الشخصية التى تعتبر من الشخصيات المؤسسة للتعليم فى المملكة المهم أن هذا الرجل قدم فى زيارة لدار البعثات التى كان الربيع ورفاقه يسكنون فيها، فأقامو حفلة تكريم له فألقى الربيع قصيدة طويلة عثرت على جزء منها قال:

قال الرفاق تقدم ... فالحفل حفل الشباب

حفل بتكريم فذ ... فى قومه كالشهاب

وأنت رب قريض ... حلو الجنا كالرضاب

فقلت مرحى وأهلا ... بسيدى وصحابى

لى فى الزمان قريض ... يبقى على الاحقاب

أهديه وهو شعور ... كالشمس ليس بكاب

لكل من قاد شعبى ... وأمتى للصواب

ومن دعاها لخير ... وصدها عن عاب

ومن دعاها لتسموا ... لأمة . . المحراب

إلى أن يقول :

شيخ الشباب تقبل ... تحية الاعجاب

من شاعر ليس يعنى		إلا بشيخ الشباب
نحن الذين بنتهم		يداك رغم الصعاب
نحن الذين رعتهم		عيناك عين العقاب
نحن البذور تبدت		كالزهر غض الإهاب
وسوف نبقى قريبا		كناطحات السحاب

أما المحاولة الشعرية الثانية التى عثرت عليها فهى قصيدة نظمها رحمه الله قبل ثمانية وثلاثين عاما من الآن فى حادثة مضاربة بين زميلين من زملائه فى الدراسة بمصر وكانت داخل غرفتهم فى الليل، وتدخل الربيع لانهاء مضاربتهما وخصامهما فأخطأ أحدهما فضربه وسال دمه، فقال رحمه الله هذه القصيدة ونشرت فى مجلة «النواة» المصرية فى ربيع الأول من عام ١٣٦٤هـ.

ايه يا أرض هان من دمى الحر		سقاء مرنق للظماء
لك يا أم فاقبليه شرابا		خالصا من دمى ورمز وفاء
انت يا أم قد ظمئت طويلا		فطلبت السقاء بعد السقاء
قدم الغيث ما لديه سخاء		لم يكن باخلا بماء السماء
وطلبت المزيد من ولدك الغر		فلبوا فى نشوة وسخاء
قدم الغرب من دماه بحورا		دون ماضنة ولا استبقاء

ياخليلى والحياة كفاح		ليس فيها لمهمل من بقاء

ثرتما للعراك فى غسق الليل ... بروح مجنونة هوجاء
مارعيتم حق السكون وفيه ... يلهم الفكر أبدع الآراء
مارعيتم حق الدجنة ياصحب ... ولا حق مبدع بناء
مارعيتم حق الأناشيد فى الليل ... فكدرتما جمال الغناء

هكذا النفس تطلب العز حتى ... فى فناء لها وأى فناء
وحياة الانسان أثمن شيء ... حين تخلو من كربة وبلاء
فهنيئا لكم دماء هى ... كانت الفصل وحدها فى القضاء
لم يكن باخلا بها ساعة الجد ... ولا عند فرقة القرناء
فى سبيل الاخاء والوطن الحبيب ... والمجد مهجتى ودمائى

يادمائى وانت أرخص شيء ... حين تراق فى سبيل الاخاء
فى سبيل الأوطان والمثل الأعلى ... وعند الجهاد يوم اللقاء

يادمائى وقد سقط على الأرض ... كنوز كشعلة كضياء
فأنرت الطريق للصحب لما ... دهمتهم نوائب الشحناء

إيه رأسى لقد بذلت من المهر ... دماء كريمة للعلاء
هى شمس تضىء نهج المحبين ... ونور مبدد للعماء
لم تخف عادى الخطوب ولم تحفل ... ولم تكترث بأى نداء
وشققت السبيل «للسلم» صعبا ... فارتدى الرأس حلة من دماء

إيـه يـانـفـس قـد بـذلـت مـدادا   مـن دم طـاهـر ومـن أضـواء

وبـه خـط لـلـسـلام سـطـورا   بـعـد حـرب شـنـيـعـة نـكـراء

هـى حـرب شـنـيـعـة هـى شر   فـى ظـلام وفـتـنـة فـى شـقـاء

بين صـنـويـن غـالهما الشر   فـأودى بحكمـة الـعـقـلاء

لم أكـن مـن جـنـاتها ليت شعرى   ولـظـاهـا لم خـضـتـه بـعـضـاء

لم أكـن مـن جـنـاتـهـا وذاك محـال   ولـقـد خـضـتهـا وسـالـت دمـائـى

فـى سـبـل الـسـلام بين الاوداء   دمـائـى وفـى سـبـيـل الـصـفـاء

يـاخـلـيـلـى والحـيـاة ثـوان   كـيـف تـفـنـى فـى فـرقـة رعـنـاء

اجمعوا الشمل شمل يعرب حتى   يـبـلـغ الـشـرق قمـة الجـوزاء

واحـذروا داعـى الـفـراق وكـونـوا   مـثـل آبـائـكـم بـنـى الـعـلـيـاء

فـالـشـيـاطين فـى الحـيـاة جـنـود   همـهـم فـتـنـة وبـعـث شـقـاء

كـل يـوم لهـم ضـحـايا من النـاس   و (فـصـل) فـى (مـسـرح) الـبـغـضـاء

كـل مـايـبـتـغـون أن يـصـبـح الـنـاس   جمـيـعـا فـى حـلـة حمـراء

لم أكـن شـاعـرا للـسـان وقـلـبـى   كـجـمـاد كـصـخـرة صماء

مـقـولـى شـاعـر وقـلـبـى شـعـر   صـيـغ مـن رحمـة وحـسـن وفـاء

فـبـذلـت الـداء بـذل سـاح   وبـذلـت الـقـريـض بـعـد الـدماء



جامعة فؤاد الاول

كلية دار العلوم

اسم الطالب

السنة الدراسية

العنوان

امضاء العميد

فى سنة ١٩٤٥

١٩٤٦

١٩٤٧

١٩٤٨

بطاقة الجامعة للطالب عبد العزيز الربيع



٣٦٢٣

المملكة المصرية

وزارة المعارف العمومية

دبلوم المعهد التربية للمعلمين بالاسكندرية

قسم اللغة العربية

نحن وزير المعارف العمومية

بعد الاطلاع على القرار الصادر من الوزارة بتاريخ ١٧ مارس سنة ١٩٥٢ رقم ١٠٦٢٣ . أعطينا

[illegible] المولود في [illegible]

في سنة ١٩٢٤ الميلادية الذي جاز امتحان الدبلوم المعهد التربية للمعلمين بالاسكندرية في سنة ١٩٥١ ليكون له

حق التمتع بما تخوله القوانين والأوامر المتبعة

القاهرة في [illegible] آخر سنة ١٣٧١، [illegible] مارس سنة ١٩٥٢

[illegible]

كل كشط أو تغيير في هذه الشهادة يلغيها

[illegible]

أعطيت هذه الدبلوم في [illegible]

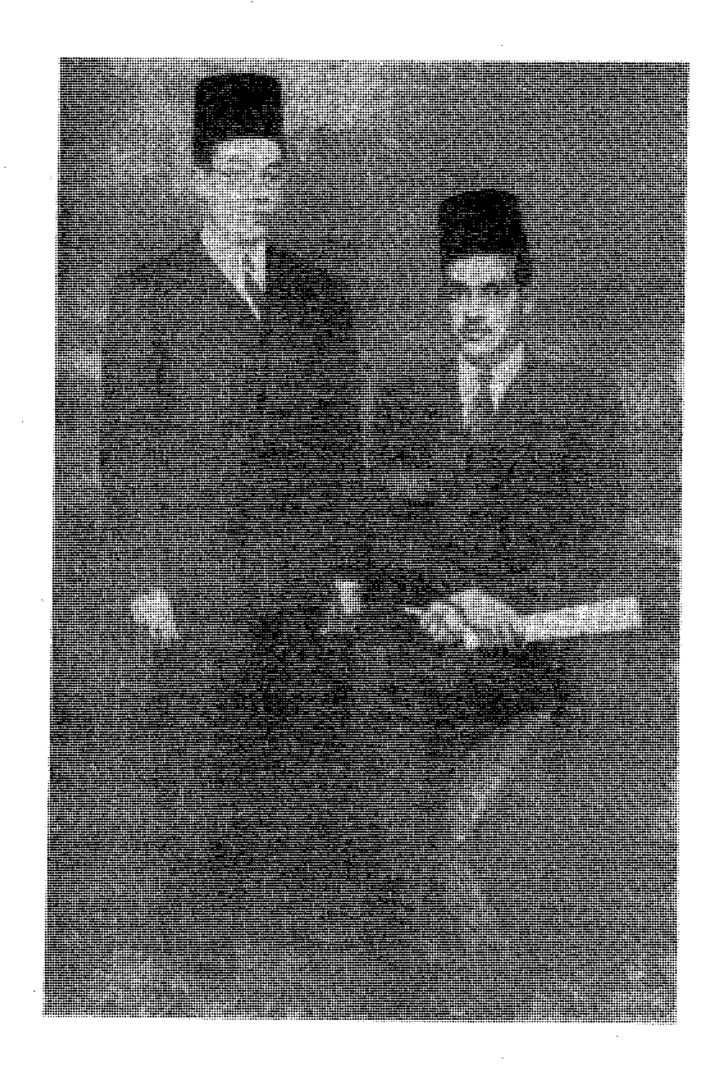
شهادة دبلوم التربية وعلم النفس.

الأمـم تنهض بأخلاقها فعلى الأخلاق تقوم الحضارة و يرتفع شأن الفكر. ولو درست تاريخ الحضارات فى العالم.. قيامها وانهيارها لوجدت أنها قامت عـلـى الأخـلاق حـتى وصلت باذخ عظمتها ثم انهارت وهى فى أوج عظمتها ثـقـافـة وعلما وفكرا فى وقت لم يكن يتصور فيه أحد أنها ستنهار باستثناء قلة قـلـيـلـة مـن المـفـكـريـن والمـصلحين الذين يرصدون الحوادث والأحداث ولا ينخدعون بالمظاهر البراقة — ولعل مصداق قوله تعالى:

(وإذا أردنـا أن نهـلـك قـر يـة أمـرنـا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) والمراد بالقرية فى القرآن.. المدينة والآية تشير إلى ما تصل إلـيـه الأمـم مـن ترف نتيجة للحضارة وما يدفع إليه هذا الترف من انحراف نحـو الـبـاطـل وتخـل عـن الأخـلاق الكريمة الفاضلة وبعد عن النهج الصحيح وانـغـمـاس فـى المـلـذات والـشهوات وانتشار للظلم والبغى وفشو الخوض فى الباطل فيصبح عرضة للانهيار أمام أية أزمة.

وتنهـار فـعـلا ولا يحـول بـينها وبين الانهـيار ما فيها من علم وفكر وثقافة بكل الصور والأشكال.. فالأخلاق توجد الثقافة والفكر وتبنى مجد الأمة.

عبد العزيز الربيع



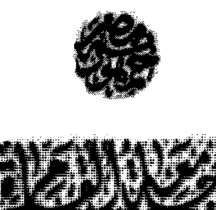
عبد العزيز الربيع إلى اليسار مع أحد رفاقه بالجامعة.

المقياس السليم لنهوض الأمة أو تخلفها فيما أتصور هو ارتفاع المستوى الخلقى، لأنه بدوره يتطلب ارتفاع الوعى والشعور بالمسئولية، وما يستطيع ذلك من عمل مشترك لما فيه خير الأمة وصالح المجتمع... وبتعبير آخر استطيع أن أقول إن هذا المقياس هو عمق الشعور الدينى فى نفوس الأفراد لأنه بقدر عمق هذه المشاعر تتبلور الأخلاق وتتألق الحوافز الانسانية لاستخلاص كل العناصر التى أوجدها الله فى الطبيعة لخدمة الانسان.

عبد العزيز الربيع



عبد العزيز الربيع إلى اليمين .



بعد الاطلاع على نتيجة الامتحانات التي أجرتها كلية دار العلوم في سبتمبر سنة ١٩٥٠

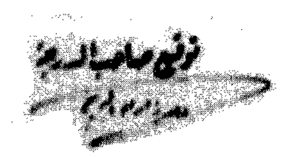
قرر مجلس الجامعة بتاريخ ٣ من أكتوبر سنة ١٩٥٠

منح السيد عبد العزيز محمد على الربيع من السيد محمد الربيع المولود في المدينة المنورة سعودي

درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية بتقدير مقبول

القاهرة في ذي الحجة سنة ١٣٧٨ هجرية و يونيه سنة ١٩٥٩ ميلادية

العميد — المدير — رئيس الجامعة



سجلت بجامعة القاهرة برقم

سلمت في ١٩٥٩/٦/

ليسانس فى اللغة العربية من جامعة القاهرة.

تطلعات الى الحياة .

أصدقاء الربيع ..

أبناء الربيع ..

زواج الربيع ...

كيف كان يقضي الربيع وقت فراغه

الهوايات المفضلة ..

شعراء الربيع ..

كلمات لها معنى ...

الربيع .. في حياته الخاصة ...

عبد العزيز الربيع فى حياته الخاصة...

قبل الدخول فى الحياة الخاصة لعبد العزيز الربيع دعونا نمهد لذلك بما قاله رحمه الله عن التطلعات التى كان ينظر إليها فى شبابه والحياة الواقعية التى اصطدمت بتلك التطلعات حيث قال رحمه الله :—

تمر بالشباب فترات متميزة من حياته يحلم فيها أحلاما عذبة فاذا كان ممن أتيح لهم فرص التعليم فهو يطمع فى استكمال دراسته الثانوية تمهيدا لمزيد من التعليم يدخل به المرحلة الجامعية ويعيش الشباب طوال هذه الفترة يحلم بالوصول إلى الهدف فاذا تحقق له ذلك وبدأ يضع رجله فى طريق الحياة الوظيفية أخذت تراوده أحلام أخرى تتمثل فيما أطلقوا عليه بناء عش الزوجية وهو تعبير لطيف عن ذلك السكن العائلى الذى يمتاز بالصفاء وتلفه المودة والمحبة والرحمة.

فإذا سكن بعض الوقت إلى عشه الهنىء شرعت تتردد فى صدره أحلام الأبوة وأخذ يتطلع إلى اليوم الذى يشعر فيه (بأن وجوده قد أمتد وأن أصله قد تفرع) كما يقول أستاذنا الزيات، وتكثر الأحلام وتتشعب ويعيش فترة قد تطول وقد تقصر يرتب فيها حياته المقبلة وينظم علاقاته الجديدة بأبنائه — الذين لا يزالون فى ضمير الغيب — ويضع المناهج لتربيتهم ويرسم لهم طريق حياتهم مستعينا بما لديه من ثقافة وخبرة وما جمع من تجارب الآخرين.

فاذا تحقق حلمه أخيرا وأخذ فى تنفيذ برنامجه الذى قضى الأيام والشهور والسنين فى وضعه وتهذيبه وتنقيحه فوجىء بأنه يعيش فى الخيال وأن نظامه كان مكتوبا بالماء لأن الحقائق فى واد وهو فى واد آخر — وتكشفت له أمور كانت تبدو له على غير حقيقتها وعرف أنه كان يعيش فى وهم كبير

وأدرك أنه ليس مطلق الحرية فى تربية أبنائه، فهناك آخرون يشاركونه فى هذا الشرف فهناك الأم وهناك الأسرة وهناك الشارع وهناك المجتمع الصغير وهناك المجتمع الكبير.. وهناك الظروف المادية من أجل كل هذا استطيع أن أزعم أننى كنت أبا مثاليا ولكن فى نطاق محدود.. وكنت تحت ضغط الظروف والأوضاع التى أشرت اليها أفقد أحيانا هذه المالية، ولكن ذلك كان قليلا وأحيانا كما قلت...

لقد غرس أحد أساتذتى فى نفسى حب القراءة منذ طفولتى فى المرحلة الإبتدائية، وقد أتاح لى هذا الحب أن أقرأ كثيرا وكثيرا جدا وعندما بدأت أفكر فى الزواج قرأت مالا أحصى من الكتب التى تعنى بالمرأة وطبيعتها وبالزواج والعلاقات الزوجية.

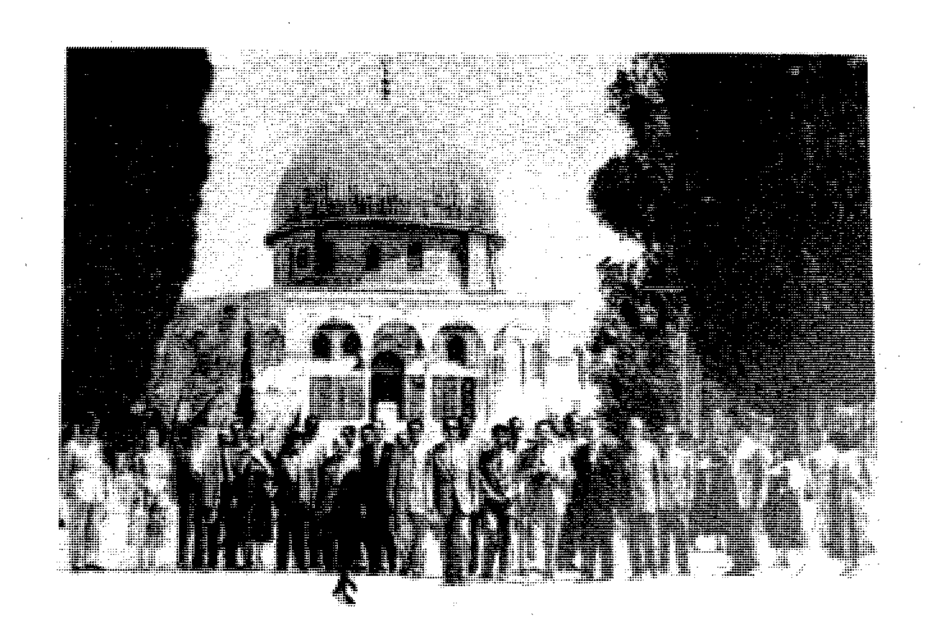
وعندما تزوجت وأخذت اتطلع فى شوق إلى الأطفال قرأت مالا أحصى من الكتب والدراسات التى تهتم بتربية الأولاد فى شتى مراحل حياتهم حتى لقد أصبح فى مكتبتى جناح خاص وكبير لما يمكن أن يسمى بالعلاقات الزوجية ولما يمكن أن يسمى بكتب تربية الأطفال أو كتب علم نفس الأطفال، وقد ساعدنى على ذلك بالاضافة إلى حبى للقراءة أن درست دراسة متخصصة فى التربية وعلم النفس وحصلت على دبلوم التربية وعلم النفس واعتقدت بعد كل هذا أننى جمعت ثروة ضخمة من المعلومات ستكون كفيلة بأن تجعلنى عازما بكل أمور الزوجية مدركا لكل ما يتصل بالطفولة من قريب أو بعد قادرا على حل كل مشكلة أو معضلة.

وعندما دخلت الحياة الزوجية أولا ثم انتقلت منها إلى مرحلة الأبوة وعالم الطفل والأطفال بعد ذلك فوجئت بأن عالم الحقيقة والواقع يختلف تماما عن عالم النظريات والكتب، ووجدتنى مضطرا إلى أن أبدأ الدرس من جديد ولكن فى مدرسة الحياة والواقع هذه المرة، ودرست كثيرا وتعلمت كثيرا ولم يضع ما تعلمته من دراسات جامعية نظامية فى علم النفس والتربية ولا ماقرأته بعد ذلك من كتب وبحوث فى جامعتى الحرة لم يضع شىء من ذلك

فقد أفدت منه كثيرا فى توسيع دائرتى الثقافية وفى ربط الواقع العملى بدراسات الباحثين وآرائهم وفى تفسير كثير من الأمور العارضة وفى معالجة كثير من مشكلات الطفولة والحياة الزوجية واستطعت كما قلت أن أكون أبا مثاليا ولكن فى نطاق محدود.. ولو قدر لى أن أسلم من بعض المشاركات التى كانت تحد من حريتى والظروف التى كانت تقف دون بعض ما أريد لكانت تجربتى فى تربية أبنائى تجربة مثالية متكاملة فى حدود ممارسة الإسلام لتربية الأبناء وذلك ما عرضت له بشىء من التفصيل فى كتابى الذى صدر بعنوان (رعاية الشباب فى الإسلام)، بل ربما كان هذا الكتاب من وحى تربيتى لأبنائى هذه التربية المثالية التى لم تحقق أهدافها بالصورة المأمولة:



عبد العزيز الربيع إلى اليمين مع أحد أصدقائه.



رحلة طلابية إلى القدس.

أصدقاء عبد العزيز الربيع وأبناؤه

لقد عرف عن عبد العزيز الربيع بأنه أستاذ الجيل فعلى مدى أكثر من ثلاثين عاما عاشها فى الحياة التعليمية عرف خلالها الكثير وكون فيها الكثير من الشخصيات التربوية بالمدينة المنورة.. والواقع أنه ما من إنسان تعلم فى المدينة المنورة خلال ثلث قرن من الزمن إلا و يعترف للأستاذ الربيع أما بتعليمه أو بتوجيهه لأنه كان رحمه الله يحرص كثيرا على توجيه وتربية جميع من يعملون معه بطريقة تعتبر مثالية..

لقد علم جميع مديرى المدارس وكثيرا من المدرسين أصول العمل التربوى الصحيح كما ربى أبناءه فى تلك المدارس من الطلاب أو الذين تتلمذوا على يديه كمدرس وكمفتش وكمدير تعليم على أصول الذوق السليم وفنيات العمل الصحيح سواء كان ذلك العمل إداريا أو فنيا.

لقد كسب رحمه الله بمعاملته الحانية و بتوجيهه المستمر الكثير من الأصدقاء والذين عاشوا معه على الحب والوفاء لأنه كان مخلصا لهم، محبا وموجها لأعمالهم وقد وجدوا فيه الأب الحانى العطوف، ولمسوا فيه المودة التى لا تشعرهم بفروق بين ذاته وذواتهم، ولذلك فقد عاش رحمه الله بأصدقائه ومات بهم، ولذلك أخلصوا له الحب والوفاء حيا وميتا.. وما من انسان فى طيبة الطيبة إلا و يترحم على هذا الرجل.

أما أصدقاء وزملاء الدراسة معه فقد كان يجلهم ويحترمهم و يذكرهم بالكثير من الحب والوفاء والاحترام. وكانوا يبادلونه نفس الشعور حتى بعد أن وصل بعضهم إلى مراكز مرموقة واحتل بعضهم مراتب الوزراء.. لم ينسهم رحمه الله طوال حياته و يذكرونه بالفضل والحب والتقدير.

ولقد بقى فى ذهنى كما سيبقى فى أذهان الكثيرين ذلك الموكب

الحاشد العظيم الذى شهدته المدينة فى اليوم الذى شيعت فيه جنازة عبد العزيز الربيع إلى مثواه الأخير وكانت ساحات المسجد النبوى الشريف وجميع ما حوله من ميادين تكتظ بالمشيعين على اختلاف مستوياتهم شيبا وشبانا.. جميعهم يبكون و يترحمون عليه ولقد استغرب أحد الوافدين يومها من الجنازة ومن ينعها لكثرتهم ووضوح علامات الحزن عليهم.. استغرب من كثرة المشيعين فى الساحات والميادين فسأل أحدهم سؤالا عابرا عن الجنازة ومركزها فى البلد وعائلتها فرد عليه المسئول وكان يعمل فى غير التعليم قائلا (جميع من ترى فى هذه الساحات أبناء هذا الرجل وأسرته)، وقد قال صدقا وكان ردا مؤثرا واقعيا.

زواج الربيع

عبد العزيز الربيع لم يتزوج إلا مرة واحدة وبقى مع تلك المرأة التى تزوجها من مصر إلى آخر حياته بمعنى أنها بقيت فى ذمته على الرغم من حياتها مع أبنائها فى مصر خاصة فى السنوات الأخيرة وكان رحمه الله وفيا معها وقد نصحه أصدقاؤه كثيرا بالزواج من أخرى خاصة بعد أن بقيت أم أولاده بمصر وانشغلت بتربيتهم ودراستهم هناك.. لقد رفض رفضا باتا هذه الفكرة وهو فى حاجة إلى من يخدمه فى بيته وفاء لأم أولاده التى كان على اتصال دائم بها ةمستفسرا عن الأبناء وطريقة سيرهم فى دراستهم وكان يسافر إلى أبنائه بين وقت وآخر للاطمئنان على راحتهم وعلى حياتهم.

كيف يعامل الربيع أولاده :

لقد خلف الأستاذ عبد العزيز الربيع أربعة من الأبناء جميعهم ذكور ولم يخلف إناثا، وابناؤه هم:

أحمد وأشرف وأيمن وأكرم ولا أدرى ما هى فلسفته التى جعلته يختار أسماءهم جميعها مبدؤة بالألف المهموزة.. ومن المؤكد أن هذه التسمية أو هذا الاختيار لم يأت مصادفة خاصة من رجل كعبد العزيز الربيع وكان يعامل أبناءه كأصدقاء وخاصة بعد أن شبوا عن الطوق و يعالج أمورهم بالاقناع والأناة والمناقشة الهادئة والصدق والقدوة الحسنة أما الطريقة المثلى التى يراها كفيلة بإيجاد الترابط الأسرى بين الآباء والأبناء فهى الطريقة الإسلامية التى سارت عليها الاجيال الإسلامية منذ أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم، ولعل الحديث النبوى الشريف (ليس منا لم يوقر كبيرنا و يرحم صغيرنا) يلخص فى عباراته الموجزة تلك الطريقة المثلى ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

والواقع أنه لم يكن من الميسور التوفيق بين أعماله الكثيرة والمتعددة النواحى وبين العناية بتوجيه الأبناء ومن المؤكد أنه كان يجور على حقوق أولاده، ولكنه كان يشعر شعورا خفيا بأن هناك تعويضا إلهيا يناله هؤلاء الأولاد فى صورة أو أخرى كما كانت والدتهم تقوم بنصيب موفور من أجل سد النقص فى التوجيه والرعاية نتيجة لإنشغال والدهم بالأعمال الكثيرة المتعددة النواحى.



أحمد وأشرف وأيمن وأكرم أبناء عبد العزيز الربيع.

كيف يقضى الربيع وقته :

خلال أربع وعشرين ساعة يوميا يعيش عبد العزيز الربيع فى عمل دائم.. فهو فى وقت الدوام حريص عليه بداية ونهاية يؤديه باخلاص وحب وتضحية وفى وقت أنشطة المدارس كان يزور بعضها فى الصباح الباكر والبعض بعد صلاة الظهر وكذلك فى العصر يكون ضيف شرف لحفل أو مهرجان ثم بعد صلاة المغرب والعشاء ويصادف أحيانا أن يرتبط مع أكثر من مدرسة فى وقت واحد ويجامل جميع المدارس بزيارات للأنشطة ويقدر أعمال الطلاب وكثيرا ما وقف طويلا فى معارض المدارس أمام لوحة فنية أو عمل طالب مما تضجر منه كثير ممن يصحبونه فى افتتاح تلك المعارض والحفلات وكانت له فلسفة خاصة فى هذا وهو تلمس مواطن الكمال وملامح العبقرية فى لوحة أو دور يقوم به طالب أمامه وكان ينظر بعمق وبعد للمستقبل لهؤلاء الطلاب ويشجع العاملين معهم على مواصلة السير بهم ويؤمن بالنشاط إيمانا منقطع النظير. كما أنه كان يحرص كل الحرص على الأصدقاء ويعيش بينهم كأى فرد فيهم ولا يحتقر أحدا وكثيرا ما يرافقهم إلى أى مكان فى ضواحى المدينة كعروة وقباء وآبار على وغيرها فى وقت فراغه ويعيش معهم فى مشاكلهم ويقترح الحلول لها وله فلسفة فى هذا من بينها استشفاف أخبار المجتمع وما يدور فيه عن طريق أولئك الأصدقاء الذين قد تتاح لهم الفرص لمعرفة مشاكل المجتمع وأمراضه ولا تتاح له لكبر سنه ومركزه وهو يسخر كل ذلك لخدمة العمل وحسن إدارته..

وكان يستجيب لدعوة كل من دعاه ويجامل ذلك كثيرا على حساب صحته ووقته مع أنه كان مصابا بمرض السكر الذى يحتم عليه حمية معينة تأذى منها رحمه الله كثيرا.

وعلى كل حال فوقته كان مليئا بالمشاغل والمشاكل التى قد لا يكون له دور فيها وكان يتدخل فى حلها لكل من لاذ به سواء فى التعليم أو فى غيره لأنه ينظر دائما إلى التوجيه النبوى الشريف (انكم لن تسعوا الناس

بأموالكم فسعوهم بأخلاكم).

الربيع بصفة عامة ... من هو ؟؟

هو إنسان مجتهد فعال – يحب عمله و يؤديه بروح وثابة وفاعلية... يميل إلى الابتكار والتجديد – يدفعه اخلاص للوطن وحرص على نفع أبنائه وقدرة على خلق روح المحبة بين العاملين معه.. يتمتع بصدر رحب وقلق دائم وثقافة واسعة ورغبة صادقة فى أن يضيف كل يوم جديدا إلى معلوماته، يتعلم من الصغير والكبير ومن المتعلم والجاهل. يفضل العامل بجد ولو كان لا يحبه ثم هو لا يدخر وسعا فى سبيل تشجيعه ودعمه والاشادة به، يفضل هذا العامل على الكسول الخامل ولو كان أقرب الأقربين إليه.. ينظر دائما إلى قول الله سبحانه وتعالى.. «ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن. فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم». وإلى قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.. «انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم».

و بقول الشاعر: «لولاة المشقة ساد الناس كلهم» و بقول الآخر «ان الكرام مشاغل السفهاء».

يؤمن إيمانا عميقا بأهمية الدور الذى يقوم به رجل التعليم ولا يعتبره موظفا ولكنه يعتبره صاحب رسالة ولذلك فهو يرى أن كل وقته ملك لغيره، لو سارت الأمور كما يشتهى لحقق الكثير من مشروعاته الإدارية وأفكاره التربوية ولكن وقف الروتين عقبة كأداء فى طريقه.. وحالت ظروف خارجة عن إرادته لم يستطع أن يتغلب عليها.

هواية الربيع المفضلة :

سئل مرة يرحمه الله عن هواياته المفضلة التى يشغل بها وقت فراغه وعن الأمور التى يكون حازما فيها فقال فى ذلك :—

لعلك تعجب إذا قلت لك أنه لا يوجد عندى وقت فراغ، وإذا كان الكثيرون يشتكون من طول أوقات الفراغ، و يتساءلون عن وسائل شغل هذا الفراغ، فاننى أشكو من أن أعمالى يضيق بها وقتى.

وضيق هذا الوقت يضطرنى أحيانا إلى تأجيل أعمال سبق أن حددت لها موعدا و يزعجنى هذا التأجيل ازعاجا شديدا فان من ابغض الأمور إلى نفسى الكذب وأخلاف المواعيد، وهذا يدفعنى فى كثير من الأحيان إلى أن أحمل نفسى فوق طاقتها.

المهم أنه ليس عندى فراغ و بالتالى فليس هناك من يدفعنى إلى التفكير فى شغل هذا الفراغ الذى لا وجود له.

وقد كان لى قبل سنوات عدة هوايات منها جمع الصور وجمع الطوابع وتسلق الجبال والتأمل فى وجود المخلوقات، أما الآن فليس عندى أية هواية، ولا أستطيع أن أقول أن هوايتى القراءة لأن قراءاتى فى مكتبى ليست هواية ولكنها جزء ضرورى من حياتى الفكرية كضرورة الأكل والشرب والتنفس.

أما متى أكون حازما ومتى أميل إلى اللين فأقول فى ذلك :

أكون حازما عندما أشعر أن القيم التى أؤمن بها تتعرض للاهتزاز أو للإساءة من الناس سواء كانوا قريبين منى أو بعيدين ، وما عدا ذلك فأنا لين عندما أشعر أن هذا اللين يحقق الكثير مما أريد دون أن ألجأ إلى الشدة أو الحزم.



عبدالعزيز الربيع فى مكتبته التى تضم أكثر من خمسة عشر ألف كتاب من نوادر الكتب فى مختلف الفنون والمعارف.

شعراء الربيع والحكمة التى يتمثل بها:

ربما مر به فى مقتبل حياته الأدبية وقت كان يستهويه فيه شعر شاعر بالذات أو نثر أديب، ولكنه بعد أن تقدم فى عالم الثقافة والفكر فتح رحمه الله جميع النوافذ وأصبح قادرا على أن يستقبل كل الشعر الجيد وكل التيارات القدمة من هنا وهناك، وان كان هذا لا يمنع أن اشير إلى اعجابه بشعر أبى الطيب / أحمد بن الحسين فى القديم وشعر أحمد شوقى وأمجد الطرابلسى فى الحديث، انه يحب شعر شوقى بشكل عجيب وقدم فيه بحثا فى المؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذى نال فيه براءة الريادة كأديب ناقد عملاق.

أما عن الأبيات التى كان يرددها وتؤثر فى نفسه فكثيرة جدا وهو يحب الشعر ويضعه على رأس الفنون الأدبية ويحفظ منه آلافا لا تحصى من القصائد والمقطوعات والأبيات، ومما يردده من أبيات:—

يقولون لى فيك انقباض وانما　　　رأوا رجلا عن موقف الذل أحجم

أرى الناس من دانا هوهان عندهم　　　ومن أكرمته عزة النفس أكرما

وهما بيتان من قصيدة طويلة رائعة للقاضى عبد العزيز الجرجانى يمكن الرجوع اليها فى كتاب (شرح المضمون به على غير أهله).

وقول المتنبى :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه　　　أنى بما أنا باك منه محسود

وقول شاعر آخر :

وليس أخو الحاجات من بات نائما　　　ولكن أخوها من يبيت على وجل

وقول محمود سامى البارودى :

خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة على يداً أغضى لها حين يغضب

وقول شاعر آخر :

أبى الاسلام لا أب لى سواه اذا افتخروا بقيس أو تميم

وقول المتنبى :

أعز مكان فى الدنا سرج سابح وخير جليس فى الزمان كتاب

وقول الرصافى :

سر فى حياتك سير نابه ولم الزمان ولا تحابه
ورم العلا مخاطرا فيما تحاول من لبابه
واذا يخاطبك اللئيم فصم سمعك عن خطابه
واذا انبرى لك شاتما فاربأ بنفسك عن صوابه
فالروض ليس يضره ما قد يطنطن من ذبابه

أما الحكمة التى يتمثل بها الربيع رحمه الله دائما فهى :—

الحكمة النبوية الكريمة «طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الدجى تنجاب عنهم كل فتنة ظلماء» .

كلمات لها معنى :

وللربيع تعاريفه الخاصة وأراؤه المعروفة لبعض الكلمات والجمل فهو يعطى التعبير الدقيق لكل كلمة بما يتناسب مع مفهومها أشد الايمان فهو رجل لغوى وفيلسوف وعالم كبير، ومن تلك التعاريف التى كان يطلقها على بعض الأسماء والمعانى فى أخصر وأدق تعبير ما يلى:

الصداقة : ارتباط علوى بين روحين أو أكثر لتقارب فى المشارب.

القراءة : جامعة حرة تستقبل المثقف طول حياته.

العمل : عمران الدنيا.

الحب : (بعيدا عن النزوات والشهوات) ملاك ينشر الخير والدفء والسعادة.

المجاملات : أساس العلاقات الإنسانية الراقية.

الشباب : ربيع الحياة.

التربية والتعليم : تعنى انشاء جيل صالح يستطيع أن يطلع بالمهام الكبرى التى تنتظره بالمستقبل.

الوداعة : تعنى الوداعة بالنسبة لى مشكلة تحتاج إلى علاج .

النقد الاجتماعى : وسيلة مخلصة تحقق لنا الأهداف التى نتطلع اليها إذا كان بناء، اذا كان نقدا مبنيا على الاخلاص وله دوافع نبيلة.

الصحافة : وسيلة مهمة جدا من وسائل المجتمع اذا صلحت وصلح من يعمل فيها وهى وسيلة مدمرة اذا ساءت وساء الذين يعملون فيها.

المرأة : وردة جميلة تنطوى على كثير من الأشواك.

شباب اليوم : شباب فيه أمل كبير لو وجد الموجهين المخلصين.

المدرس الوطني : انسان تعقد عليه الآمال الكبيرة لو استطاع أن يكون صاحب رسالة.

النشاط المدرسي : وسيلة مهمة إلى أقصى حد لو عرفنا كيف نستغلها ولو وجدنا من يحسن هذا الاستغلال من المدرسين والمربين.

مسيرة الأدب : تسير ببط شديد وتصادف كثيرا من العثرات والعقبات ولعل المسئولين يستطيعون أن يرفعوا بهذه المسيرة وأن يخلصوا طريقها من هذه العقبات.

الحياة العملية ...

المفتش المركزي ...

مدير التعليم ...

ملامح بارزة ...

عبد العزيز الربيع المفتش

خلال عام ١٣٧١هـ وصل عبد العزيز الربيع إلى المدينة وكان أحد ثلاثة جامعيين فيها، وفور وصوله تم تعيينه مفتشا لمنطقة المدينة والشمال وكانت تبدأ من أملج إلى تبوك إلى الجوف إلى خط الأنابيب وكانت هذه متصلة بمديرية المعارف فى مكة المكرمة قبل أن تتحول إلى وزارة المعارف حيث صدر قرار تعيينه بتاريخ ١٣٧١/٥/١٦هـ.

وكانت فرحته بالمدينة يومها لا تعادلها فرحة، انها الأرض التى أحبها، وكانت طوال مدة دراسته محط آماله ليعيش بين دروبها، و يصلى فى مسجدها الشريف.. لقد قرر فى نفسه ألا يقبل العمل فى سواها مهما كانت التضحيات، ومهما تعددت المغريات، و بأعلى طوابق المعهد العلمى وفى آخر غرفة فيه كان مكتب عبد العزيز الربيع «المفتش». وخلال سنوات من الزمن وعبر دروب وعرة المسالك وصل عبد العزيز الربيع إلى نواحى ضباء، والجوف، وعرعر، وطريف، وخط الأنابيب، وقرى ينبع، وأملج، والعيص، وغيرها.. وقاسى من المتاعب فيها مالايخطر على بال، وكاد أن يهلك فى بعض تلك الطرق لأن الحياة فى ذلك الوقت كانت صعبة ومتاهات الصحراء لا ترحم.. وكان رحمه الله إذا تحدث عن مالاقاه من عقبات ومصاعب فى تلك السنوات وتلك السفريات تسمع العجب... وكان ينوى أن يصدرها فى كتاب ولكن المنية عاجلته بعدما تهيأ لذلك.

وخلال السنوات الثلاث هذه وفى فراغه كان شعلة من النشاط مع أبناء المعهد وصار لهم أستاذا غير متفرغ، يعيش معهم و يعالج مشاكلهم و يوجههم إلى الأنشطة المدرسية المختلفة، مما ترك فى نفسه رحمه الله ونفوس الطلاب فى ذلك الوقت آثارا خالدة.



عبد العزيز الربيع مفتشاً ومدير تعليم

يحق لنا أن نباهى أمم الأرض بحضارتنا الاسلامية المستمدة من كلام رب السموات والأرضين جل جلاله.. وسنة رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه وصحابته والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين... حرى بنا أن نفخر بامجاد أجدادنا الذين عمروا الدنيا فى عصر الظلام حين كانت ترزخ أوربا فى متاهات الجهل وتتخبط فى دوامة التخلف..

واليوم لا ننكر أننا تقاعسنا فتخلفنا عن الحضارة المادية بما فيها من اختراعات متواصلة وإبداع مستمر بعد أن كنا أصحاب الفكرة الأساسية فى كل علم وفن تقريبا.

ولكننا بحمد الله لا زلنا نتمسك بالأساس الذى ترتكز عليه كل حياتنا... ألا وهى الجانب الروحى جانب الدين والعقيدة السامية...

لذا فاننى أهيب بالشباب المسلم وخاصة ابناء وطنى العزيز بأن يتعلموا ويطلعوا حتى إذا ما خرجوا إلى مجالات العلم انتجوا وابتكروا وابدعوا... وبذا نستطيع أن نستعيد للأمة الإسلامية سؤددها وعزتها يوم كانت سيدة الأمم تدين لها العواصم بأمرها..

عبد العزيز الربيع

وزارة المعارف

عدد

التاريخ . ...

المشفوعات . ...

الموضوع. ....

المكرم الاستاذ عبد العزيز الربيع المفتش المركزى بالمدينة

بعد التحية ــ بناء على ما تبلغناه من سمو وزير المعارف برقم ٦٢٢ فى ١٣٧٣/١١/٢٤ بالموافقة على نقلكم الى وظيفة مدير التعليم بمنطقة المدينة نرغب مباشرة عملكم الجديد بما نعهده فيكم من نشاط واخلاص ونأمل ان يكون هذا الترفيع باعثا لكم على مضاعفة الجد والانتاج فى حقل التعليم ..

ولله حافظكم ،،،،،

وكيل وزارة المعارف

ز ــ م

ع

صورة طبق الأصل من خطاب تعيين الأستاذ عبد العزيز الربيع مديراً لتعليم المدينة المنورة قبل تسعة وعشرين عاماً من الآن.

عبد العزيز الربيع وإدارة التعليم...

مع بداية العام الدراسي ١٣٧٤هـ صدر قرار تعيين الأستاذ عبد العزيز الربيع مديرا لتعليم المدينة، وكان عليه أن يقوم بأعباء جسام و يتحمل مسئولية عظيمة.. بل و يقف بكل ثقة وثبات أمام الكثير من المصاعب والعقبات التي واجهته في ذلك الحين.. و يبنى أصول الإدارة الحديثة.. وكان رحمه الله يسهر ليله و يواصل عمله بالنهار من أجل ذلك.

وكانت معتمدية المعارف قبل أن تتحول إلى إدارة تعليم تتكون من المعتمد فضيلة المرحوم الشيخ محمد سعيد دفتر دار.. وكاتبه.. ولما صارت إدارة تعليم كان على المرحوم الأستاذ عبد العزيز الربيع أن يزيد عدد الموظفين و يدربهم بنفسه على أصول العمل الصحيح، وقد كان بالفعل.— حيث عمل محررا مع المحررين، وأوجد سجلات الصادر والوارد، وشئون الموظفين، والاحصاء، والشئون المالية، والفنية... وأوجد رجالا يعملون بتوجيهه وتنظيمه، ومنذ ذلك الحين عرف موظفوا إدارة التعليم عبدالعزيز الربيع المدير، والموجه والكاتب، والمحرر، والمحاسب، وخطت أدارة التعليم بذلك خطوات كبيرة في شتى المجالات.

وقد سئل مره يرحمه الله عن ذلك فقال وهو ينظر إلى الماضي البعيد و يتذكر جهوده وعمله خلال ثمانية وعشرين عاما عاشها مديرا لتعليم المدينة قال:

«من الصعب احصاء تلك الخطوات الفساح التي خطتها إدارة التعليم والمراحل التي قطعتها والحديث عنها وتفصيل ما مرت به من تطورات يطول و يطول، إذ أن ذلك يتطلب وقتا طويلا وشرحا مسهبا يستغرق كتابا بأكمله..»

وكانت آماله كبيرة يرحمه الله حيث قال:

«لعل الظروف تساعدني لأعد كتابا بأكمله عن هذه الإدارة.. فلو سمحت الظروف باعداد هذا الكتاب واخراجه للناس سيكون فيه لأولئك الشباب الذين لم يدخروا وقتا ولا جهدا فى سبيل تأسيس هذه الإدارة واقامة صرحها لبنة فوق لبنة.. سيكون لهم نصيب كبير.. فقد كانوا نماذج رائعة فى العمل والاخلاص والتفانى والتضحية ونكران الذات.. حفظهم الله ورعاهم وادام النفع بهم».



عبد العزيز الربيع بمكتبه بإدارة التعليم عام ١٣٩٨هـ

وهكذا استطاع عبد العزيز الربيع أن يسير بهذه الإدارة مدة ثلث قرن أو ينقص قليلا.. يسير بها في ثبات واطمئنان وأن يرعى فئة من الرجال ويدربهم على أساليب العمل حتى صاروا مراجع في الأنظمة والتعليمات وعباقرة في التصرف والاتزان وأن يسير سيرة حكيمة في ارساء دعائم مدارس المنطقة وفقا لتوجيهات جلالة الملك سعود ومن بعده جلالة الملك فيصل رحمهما الله ثم جلالة الملك خالد وسمو ولي عهده الامين الأمير فهد بن عبد العزيز حفظهما الله وانتشر التعليم في كل أنحاء المنطقة كما هو الحال في بقية المناطق الأخرى بمملكتنا السعيدة..

لقد كانت المدارس عند تولي الاستاذ عبد العزيز الربيع إدارة التعليم لا تزيد عن سبع مدارس وانتشرت خلال هذه الفترة وصارت منطقة المدينة تضم أكثر من ٣٠٠ مدرسة لمختلف المراحل التعليمية..

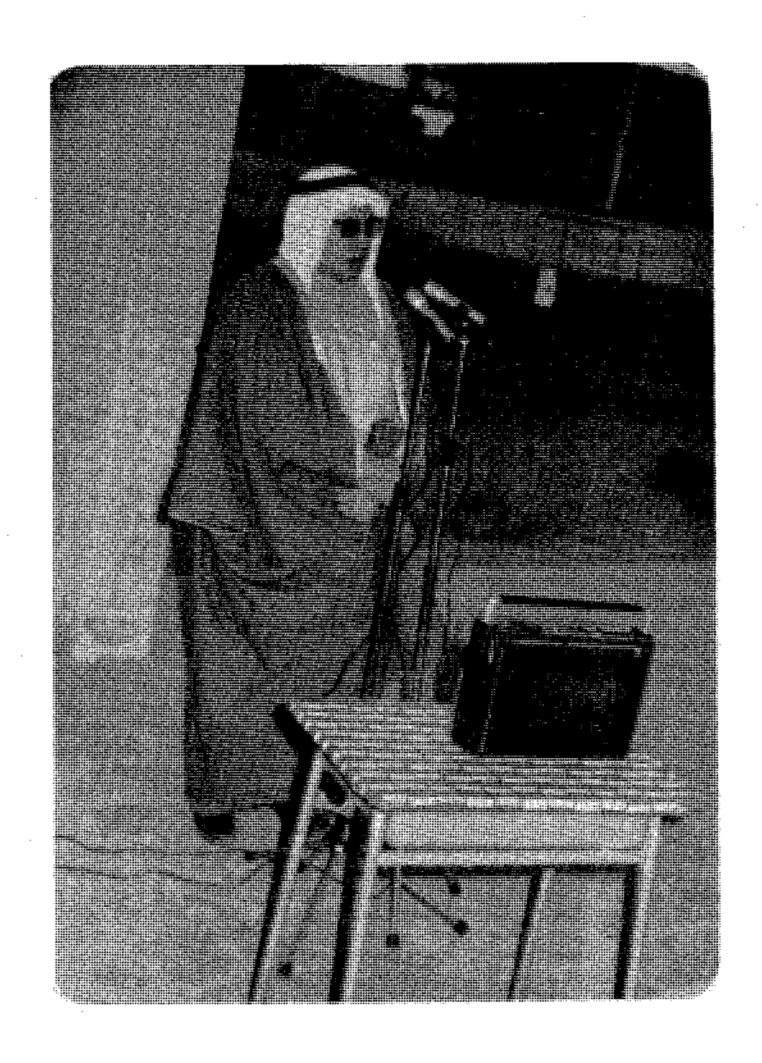
لقد قالها عبد العزيز قبل وفاته يرحمه الله بشهور عندما صدر قرار ترفيعه إلى خبير للتعليم بوزارة المعارف بتاريخ ١٤٠٢/١/١هـ قال الرجل: «انني اغادر هذا المكان وأنا مطمئن لما تحقق من انجاز في مجال التعليم.. وما وصلنا اليه اليوم يعد حلما كنا نعتبره مستحيلا قبل عشرين سنة.. لكنه تحقق بارادة الله.»

لقد أثار بعض علماء الاجتماع والاقتصاد المقارن قضية هامة وهى:

هل من الأفضل اعداد رأس المال؟.. أو هل من الأفضل اعداد الإنسان؟ فكل من الطرفين تحتاج إلى المزيد من البذل والعطاء ومعظم الأمم وخاصة النامية منها تسير فى أحد الطريقين...

ولكن بفضل توجيهات حكومتنا الرشيدة وعلى رأسها صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز وولى عهده الأمين سمو الأمير فهد بن عبد العزيز استطاعت الحكومة السعودية أن تنمى كلا الطرفين..أى تعمل إلى تنمية رأس المال وذلك بالاتجاه إلى مختلف فروع الإنتاج الصناعى والزراعى والتجارى وأيضا تنمية الإنسان أى اعداده لكى يقوم بمسئولياته خير قيام..

عبد العزيز الربيع



الربيع يلق كلمة فى إحدى المدارس الابتدائية يوم افتتاحها عام ١٣٩١هـ
وهى مدرسة أسد بن الفرات.

تتباهى الأمم بحضارتها القديمة منها والجديدة.. ومع تقديرنا لكل ما أسهم به أولئك البانون الأفذاذ فى مجالات الفكر أو التطبيق... ومع إعجابنا بالجانب الخير من الانتاج البشرى الذى قدم عطاءاً سخيا أو حتى بسيطا لمصلحة البشرية وتقدمها ونموها وازدهارها.. إلا أننا نظل دوما نذكر للإسلام عظمته وللشريعة السمحاء سموها فى تقديم أحسن العطاء وأفضل الحلول لمشاكل البشرية ومتاعبها وتوجيه الفرد والجماعة توجيها دقيقا قويا يراعى كل دقيقة وكل جليلة من حالات الفرد والجماعة فى شئون الحياة اليومية بكل ما تزخر به من توافق أو تناقض.

عبد العزيز الربيع

ملامح بارزة فى شخصية الربيع

إن شخصية عبد العزيز الربيع تمتاز بملامح بارزة تظهر لكل إنسان يعايش هذا الانسان أو يتحدث معه أو يراه فهو من ناحية الصفات الجسمية رجل قصير القامة ممتلىء الجسم دائم الابتسامة، أصلع الرأس متئد الخطى قليل الالتفات، إذا سار ينظر أمامه باستمرار ورأسه إلى أعلى.. يلبس نظارته فى كل أوقاته لقصر نظره وقد خصص للنظارة فصلا مستقلا فى كتابه (ذكريات طفل وديع)...

أما الصفات الأخرى فقد اجتمعت فى هذا الرجل صفات قلما تجتمع فى إنسان... انها صفات استطاعت بارادة الله عز وجل أن تكوّن فى عبد العزيز الربيع شخصية بارزة لها ملامحها ومميزاتها والتى من أجلها أحبه الناس واحتل من قلوبهم مركزا قلما يستحوذ عليه إنسان فى بنى البشر، ومن تلك الصفات على سبيل المثال لا الحصر.

١ ــ الوداعة :

وهذه احتلت فى شخصيته قمتها وشكى منها مر الشكوى.. انه قد حذر منها ابنه (أيمن) فى مقدمة كتابه «ذكريات طفل وديع» حيث قال عنها:

أيها الابن العزيز:

أنت أحق الناس باهداء هذا الكتاب اليك لأنك تعيش حياة هادئة شبيهة بحياة ذلك الطفل الوديع صاحب الذكريات الأمر الذى يزعجنى ويستثير الألم فى نفسى، فأنا ماكرهت شيئا فى حياتى كرهى للوداعة فى ذلك الطفل.

ويبدو ــ مع الأسف الشديد ــ أن عدوى الوداعة وهى مرض وبيل وقد انتقلت اليك من أبيك وجدك متحدية كل الجهود التى بذلها ابوك من أجل الحيلولة دون وصولها اليك..

أيها العزيز :

آه .. لو تعلم كمْ أكلت هذه الوداعة من روح أبيك وجسمه... وآه.. لو تعلم كم كلفه ذلك من خسائر، وتضحيات... لو أردت أن أقص عليك من خبرها لتطلب الأمر كتابا أكبر من هذا الكتاب... وآه لو تعلم كم بذل أبوك من جهود مضنية، لو أردت أن أحدثك عنها لاحتجت إلى صفحات وصفحات، فى سبيل مكافحة مرض الوداعة الذى أبتلى به منذ طفولته الأولى وأرجو أن يشفيك الله منه — وأستطيع أن أقول بعد هذه السنوات الطوال من المجاهدة والمجالدة والمصابرة أنه لم يحقق إلا بعض النجاح وهو نجاح لا يتفق مع الجهد المبذول والعمر المضيع .

وستجد فى سطور هذا الكتاب أحيانا وبين سطوره دائما ما يشعرك بالمرارة التى خلقتها الوداعة فى نفس أبيك وجسمه حتى لتكاد أن تصبح جزءاً من كيانه ولعل هذا يفسر لك ما قد يغمض عليك من طباع أبيك وتصرفاته.

ونصيحتى لك يابنى ألا تثق فى كلمات الذين يمتدحون لك الوداعة ويدفعونك إليها ويرغبونك فيها وتأكد تماما أنهم مضللون بكسر اللام — أو مضللون — بفتحها — صحيح أن للوداعة بعض المزايا على اعتبار أن ليس هناك خير مطلق أو شر مطلق ولكن هذه المزايا تتلاشى عندما تقارن بسيئاتها وشناعاتها.

ونصيحتى لك كذلك أن تبذل كل ما تستطيع لتتخلص من الوداعة فهى آفة اعيذك بالله منها وفرص النجاح أمامك أكبر، ولعلك تنجح فيما أخفق فيه أبوك بفضل عزيمتك وثقافتك ورضا أمك ودعوات أبيك.

٢ — الحرص على المواعيد :

فهو رحمه الله حريص كل الحرص على المواعيد ويؤمن إيمانا عميقا

بالوعد فاذا ما حدث أن وعد بشيء أو التزم بموعد معين فى مكان أو زمان معين فانك تجده فى نفس الزمن والمكان وهى قاعدة يسير عليها طيلة حياته وكم تألم من اخلاف وَعْدِمن واعده بل و يغضب أحيانا من ذلك غضباً شديداً ، فالوعد عنده مقدس مهما كانت الظروف والمصاعب و يقول رحمه الله فى ذلك:

ولعل مما يعرفه الناس عنى أو لعلهم لا يعرفونه ، أن من صفاتى الطيبة — وما أقلها — حرصى على المواعيد بصورة دقيقة تقرب من المثالية وكثيرا ما سبب لى هذا الحرص متاعب وأوقعنى فى اشكالات وأوقفنى فى مواقف حرجة لو أتيح لى أن أسجلها أولا بأول لأخرجت للقراء كتابا طريفا يسجل انهيار طائفة من القيم وتدهور كثير من المثل والمبادىء.

٣ — الهدوء والصبر :

فالربيع من مميزاته الظاهرة أنه هادىء تماما حتى فى أكثر الظروف صعوبة وإحراجا فهو لا يغضب سريعا ولا يثور لمجرد أسباب تافهة.. انه ينظر إلى الأمور بمنظار حقيقى عقلى و يزنها بميزان معين لديه يعتمد على عمق التفكير والرؤية والاتزان.. فهو هادىء فى تفكيره وحياته كلها.

أما صبره فليس له حدود.. لقد كابد الكثير من آلام المرض وكابد الكثير فى مصاعب العمل ومشاكله وعانى الكثير من أخطاء الناس ومن غلطات الأصدقاء وشطحات الاعداء والمجانين من بنى البشر، ومن مصاعب الحياة ولكنه يقابل كل ذلك بصبره المعروف فهو صابر قوى العزيمة قليل الشكوى والتذمر.. ولعل صبره وكَتْمَ ما يجده من مرارة المرض ومرارة المواقف والمصاعب قد ساهم فى انحطاط صحته فى السنوات الأخيرة.

٤ — ومن ضروب الصبر والقدرة على ضبط النفس الاستماع إلى محدثه:

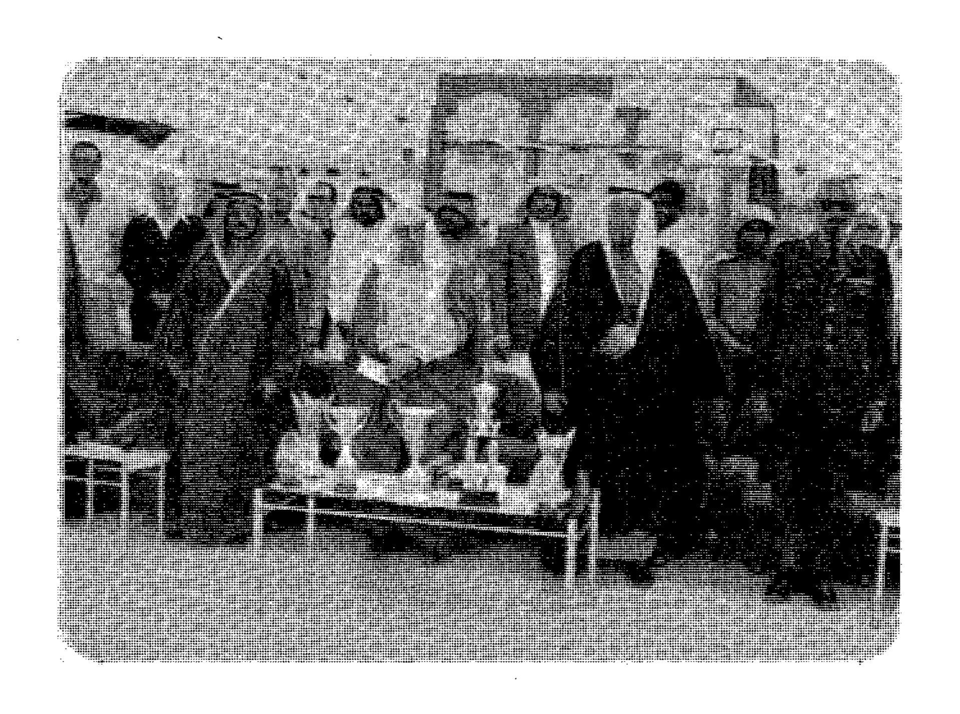
فهو يرحمه الله من الرجال القلائل بل من القلة النادرة جدا التى

تستوعب محدثها بمعنى أنه مهما كانت مشاغله ومهما كانت ظروفه ومشاكله فانه يصغى إلى محدثه إصغاءاً عجيبا و يترك كل عمل لينصت إليه و يتركه يتحدث عن كل ما فى نفسه وما يختلج فى صدره لا يقاطعه ولا يحاول أن يوقفه أو يشعره بالملل من حديثه وقد يأتيه من يحدثه فى موضوع هو (أى الأستاذ الربيع) أعرف الناس به و بخفاياه و بنتائجه ولكنه مع ذلك يستمع بكل انصات وكل هدوء مهما امتد الحديث، ومهما كان الوقت، ومهما كانت المصاعب... و يبدو لى أن هذا عامل هام من عوامل نجاحه فى حياته كلها، وكل الذين تحدثوا مع الرجل أو كان لهم مساس به أو مراجعة له، أو تربطهم به علاقة عمل يعرفون هذا جيدا عن الأستاذ الربيع... بل ولديهم القصص الكثيرة والمواقف العجيبة فى هذا المجال عن هذا الرجل العظيم.

٥ — الحلم والاتزان ...

ومما يعرف عن الربيع أيضا انه رجل متزن فى كل تصرفاته . عاقل فى كل شئون حياته، واتزانه هذا يتمثل فى مكايسته للأمور ووزنها بميزان الحلم والعقل، فهو لا يتسرع فيها، ومهما كانت المشاكل فانه يقابلها بصدر رحب وصبر واتزان ليس له حدود، وكثير من المشاكل كان يتركها للزمن.. فقد قال مرة «بعض المشاكل اتركها للزمن يحلها».. ولكن من أين يأتى أحدنا بصبر وطول بال وسعة أفق وحلم واتزان لكى يصبر ذلك الصبر الطويل حتى تحل المشكلة.. انه صبر واتزان ليس له حدود بدون شك.

وكثيرا ما تعرض لعاصفة هوجاء من أى أحد من مرؤسيه، ولكنه رحمه الله يقابلها بصدر رحب، ولم يؤثر عنه طيلة ثلاثين عاما انه استخدم سلطته للاضرار بالناس أو لتحطيم أى موظف ممن يعملون تحت إدارته.. بل كان يتلمس أبسط الوسائل لاشعار المقصر أو المخطىء ولم يعرف عنه أنه انتقم لنفسه.. بل كان يردد دائما (التمس لأخيك عذرا).



الربيع وبجواره أمين المدينة الشيخ صدقة خاشقجى ومدير شرطة المدينة وقائد منطقة المدينة العسكرية فى يوم زراعة الشجرة بالمتوسطة الحديثة عام ١٣٩٨هـ.

ويقول: تمهل ولا تعجل بلومك صاحبا.. لعل له عذرا وأنتم تلوم.

ويقول: في أكثر المناسبات والمواقف (صاحب الحاجة أرعن).

وهذا يعني أنه يقدر الظروف والمواقف ويتصرف من هذا المنطلق فى حياته وتعامله مع الناس وهذا الحلم والصبر والاتزان هو ما نشده الشاعر بقوله:

من لى بانسان إذا خاصمته وجهلت كان الحلم رد جوابه

وتراه يصغى للحديث بسمعه وبقلبه ولعله أدرى به

وهذا ينطبق تماما على الأستاذ الربيع عليه رحمة الله.

وقد امتازت شخصية الأستاذ عبد العزيز الربيع فوق كل ذلك بأنها استطاعت أن تبرز وأن تعطى عطاءها فى عدة جوانب.. فهو رحمه الله كما قال الذين كتبوا عنه وعن ملامح عبقريته يعتبر بحق دائرة معارف متحركة.. فبروزه ليس فى جانب الأدب كما هو الحال لدى كثير من الأدباء والكتاب فقط وليس فى جانب التربية وعلم النفس.. وليس فى مجال التعليم والثقافة. بل وليس فى مجال رعاية الشباب فقط.. إنه رحمه الله قد برز فى كل ذلك بل ويعتبر بحق عالم اجتماع من الطراز الأول ورجل علاقات إنسانية على مستوى رفيع وداعية إلى الخير والفضيلة.. إنه نموذج فريد من نوعه ولكننا لا نستطيع أن نتعرض لكل ذلك فى كتاب كهذا.. وما يهمنا هنا أن نتعرض لجانبين أساسين فى شخصية عبد العزيز الربيع. هما الجانب التربوى والتعليمى والجانب الأدبى ونترك بقية ماذكرنا عن ملامح العبقرية فى بقية جوانب شخصيته لحصافة القارىء وذكائه اللماح يتلمسها بين ثنايا ما نقلناه من أقوال ومواقف هذه الشخصية العجيبة.

ان النشاط صورة صادقة لما يمكن أن تؤديه التربية فى تنشئة الشباب فالتلميذ عن طريق النشاط يؤدى كل أدواره بكل جرأة واهتمام..

ومن أكبر الصعوبات مواجهة الجماهير ونحن عندما نعد أطفالنا هذا الإعداد فانما نهيئهم للحياة المستقبلية بكل ما فيها من متاعب وصعوبات وهذا واحد من أهم الأهداف التربوية التى يجب أن تحرص عليها المدارس وأن تعمل لها ما وسعها العمل.

عبد العزيز الربيع

المدرسة مركز اشعاع...

وليست مجرد مكان لالقاء المعلومات فى الصفوف، فتستطيع المدرسة أن تقدم الكثير وتعالج الكثير من المشكلات وتستطيع أن تجذب المواطنين من أبناء الحي الموجودة به المدرسة.

عبد العزيز الربيع

لقد انتاب شباب الأمة الإسلامية تمزق نفسى شديد شدت أفكاره ومشاعره تيارات وافدة من بعيد وتاهت حياته بين أمواج بعضها فوق بعض، وأنتهبته عواصف هوجاء فتتت صلابته وأوهنت عقيدته وقطعت الصلة بينه وبين أمجاد تاريخه فضاع الشباب أو كاد، وتطايرت روحه فى مكان سحيق!

أن تخبط الشباب فى الحياة واستسلامه لغرور مظهرها، وزيف زخرفها فتنه عن مستقبله الذى يرنو اليه، والآمال المعلقة عليه ومقاليد المستقبل التى يتهيأ لحملها فى غده.. ولن ترده عن حافة الهاوية التى لا قاع لها إلا صرخات المشفقين عليه وعلى شفاهم أسئلة حائرة..

متى ؟ ومتى ؟ ومتى ؟

متى يفيق الشباب من غمرته؟.. متى يفكر فى المنزلق الذى أسلم اليه حياته؟

ومتى يتحرك علماء التربية وأساتذة الاجتماع والمصلحون والمربون ليضعوا له المشاعل على الطريق؟!

ومتى يضاعف المعلمون جهودهم لتخطيط مؤمن، ومتابعة يقظة، واستغلال جاد لكل الامكانيات المتاحة للعمل على بناء جيل قوى مؤمن يعرف كيف يؤمن مستقبله، و يقود مسيرته،ويحمى نفسه من الأنواء و يصونها من عبث الأهواء؟

ومتى يؤمن بأن الدين هو أرسخ القواعد وأقواها وأفتك الأسلحة وأمضاها فى وجه أعدائه والمتربصين به الدوائر؟؟

وإلى متى يظل الشباب قلقا مضطربا حائرا؟

عبد العزيز الربيع

أن التعليم يعلم الإنسان ولكنه لا يربيه....

فالتربية هى التى تصقل الطفل وتجعله قادرا على مواجهة الحياة.
أننا نعيش فى عصر متغير.. عصر اختلفت فيه الكثير من المفاهيم ومن الواجب أن نكون أهلا لأن نعيش فى هذا العصر وأن نعد أبناءنا الاعداد السليم....

عبد العزيز الربيع

إن هذه الحفلات الثقافية ضرورية جدا وليست مجرد عمل تكميلى أو مجرد إضافة من الاضافات ولكنها جهد تربوى إذا ما أحسن استغلاله أدى ثمرات كبيرة وخدم أهدافا تربوية عظيمة.

عبد العزيز الربيع

علـى شبابنا أن يكون قادرا بوعيه و بعلمه و بدينه و بخلقه على أن يأخذ مكـان الـصـدارة فـى الـعالم التى أرادها الله له ولن يتخلى عنها أبدا ليحقق لـلإسـلام تـاريخـا جـديدا.. ولن يتحقق هذا التاريخ إلا إذا كان يمشى على الأرض وقـلـبـه مـتصل بالسماء يعيش فى كنف القرآن و يقتبس من نوره ما يشاء..

عبد العزيز الربيع

الجانب التربوي ..

مؤتمرات التربية ...
التربية قديما وحديثا ...
المدرس الصالح ...
المرحلة الابتدائية ...
نظام الامتحانات ...
الوجبة الغذائية ...
المناهج ...
اليوم الكامل ...
المجلات المدرسية ...
الحركة الكشفية ...

الجانب التربوى والتعليمى ...

بعد حصول الربيع على الثانوية من مدرسة تحضير البعثات فى مكه المكرمة عمل مدرسا لمدة سنة دراسية، ابتعث بعدها للدراسة فى مصر، وعند عودته عمل مفتشا لمنطقة المدينة والشمال، لثلاث سنوات، أختير بعد ذلك ليكون مديرا للتعليم بالمدينة المنورة، وهذا يعنى أن عبد العزيز الربيع قد عمل فى حقل التربية والتعليم مدة تزيد على ثلاثين عاما قضاها بالمدينة المنورة وقد عايش افتتاح المدارس واحدة تلو الأخرى داخل المدينة وخارجها. فى مناطق المهد، والعلا، وخيبر، وينبع، وأملج، والعيص، وفى تبوك، وضباء، والوجه، وعرعر، ومنطقة الشمال، قبل أن تصبح لها إدارة تعليم مستقلة.. عايش هذه المنطقة وعرف ظروف افتتاح كل مدرسة، وما أسهمت به من علم ومعرفة للشباب فى جهتها وكان يحرص كل الحرص على مسيرة المدارس وعلى حضور جميع مناسباتها صباحا ومساء وحفلاتها مهما كلفه ذلك ولا يحتقر شيئا من أعمالها ويأخذ بيد كل عامل فيها، وكان يهتم بالنشاط كثيرا ويؤمن ايمانا كاملا لدوره فى التربية أما فى المجال التربوى خارج المدارس وعلى المستوى العام فكان رحمه الله محل تقدير من المسئولين فى وزارة المعارف لايمانهم بشخصيته التعليمية وكفاءته وجدارته وكانت آراؤه فى اجتماعات مديرى التعليم بالوزارة موضع تقير الجميع وقد شارك فى العديد من المؤتمرات الدولية للتربية والثقافة والتعليم ومن ذلك..:

١ — شارك فى مؤتمر المعلمين العرب بالاسكندرية .

٢ — ترأس لجنة المملكة لمؤتمر الدراسات الاجتماعية الخامس فى عمان بالأردن.

٣ — شارك فى مؤتمر الوزراء العرب للتربية والتخطيط فى طرابلس بليبيا.

٤ — شارك فى مؤتمر اليونيسكو فى باريس ١٩٧٤م.

٥ — شارك فى عضوية لجنة تأسيس كلية التربية بالمدينة المنورة التابعة لجامعة الملك عبد العزيز.

٦ — له إسهامات كبيرة فى عدد من البرامج الاذاعية والتليفزيونية التربوية وغيرها.

٧ — رأس المكتب الكشفى الاقليمى بالمدينة المنورة وهو المشرف العام على معسكرات الكشافة لخدمة الحجاج بالمدينة.

٨ — شارك فى المؤتمر الثانى عشر للكشافة العرب بتونس.

٩ — رأس نادى المدينة المنورة الذىّ أنشأه لمنسوبى التعليم واستمر هذا النادى فترة من الزمن وتم دمجه فى نادى العقيق وسمى بنادى الأنصار.

١٠— فى عام ١٣٨٥هـ أنتخب رئيسا لنادى الأنصار وبقى فى رئاسته حتى وفاته.

١١— ترأس اللجنة العامة لجمعية موظفى الحكومة بالمدينة.

١٢— ترأس اللجنة الرياضية التى كانت مسئولةعن الشئون الرياضية بالمدينة المنورة قبل انشاء الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

١٣— شارك فى انشاء وتأسيس صندوق التوفير بالاشتراك مع الاستاذ محمد حميده موجه التربية الاجتماعية بادارة التعليم بالمدينة فى ذلك الوقت وبقى رئيسا لهذا الصندوق حتى وفاته.

١٤— أشرف على فرع هيئة الرقابة والتحقيق عند انشائه وبقى مشرفا على هذا الفرع بضع سنوات.

١٥— أما مؤلفاته التربوية فهي ..

١ — كتاب التاريخ والجغرافيا للسنوات الرابعة والخامسة والسادسة الابتدائية على المنهج القديم.

٢ — كتاب القواعد للسنة الثانية المتوسطة (بالاشتراك).

٣ — كتاب الخلق الفاضل فى ضوء الاسلام (ألفه بالاشتراك) ويدرس بالمدارس المهنية الثانوية.

وقد نجح «رحمه الله» نجاحا كبيرا وأحتل من قلوب مرؤسيه داخل المدينة وخارجها الشيء الكثير...

وقد كان الربيع صريحا حينما قال عن سبب ما أحرزه من نجاح وما حققه من أعمال خالدة تستحق الإرشادة والتقدير. «أحب أن أقول أن الفضل فى هذا النجاح يعود إلى الله سبحانه وتعالى ثم رضا الوالدين..»

الطريقة المثلى للنجاح...

قال الأستاذ الربيع «رحمه الله»:

... وأما الطريقة المثلى لاحراز النجاح فهى تتلخص فى:

***الحب** : حب العمل.. فأنا أحب عملى حبا مثاليا ومن أجل ذلك اعطيته كل ما أملك من جهد ومن وقت، كما يفعل المحبون. وكان أمامى وما يزال التوجيه النبوى العظيم (انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)، (إن لِله عبادا يفزع اليهم الناس فى قضاء حوائجهم اولئك الآمنون من عذاب الله)، (اللهم من ولى من أمر المؤمنين شيئا فشق عليهم فاشقق عليه)، (طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الدجى تنجاب عنهم كل فتنة ظلماء).. ومن أجل ذلك فقد وطنت نفسى على أن أعطى ما وجدت إلى العطاء سبيلا، دون أن افكر فى الأخذ لأن البشر يحبون الأخذ و يضيقون بالعطاء.

(وقد علمنى ذلك الصبر أمورا كثيرة.. علمنى الأناة، والتروى، وعلمنى حسن الاستماع، وعلمنى المرونة، وعلمنى أشياء كثيرة)..

ولحبه لعمله كان دائب السعى طوال يومه لكل ما يحقق نجاحا أو يضيف جديدا إلى عمله التربوى وكان يهتم كثيرا بكل عمل تقوم به المدارس و يقدس أيام افتتاح كل مدرسة لايمانه بأهمية ذلك اليوم فى تاريخ

المعرفة، ولنستمع إليه فى حفل افتتاح مدرسة ثانوية بالمدينة... لقد تحدث طويلا يومها، ومما قاله:

أيها السادة الكرام.. أيها الأبناء الأعزاء....هذا يوم من أيام المعرفة والشباب.. وإذا قلت المعرفة فانما أعنى هذا النور الذى يرشدنا إلى معالم الطريق ويهدينا إلى سواء السبيل.

وإذا كانت المعرفة من حيث هى معرفة نور فى كل مكان فان معرفتنا نور سماوى لانه نور نزل من السماء نور حمله إلى البشرية سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم. وإذا كنا نعيش فى هذا النور فى هذا البلد الذى بعث منه النور والذى سيظل نورا مشعا ينشر الخير والخصب والنماء والمعرفة فى كل مكان. وإذا كنا نسعد فى هذه المدينة الحبيبة المقدسة فان سعادتنا لا تكاد تحد ونحن نعيش فى هذه اللحظات الخالدة الباقية. هذه اللحظات التى ما أشك فى أننى وزملائى من الأساتذة الكرام سيظلون يذكرونها دائما كما أنها ستظل محفورة تماما فى أذهان وقلوب أبنائنا.. أبناء هذه المدرسة الحبيبة.

أننا معشر العاملين فى حقل التعليم معشر المصلحين.. معشر الذين يعيشون فى خدمة العلم وخدمة المعرفة، وفى خدمة الثقافة، وفى خدمة الدين، أننا جميعا نرتبط أشد الارتباط ونسعد أعظم السعادة حينما نسعر أننا نسير فى طريقنا إلى الأمام، نسير خطوات ثابتة متئدة فى طريقنا إلى المستقبل المرموق المحبب لهذه الأمة الإسلامية المجيدة.

إن هذا البلد الذى احتضن الدعوة الإسلامية فى بدايتها كان مثلا رائعا فى حسن الاستقبال وكرم الوفادة، إن هذا البلد الذى سعد برسولنا العظيم هو الطليعة.. طليعة المستقبل مستقبل الإسلام.

وإذا قلت الشباب، فانما أعنى عدة المستقبل، ان هذه الوجوه النيرة وهذه السواعد الفتية هى التى تبنى مجد المستقبل عندما نهيؤها ونعدها الاعداد



في عام ١٣٧٢هـ وعندما كان الملك سعود رحمه الله ولياً للعهد وفي أثناء زيارته للمدينة تقدم عبدَ العزيز المفتش المركزي لمنطقة المدينة والشمال بطلب افتتاح أربع مدارس بالمدينة فوافق الملك سعود رحمه الله على الفور.

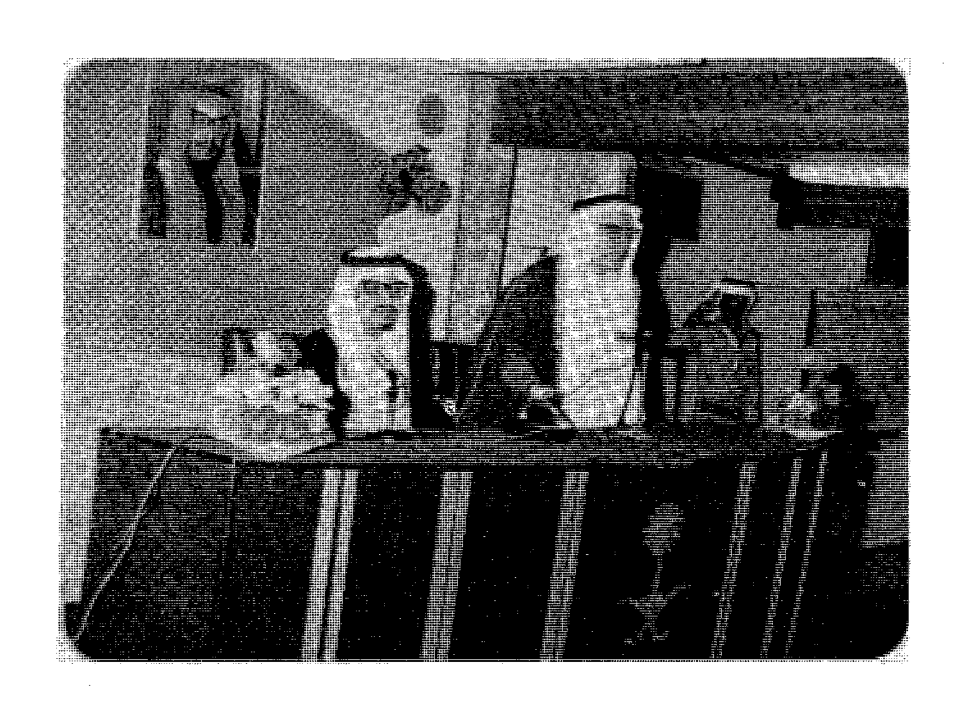
الصحيح السليم عندما نبنيها بناء قوامه الإسلام والايمان بالقيم التى أتى بها الإسلام...ا.هـ).

ومما سوف يذكره التاريخ لعبد العزيز الربيع أنه رجل قضى حياته كلها في خدمة التربية والتعليم وكان من المؤسسين لنهضة التعليم التى قادها جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله فى البلاد (عند قيام الدولة السعودية)، ورجل عاقل ذكى أديب كعبد العزيز الربيع عندما يعيش ثلث قرن من الحياة التعليمية فانه يصور المفاهيم والآراء والأفكار التربوية بكل ثقة وفهم وعمق فله رحمه الله آراؤه التربوية التى آمن بها كل الايمان وسعى إلى تحقيقها ما وسعه السعى وأعطى من أجلها ما وسعه العطاء ومن تلك القيم والمبادىء والأفكار التى نادى بها الربيع فى المجال التربوى.

نورد مايلى باختصار شديد:

١ ـ الفرق بين التربية قديما وحديثا :

هناك اختلاف فعلا فى طرق التربية فى الحاضر عنها فى الماضى، وقد حرصت أن أصور طرق التربية فى الماضى فى كتابى «ذكريات طفل وديع» لأنها كانت قائمة على قيم بدأت تتغير، واتجاهات ومفاهيم اختفت أو فى طريقها إلى الاختفاء. وليس من الميسور أن أتحدث بالتفصيل عن طرق التربية فى الماضى والحاضر، ولكننى أستطيع أن أقول أن طرق التربية فى الماضى كانت قائمة على الانضباط، أما طرق التربية فى الوقت الحاضر فهى قائمة على الانطلاق. ولا أريد أن أقول الحرية، فالحرية بغير قيود نوع من الفوضى، أو هى الفوضى بعينها ولكل من الطريقتين ميزات لا يستهان بها. لكن النظام التربوى الذى نحتاجه هو نظام الانضباط، وإذا سألتنى لماذا؟! سأحيلك على ماكتبته فى أكثر من مناسبة عن نظام اليوم الدراسى الكامل، وهو النظام الذى تبنيت الدعوة اليه منذ خمسة عشر عاما، ولا أزال.. أدعو اليه، وتجد بحثى المفصل عنه فى مجلة «التوثيق التربوى» التى تصدرها وزارة



الربيع بجوار صاحب السمو الملكى الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير المدينة فى افتتاح الموسم الثقافى لنادى المدينة المنورة الأدبى.

المعارف، كما تجد ذلك في المقال الذى كتبته عن رجل من أعلام التربية والتوجيه في بلادنا، ليس له جهود مكتوبة ولكن جهوده العلمية في التوجيه والتربية جهود كبيرة جديرة بالاشادة والتقدير وذلك ما حاولت تبيانه في ذلك المقال الذى كتبته ونشرته في جريدة المدينة بعد وفاته بأيام أنه أستاذنا الجليل (ولى الدين أسعد) مراقب البعثات السعودية في مصر.

٢ — المدرس الصالح:

سئلت أكثر من مرة، وفي أكثر من مناسبة، عن العامل الأساسى لنهضة الأمم وتقدم الشعوب وحجر الزاوية في كل ماشهده التاريخ البشرى ويشهده، من انطلاقات مذهلة في آفاق العلم والمعرفة وما حققه الإنسان من فتوحات فكرية مدهشة، اقتحمت مغالق الكون وأسرار الحياة.

وكانت اجابتى تتكون من جملة قصيرة لا تتجاوز الكلمتين — هي: «المدرس الصالح» ففى اعتقادى أن أعقد مشكلة تواجهها الإنسانية منذ فجر التاريخ هى مشكلة المدرس الصالح أو المعلم الناجح وحينما يقيض الله لأمة من الأمم أو عصر من العصور أحد هؤلاء الأفذاذ، فان معنى ذلك بوضوح أن مرحلة جديدة سليمة من تاريخ البشرية قد بدأت، وأن صفحة جديدة من أنصع الصفحات وأروعها قد أطلت على الأجيال المتطلعة إلى الحق والخير والجمال....

فالمعلم أو المدرس هو البانى الحقيقى للقدرات البشرية، وبقدر ما يكون في هذه العملية الحيوية من سلامة أو اعوجاج، وقدرة أو ضعف، وصلاح أو فساد، تكون قيمة البناء، ويكون المصير الذى ينتظره، وفي اطار هذه المفاهيم الشاملة ندرك الأبعاد الحقيقية للاشارة النبوية الكريمة التى وردت في الحديث الشريف الذى يقول: (.. .. .. وانما بعثت معلما)، كما ندرك المغزى الحقيقى لطلب الاستزادة من العلم والمعرفة حين نقرأ في كتاب الله جل وعلا (وقل رب زدنى علما).



الربيع بجانب معالى وزير المعارف الدكتور عبد العزيز الخويطر في حفل أقيم بمناسبة زيارة معاليه للمدينة



يحرص الربيع على رعاية كل مناسبة لأى مدرسة بالمنطقة ويقوم بتوزيع الكؤوس (والميداليات) وشهادات التفوق.

فقيمة العلم – فى الواقع – ليست قيمة مجردة... مطلقة.. ولكنها ترتكز على الدوافع والاتجاهات والأهداف التى تكمن فى أعماق النفس البشرية، وتنطلق فى اطارها المحدد المرسوم، وهذه هى الخلفيات الأساسية وراء كل العمليات التربوية والتعليمية.

ولعل فى هذا الإدراك الواعى لأهمية المدرس فى بناء الأجيال الجديدة ما يفسر اهتمام المسئولين فى وزارة المعارف الجليلة بكل شئون التربية والتعليم وما يتصل بهما من قريب أو بعيد، وحرصنا فى هذه الإدارة على أن يكون لنا دائما دورنا الملموس فى هذه الشئون الحيوية... سواء عن طريق الدورات التثقيفية أو غيرها من الوسائل والأساليب.

٣ – المرحلة الإبتدائية:

المرحلة الإبتدائية هى الأساس الذى تقوم عليه النهضة التعليمية فمتى كان هذا الأساس سليما نظيفا قويا استطعنا أن نكون أمة قوية واعية تعرف واجبها وتقدر مسئولياتها، أما إذا كان الأساس ضعيفا وغير متماسك فمن الطبيعى أن كل مايقوم عليه سيكون عرضة للتخلخل وربما الانهيار..

هذه الحقيقة البسيطة العظيمة يجب أن يضعها القائمون على أمر التربية والتعليم بمعاهد اعداد المعلمين انهم المسؤولون عن مستقبل الأجيال فاذا أحسنوا اعداد معلمى هذه المرحلة وخرجوا لنا أجيالا من المعلمين على درجة كبيرة من الثقافة والوعى والايمان بأهمية المعلم كرسالة لاكوظيفة فانهم يكونون بذلك قد وضعوا الركائز لنهضة الأمة وتقدمها واستعادة مكانتها، وأنا أعرف سلفا أن هذه مهمة شاقة ولكن لابد منها.

٤ – الايمان برسالة التعليم :

لا أطلب فى المدرس الناجح إلا أن يكون إنسانا مؤمنا برسالته فاذا وجد هذا الإنسان كان مدرسا ناجحا لا اتطلب منه أن يكون عالما ولا أن



صورة من رعايته رحمه الله لحفلات ومهرجان المدارس.

يكون محيطا بما يدرس من مواد ولكن يهمنى جدا أن يكون مؤمنا بهذه الرسالة لانه إذا آمن بها استطاع أن يصنع المعجزات وكما قلت وأقول دائما اعطنى معلما مخلصا مؤمنا برسالته ولا تعطنى شيئا آخر اعطيك أجيالا صالحة أما إذااعطيتنى كل الامكانيات من مبانى مدرسية وأجهزة تعليمية ووسائل مختلفة وكتب ومكتبة ومع ذلك أنت لا تعطنى مدرسا مؤمنا برسالته فاننى لا استطيع أن أصنع لك شيئا.

٥ – نظام الامتحانات الجديد :

رأيى فى هذا النظام أنه نظام مثالى دون شك، ولكن المشكلة تتركز فى طريقة التطبيق وفى الأشخاص الذين يتولون هذا التطبيق، وقد أثبت التطبيق الذى تم حتى الآن أننا بحاجة إلى التريث بعض الوقت فى تطبيق هذا النظام بصورته المثالية، وما من شك فى أن الضوابط التى وضعت فى العام المنصرم قد حدت كثيرا من الأخطاء التى حدثت فيما سبق، كما أن هذا النظام وتطبيقه وما دار حوله من ملاحظات ومناقشات وأبحاث قد كشفت عن بعض النواحى التربوية التى تحتاج إلى علاج وتصحيح وتقويم، ومن المؤكد أنه سيأتى اليوم الذى يطبق فيه هذا النظام نصا وروحا وهو يوم ليس بعيدا، وعندئذ يعرف الجميع ما تنطوى عليه من نظرات صائبة وخدمة كبيرة لأبنائنا الشباب وللعلم وللنهضة التعليمية.

والمشكلة التى يعانيها الناس من تطبيق نظام الامتحان الجديد تنحصر فى كلمة واحدة وهى (الثقة) فلو استطعنا أن نشعر الطالب بأنه أهل للثقة لما فكر فى أن يغش بأى وسيلة من وسائل الغش ولواستطعنا أن نشعر المدرس بأنه أهل للثقة لما فكر فى أن يستغل المسئولية التى أنيطت به استغلالا يخالف الثقة، ولو استطعنا أن نشعر الناس بأن أبناءهم الطلاب واخوانهم المدرسين أهل للثقة لقضينا على كثير من الوساوس والأوهام، وعند ذلك لا يهمل الطلاب فى واجباتهم ولا يقصر المدرسون فى أداء واجبهم بأمانة واخلاص، صحيح ان قضية الثقة تحتاج إلى وقت نستطيع أن نغرسها

فى الطالب ونشعر بها المدرس وننشرها فى الناس، وصحيح أن هناك بعض الضحايا نتيجة لذلك، وهنا يأتى دور مديرى المدارس الواعيين المخلصين الذين يستطيعون أن يقللوا من هؤلاء الضحايا بل وأن يحولوا دون وقوع أية ضحايا بفضل حكمتهم و يقظتهم وشعورهم بالمسئولية وثقتهم بأنفسهم و بوطنهم وأمتهم.

وعلى أية حال فلابد من غرس الثقة واشاعتها مهما كلفنا ذلك من ثمن و يبقى بعد ذلك نظام الامتحان الجديد أسلوبا تربو يا جديدا يتناسب مع العصر الذى نعيش فيه ومع المراحل التربو ية والتعليمية التى قطعناها ومع الانسان الجديد الذى تحرص مدارسنا على تكو ينه واعداده للحياة المستقبلية.

٦ ــ الوجبة الغذائية :

الوجبة الغذائية فى الواقع انجاز تربوى كبير يستحق الاشادة والتقدير قد لا نشعر كثيرا بأهمية هذا الانجاز بالمدن الكبيرة أما إذا تجاوزنا هذه المدن إلى القرى وإلى الضواحى لشعرنا بأهمية هذا الانجاز الذى كان له الأثر الكبير فى اجتذاب كثير من الطلاب وفى رفع روحهم المعنوية وفى دفعهم إلى أن يواصلوا دراستهم فى التعليم وإلى أن يحققوا كما نرجو كثيرا من الآمال المعقودة عليهم وأذكر فى هذه المناسبة أن مدرسة من مدارس ضواحى أملج كانت تشكو من انصراف طلابها عن المدرسة وهذا قبل اقرار الوجبة فما كان من مدير المدرسة وزملائه المدرسين إلا أن اتفقوا على أن يقدموا وجبة لابنائهم الطلاب على حسابهم الخاص وفعلا كانت هذه الحركة كافية جدا لتجميع الطلاب ولحرصهم على ألا يتخلوا أبدا عن الدراسة وهى مناسبة طيبة أحيى بها هؤلاء النفر من الزملاء الكرام.

٧ ــ تغيير المناهج :

الانسان يختلف تماما عن أى شيء آخر عن الكائنات الأخرى لأنه متطور ومتأثر أو يتأثر بالحياة أو يتأثر بأشياء أخرى من أجل هذا فالمناهج لا



فى حفل افتتاح معرض الفنون التشكيلية الذى يقيمه المكتب الرئيسى لرعاية الشباب سنوياً حيث يرعى رحمه الله ذلك الحفل عام ١٣٩٧هـ وبرفقة الأستاذ إبراهيم البديرى رئيس المكتب.

يمكن مهما كانت مثالية فلا يمكن أن تلبى رغبات الإنسان وحاجاته بل هى فى حاجة باستمرار إلى تغيير وتبديل وحذف واضافة لذلك فلا يوجد هناك منهج مثالى يستمر إلى الأبد ومن أجل هذا نلاحظ أن كل الأمم والشعوب الراقية تحاول مابين فترة وأخرى أن تغير وأن تطور وأن تلاحظ رغبات المجتمع وحاجاته ومتطلباته وتحدث هذه التغيرات.... والذى لا أعرفه بالنسبة لوزارة المعارف أن المناهج تتغير باستمرار لتناسب التطورات التى تعيشها المملكة، ومع التعبيرات والمفاهيم التى أحدثها التعليم، والعلم وما حققه من انجازات كبيرة ضخمة.

٨ ـ اليوم الكامل :

اليوم الكامل فكرة آمنت بها ايمانا عميقا، وقد أثرتها عدة مرات فى اجتماعاتنا العديدة بوزارة المعارف، ومن حسن الحظ أن بعض المسئولين بدأوا يؤمنون بأهمية هذا اليوم، وأرجو أن لا يمض طويل وقت حتى يأخذ طريقه للتنفيذ رغم تخوف الكثيرين من هذا اليوم،والعجيب أن هذا النظام الذى أدعو اليه كان نظاما معمولا به من قبل فمثلا أنا اذكر وأنا طفل بأننا كنا ندرس أربع حصص، ثم نذهب إلى المسجد فنصلى الظهر ثم نذهب إلى البيت فنتغذى (ولم يكن هناك وجبات مدرسية) وكان هذا يأخذ منا حوالى الساعة، ثم نعود فنأخذ حصتين، ثم البعض منا يذهب إلى المنزل، والبعض الآخر يمارس لونا من ألوان النشاط، ولعلى أشرت إلى هذا أيضا فى كتابى «ذكريات طفل وديع». وفكرة اليوم هى الفكرة التى لابد من تنفيذها إذا أردنا أن نتغلب على الصعوبات التى يعانيها مجتمعنا، فمجتمعنا مع الأسف يتخلى عن واجبه ويحمل المدرسة كل المسئولية، أى خطأ يرتكبه الطفل أو الناشىء، أو المراهق فان اللوم والعناء ينصب على المدرسة، رغم أن المدرسة ليست إلا جزءا من ثلاثة (المدرسة، البيت، المجتمع.) والمجتمع والبيت يتخليان عن هذا الواجب، ويلصقانه بالمدرسة، فما دام المجتمع يؤمن بهذا الإيمان فعلينا أن نتحمل هذه المسئولية وأن نضع الطفل، أو الناشىء،



في احتفال افتتاح يوم الشجرة بالمتوسطة الحديثة.

أو المراهق تحت تصرفنا طوال فترة نشاطه وهى فترة النهار، فيجب أن يبقى فى المدرسة من طلوع الشمس إلى غروبها لنستطيع أن نعلمه وأن ندفعه، إلى المذاكرة، وإلى حل واجباته المنزلية وإلى ممارسة نشاطه، فاذا آذن النهار بالمغيب يعود إلى بيته وقد اشتاقت اليه اسرته، وقضى الوقت فى أكل وشرب ومشاهدة للتليفزيون، وما إلى ذلك، وبهذه الطريقة نستطيع أن نسيطر على الطفل وأن نصقله وأن نحول بينه وبين ما يتعرض له من تيارات.. أما أن يبقى الطفل فى المدرسة عددا قليلا من الساعات، ويقضى بقية النهار فى المنزل، وفى الشارع ثم تتحمل المدرسة وحدها مسئولية كافة الأطراف، فذلك فيه كثير من الظلم، وعلى كل حال فأحب اطمئن الزملاء الذين يتخوفون من هذا اليوم عند تطبيقه لن يعملوا بطبيعة الحال من شروق الشمس إلى غروبها بل أن العملية ستنظم بحيث انهم يعملون عددا معينا من الساعات وزملاء آخرون يعملون بقية الساعات وهكذا.

٩ — المجلات المدرسية:

ومن الطريف أن بعض كرام الاخوان نصحنى بالا أحفل بهذه الكلمات التى تكتب للمجلات المدرسية وأن أكتب بدون أى عناية أو افتعال وساق طائفة من الحجج لدعم رأيه أو نصيحته، وليس هنا مجال واستعراض هذه الحجج ولكن الأمر الجدير بالاشارة هو اننى رفضت هذه النصيحة لأننى لم أتعود الغش والمغالطة فهما ليس من طبعى والحمد لله هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فانا أحترم الكلمة وأعتز بجلال الحرف وأعتبر المجلة المدرسية وسيلة تربوية لها أهميتها الكبيرة فى صقل الطالب وفى اثراء ثقافته وفى التعرف على مواهبه ثم استغلال هذه المواهب وتوجيهها التوجيه السليم.

وحاجاتنا إلى الصحفى الموهوب لا تقل أبدا عن حاجتنا إلى المعلم والمهندس بل ربما كانت حاجتنا إليه أشد، وقد خطونا فى الصحافة خطوات ولكننا مع ذلك لا نزال فى بداية الطريق.

١٠ ـ الحركة الكشفية :

الحركة الكشفية أثبتت وجودها فعلا فالطلاب المنتسبون إلى الحركة الكشفية طلاب يمتازون بالقدرة على الضبط والربط وهم طلبة أو هم نماذج في الحقيقة تستحق التقدير بما يمتازون به من خلق ومن فهم ومن إدراك لمسئولياتهم ومن حرص على أن يكونوا مثلا رفيعا في الخلق والأدب والأخلاق، بعكس بعض الطلبة الرياضيين.

من أجل ذلك فأنا أحب هذه الحركة وأعتز بها وأقدم لها كل ما أملك من وسائل الدعم وأحرص على ألا أتخلى أبدا عن أى حفل تقيمه الكشافة، والكشافة بدأت منذ سنوات طويلة وأذكر انني كنت واحدا في أول فرقة انشأتها المملكة، كانت أيامها المعارف مديرية وليست وزارة كان يطلق عليها مديرية المعارف العامة.

وصادف أن قدمت فرقة الكشافة من سوريا، فرؤى أن تنشأ فرقة على عجل لتستقبل هذه الفرقة فأنشئت وكنت أنا أحد أفراد هذه الفرقة.

... مع الأسف لم تستمر هذه الفرقة طويلا لأنني كما قلت كان انشاؤها على عجل وارتجاليا انما أخذت الحركة الكشفية طريقها الصحيح عندما أنشئت وزارة المعارف وأنشىء بها قسم، أو شعبة، أو إدارة باسم رعاية الشباب، وكان من ضمن أقسامها المهمة قسم التربية الكشفية الذى أهتم في هذه الناحية، والذى استطاع أن ينهض بالحركة الكشفية نهوضا كبيرا وأن يحقق فيه نجاحا يستحق الاشادة ويستحق التقدير.

وأحب أن أوجه كلمة لاخواني مدرسي المدينة أحب أن أذكرهم بأن مجالات العمل لخدمة المملكة عامة والمدينة خاصة مجالات واسعة تنتظر دورهم فيها وجهودهم من أجلها وأنا أربأ بهم أن يكونوا ممن عناهم الشاعر (شباب قنع لا خير فيه) وآمل أن يكونوا ممن عناهم بقوله (وبورك في الشباب الطامحينا)، وأرجو أن يأتي اليوم الذى يقال فيه لطلبتهم وأبنائهم



صورة لرعايته رحمه الله وتفقده لكشافة المنطقة فى مناسباتهم المختلفة

أنظروا إلى أساتذتكم أنهم القدوة والمثل علما وخلقا واخلاصا وطموحا وحماسة وإيثارا.

والمدرسون الذين يستطيعون تغيير هذه النظرة إذا خرجوا إلى الحياة وشاركوا فى المجالات العامة وأثبتوا وجودهم فيها وأشعروا الناس بأنهم عناصر فعالة لا غنى للمجتمع عنها فى داخل المدرسة وفى خارجها.

أما الكلمة التى أوجهها فهى تذكيرهم بقول الشاعر:

لا يرتقى شعب إذا لم يعتصم   أبناؤه بالعلم والأخلاق
فالعلم يرفعهم إلى أوج العلا   والخلق يحميهم من الاخفاق

إن المعلم يضطلع بأعظم رسالة ولذلك فهو ليس موظفا ولكنه صاحب رسالة، وصاحب الرسالة يهمه نجاح رسالته مهما كلفه ذلك من ثمن ووقت وتضحيات انه يعمل من أجلها أناء الليل وأطراف النهار و يستعد لها بكل وسائل الاستعداد من علم وثقافة ومعرفة واتصال بالكتب والأحياء.ا.هـ)

ان النصح يجب أن يوجه إلى المسئولين عن تربية هذا الشاب.. ان النصح يجب أن يوجه إلى الآباء و يوجه إلى المعلمين و يوجه إلى حملة الأقلام والمشرفين على وسائل الأعلام.. فلو تضافرت جهود كل هؤلاء لأقاموا سورا من الحصانة يحمى هذا الشباب من الانحراف والانجراف والتعلق بالأوهام والقشور..

إن على كل المسئولين والمصلحين أن يضطلعوا بدورهم فى توعية الشباب وتوجيههم ووضع الحقائق أمامهم وإزالة الغشاوة عن أعينهم على أن يكون ذلك بالحكمة والمنطق والأسلوب العلمى..

عبد العزيز الربيع

– علـى رجـال الـتـربـيـة والـتـعـليم – يـقع العبء الأكبر فى تكوين الشباب المسلم وتوجيهه.. فلنكن جديرين بهذه المسئولية ولنعمل جاهدين فى سبـيـل أداء الرسالة المنوطة بنا على أكمل الوجوه وافضلها ولنذكر دائما قول معـلـمـنـا الأول سيـد ولـد آدم المـصـطـفـى صـلـى الله عليه وسلم: (طوبى للـمـخـلـصين اولـئـك مـصـابيح الدجى تنجاب عنهم كل فتنة ظلماء)، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

عبد العزيز الربيع

لا شك أن الهدف الأساسى من العملية التربوية هو تنمية الأدوات المعرفية وأساليب التفكير لدى الأفراد مما يهىء لهم الطريق لاكتشاف أسلوب للحياة للبحث عن المعرفة والكشف عن الحقيقة..

ومع تعقد المجتمعات الحديثه وتشعب الاتجاهات الموجودة بها والتقدم الهائل فى مجالات العلم والتكنولوجيا وما تبع ذلك من ضرورة تهيئة الأفراد للتكيف مع هذا التقدم الملحوظ.

اتجهت الدول المتقدمة إلى الاهتمام بالنواحى الاجتماعية والنفسية والصحية لأبنائها حتى تستطيع توجيههم التوجيه الصحيح الذى يتناسب مع ميولهم واتجاهاتهم بما يهىء لهم فرص الاستفادة المرجوة ويهىء للدولة سبل التقدم والرقى، ونحن لو تأملنا التطورات الاجتماعية والاقتصادية التى حدثت فى المملكة العربية السعودية لأدركنا الاختلاف الواضح بين الماضى والحاضر، فالتقدم العلمى والتكنولوجى قد استوجب الاهتمام بالتربية الاجتماعية فى المجال المدرسى والعمل على تشجيع أوجه نشاطاتها المختلفة التى تهدف إلى ايجاد المواطن الصالح وتنمية مهاراته واستعداداته وقدراته بما يعود عليه من نفع وعلى المجتمع الذى يعيش فيه بالتقدم والرفاهية..

عبد العزيز الربيع

ان بـراعـة الـتـخـطـيط لهذه التربية واعداد النهج الصالح والمعلم القدوه، وتـعبئة كل الجهود الصادقة، والمتابعة والمثابرة والاحساس بالمسئولية، والخوف مـن حـسـاب الله.. كـل ذلك يحقق ما ننشده من بناء شباب العقيدة الذى يجتـاز كـل عـوائـق مسيرته فى درب الإيمان.. ومنهج التربية السماوية ذلك المنهـج الذى اعتمد عليه معهد التربية المحمدية يجب أن يضعه المعلمون نصب اعـينهـم و يـكـون أمـانـة فـى أعـنـاقهم ليتخذوا منه الاشراق الذى ينير سبيل الداجين ويهدى سواء السبيل.. يجب ألا يترك شبابنا ضائعا فى مهب الريح وألا تـترك مسيرته تتعثر فى الحياة كما يشاء لها المنحرفون والشامتون ولابد أن نتصدى لهم بكل قوة.. (وقفوهم أنهم مسئولون) !

وعـلـى شـبابنا أن يفيق وإلا يتعثر.. وأن يشب عن الطوق و يكبر.. وأن تـبـرز شـخـصـيته المتميزة التى تزهو بأصالتها العربية والإسلامية بانتمائه إلى خير أمـة أخرجت للناس وألا تتوارى أبدا هذه الشخصيةالفريدة وراء التقليد المجنون..

عبد العزيز الربيع

يعتقد الكثيرون من الناس أن تسمية المدارس مثلا بأسماء الشخصيات الكبيرة التى كان لها دورها البارز فى تاريخنا القديم أو الحديث يستهدف بالدرجة الأولى تخليد هذه الشخصيات أو الاعتراف بالدور الكبير الذى قامت به..

وهذه الفكرة سارية للأسف حتى لدى الطبقات المثقفة ولدى من نعتبرهم صفوة المثقفين فى بلادنا مع أنها فى اعتقادى لا تمثل إلا الجزء الأصغر من الحقيقة.. فان هذه الشخصيات ليست فى حاجة إلى أى جهد منا لمحاولة تخليدها.. فقد فرضت نفسها على الزمن وعلى التاريخ بما قدمته من أعمال وقامت به من مجهودات كما أن مجرد الاعتراف بالدور الكبير الذى قامت به ليست له أى قيمة إذا كان سلبيا لا يعتمد على أى رصيد من الاقتداء والتأسى والاتباع.. ان الهدف الأساسى من اطلاق أسماء شهدائنا الأبرار وعلمائنا العباقرة وأبطالنا المغاوير على مدارسنا وشوارعنا انما هو رغبتنا فى أن نحس أنهم على مقربة منا وتطلعنا إلى أن نشعر بوجودهم ومشاركتهم لنا فى حياتنا اليومية التى نحياها وأرواحهم الكريمة ترفرف من حولنا.. وذلك كله ليست له أية غاية معقولة فى نظرى غير أنه الوسيلة الوحيدة لنتخذ من هذه الشخصيات التى نقرأ ونسمع أسماءها صباح مساء القدوة الحسنة والمثل الأعلى.

عبد العزيز الربيع

الجانب الأدبي ..

مؤلفات الربيع ...
المكتبة ...
رائد فقدناه ...
نصيحة للآباء ... والشباب
الربيع ... الناقد الأدبي ..
براءة ... وريادة في النقد

الجانب الأدبى ..

وبقدر ما نجح الربيع فى المجال التعليمى والتربوى أحرز نجاحا كبيرا فى مجال الأدب والنقد فهو أديب عملاق يجل الكلمة ويقدس الحرف ويتابع تاريخ الأدب بشغف وعمق وفهم وتركيز. وكان رحمه الله يتذوق الكلمة ويعرف التعبير الصادق ويعيش مواطن الجمال فى رصانة الكلمة وبلاغة اللفظ وعمق المفهوم...

انه رجل بارع دائم الصمت فخم العبارة، وقد دخل الكثير فى المعارك الأدبية مع كبار الأدباء والكتاب فكان قوى الحجة واضح البيان شديد التمسك بتراث الإسلام شديد الاعجاب ببلاغة القرآن والسنة وقد ترك لنا تراثا كبيرا فى كتبه التى طبعت:

١ — كتاب ذكريات طفل وديع .

٢ — كتاب رعاية الشباب فى الإسلام .

٣ — دراسة مطولة عن ديوان (قدر ورجل) للشاعر الكبير محمد حسن فقى.

٤ — دراسة عن ديوان همسات قلب لفضيلة الشيخ محمد المجذوب.

٥ — هذا إلى جانب العديد من المقدمات الطويلة التى كتبها لمختلف الكتب أما كتبه المخطوطة فهى:

١ — بناء الفرد فى وجهة التربية الإسلامية.

٢ —التربية عند العرب قبل الإسلام.

٣ — دراسة عن شعر أمجد الطرابلسى.

٤ — شوقيات وشوكيات.

٥ — مع الجن والملائكة والشياطين.

٦ — صور وملامح.

٧ — أبو لهب شخصية قلقة فى المجتمع القرشى.

٨ — كتب ومؤلفون.

٩ — المدينة المنورة — دراسة وصفية تاريخية.

١٠— موسوعة المدينة المختصرة.

١١— مناوشات ومناقشات.

١٢— ديوان شعر يضم العديد من القصائد.

* هذا وقد شارك (رحمه الله) فى تأسيس أسرة الوادى المبارك، التى استمرت قرابة ربع قرن فى المدينة المنورة، وهى أسرة أدبية تهتم بالأدب والتراث وكان يستضيفها فى بيته أسبوعيا فى الكثير من اجتماعاتها ولقاءاتها.

* رأس نادى المدينة المنورة الأدبى منذ انشائه حتى وفاته وهو أحد أعضائه المؤسسين.

* اختير ليكون عضوا فى اللجنة التمهيدية لبعث سوق عكاظ الأدبى.

* شارك فى المؤتمر التحضيرى لسوق عكاظ بالرياض.

* شارك فى المؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذى نظمته جامعة الملك



فضيلة الشيخ المرحوم محمد سعيد دفتردار معتمد المعارف السابق (الجالس فى الوسط) وبجواره من جهة اليسار الأستاذ عبد السلام هاشم حافظ وخلفه الأستاذ محمد هاشم رشيد وإلى اليمين الأستاذ (الربيع).

عبد العزيز بجده وحاز فيه على الميدالية الذهبية وعلى براءة الريادة فى النقد الأدبى باعتباره رائدا من رواد الأدب فى المملكة.

* تعتبر مكتبته الخاصة من أكبر المكتبات التى تضم شتى فنون المعرفة والثقافة ويزيد مابها من كتب ومجلدات على خمسة عشر ألف كتاب.

* له نشاط بارز فى مجال النقد الأدبى وخاض العديد من المعارك الأدبية.

متى بدأ ميل عبد العزيز الربيع الأدبى؟

إن أجمل ما يقدم فى هذا المجال (وأعنى المجال الأدبى) لكشف الكثير من جوانب عبد العزيز الربيع هو المقابلة التى أجريتها معه قبل وفاته بثلاثة أيام ونشرت فى جريدة الندوة بالعدد (   ).

ففيها الكثير من الجوانب التى ينشدها القارىء الكريم عن الحياة الأدبية التى عاشها الربيع فإلى المقابلة:

رائــد فقدناه

فقد الوسط الأدبى بالمملكة العربية السعودية رائدا من رواده الذين كانت لهم أقدام ثابتة فى مجالاته المختلفة ذلكم هو الأستاذ عبد العزيز الربيع..

لقد كان عبد العزيز الربيع يرحمه الله من أوائل الذين أثروا الحياة الأدبية فى عصرنا الحديث بروائع الشعر النابض والأدب الحى والنقد الهادف البناء.. لقد جند نفسه للعمل بصورة مستمرة وبنفس راضية مطمئنة وقلب كبير لا يعرف اليأس دافعه لذلك إيمانه المطلق بالدور القيادى لهذه البلاد واخلاصه الذى ليس له حدود لتراب هذا الوطن.

لقد كان عبد العزيز الربيع نموذجا من النماذج القليلة من الرجال أمضى عمره وإلى آخر حياته وهو يعطى عطاءه فى حنكة وحكمة واتزان ومن خلال معايشتى لهذا الرجل فى فترة لا تزيد عن خمسة عشر عاما عرفت عنه الكثير ومع ذلك أقرر هنا أننى كلما أيقنت بتحديد معالم هذه الشخصية العجيبة أجد نفسى أو أكتشف على الأصح أن هناك جوانب متعددة لا أستطيع أن استكشف كنهها أو أعرف حقائقها بالقدر الذى أرغبه لأن شخصية عبد العزيز الربيع ليست عادية بالطبع فهو فذ ولذلك من الصعب على مثلى الاحاطة بجوانب تلك العبقرية.. وكنت أقول فى نفسى بأن مرور الزمن سيجعلنى أعرف الكثير مما أرغبه عنه ولكن المنية حالت بينى وبين ماكنت أتطلع إليه والأعمار والآجال بيد الله تعالى — ولعل الوقت يسمح لى فيما بعد لأعد دراسة عن هذا الرجل العظيم.. والمهم هنا أننى رأيت أن أطرح على القراء الأعزاء لقاءا أدبيا أجريته معه قبل ثلاثة أيام من وفاته وكنت أرغب أن يكون لقاء مطولا أستكشف فيه بعض الجوانب التى يجهلها الكثيرون عن حياة الرجل العملاق وكنت أعد نفسى بأن هذا اللقاء إذا تم على ما خططت له سيكون دراسة تمتاز بشىء من الشمول وتتحقق لها بعض عناصر الكمال عن هذه الشخصية الفذة ولكن تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن وحالت الأقدار دون اتمام ما أردته.

ولقد سألته يرحمه الله عن بداية ميله الأدبى وعن العوامل المؤثرة فيه أو فى أدبه على الأصح فأجاب قائلا:

لا أعرف بالضبط متى بدأ هذا الميل الأدبى ولكن من المؤكد أنه بدأ فى الطفولة المبكرة فقد نشأت فى كنف والد مثقف يحب القراءة وكان يقضى أقات فراغه فى صحبة الكتاب ثم أتيح لى أن التحق بمدرسة ابتدائية أهلية بالمدينة المنورة هى مدرسة العلوم الشرعية وكانت تسير على منهج متميز أو ربما هو المنهج التقليدى الذى كانت تسير عليه التربية الإسلامية منذ صدر الإسلام.. فقد كان الطفل يبدأ بالمدرسة فى القسم الأول وكان يسمى القسم التأسيسى وهى تسمية دقيقة لأن فى هذا القسم يوضع الأساس التعليمى والتربوى فى حياة الطفل ومدة هذا القسم عامان دراسيان ولكن الحقيقة أن مدة الدراسة أربعة أعوام لسبب بسيط هو أن الدراسة تبدأ فى غرة السنة الهجرية مع بداية شهر المحرم وتنتهى بنهاية شهر ذى الحجة أى أن مدة الدراسة اثنا عشر شهرا إلا ثمانية أيام هى أيام العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى ولا شىء من الأجازات غيرها على الاطلاق فاذا أنهى الطفل القسم التأسيسى ونجح فى امتحانه الأخير انتقل إلى القسم التحضيرى ومدته ان لم تخنى الذاكرة ثلاث سنوات يدرس فيها الطفل القرآن الكريم مع مواد دراسية أخرى ولا يستطيع الانتقال من هذا القسم إلا إذا حفظ القرآن غيبا حفظا جيدا وأدى فيه امتحانا أمام لجنة يختار بعض اعضائها من خارج المدرسة فاذا نجح فى حفظ القرآن ونجح بطبيعة الحال فى المواد الأخرى انتقل إلى القسم الابتدائى ومدته ثلاث سنوات ولست بحاجة إلى أن أعيد مرة أخرى بأن القسم التحضيرى والقسم الإبتدائى مدة الدراسة فيهما اثنا عشر شهرا أيضا إلا ثمانية أيام... هذا بالطبع للسنة الدراسية الواحدة..

ومعذرة إذا كنت اطلت الحديث لاننى أريد أن أصل إلى القول بأننى لم أدخل القسم التأسيسى وانما دخلت القسم التحضيرى واننى حفظت القرآن وكان لذلك أثره فى دعم الميل الأدبى.. ثم انتقلت إلى القسم

الإبتدائى وهناك التقيت بعدد من الأساتذة الاجلاء وكان للأدب دور كبير من اهتمامهم وكان فى طليعتهم أستاذ جليل هو أستاذنا وشيخنا وصاحب أياد علينا العلامة الكبير الشيخ محمد الحافظ.. ولقد كان لذلك اللقاء أثره فى نفسى وفى وجدانى وفى توجيهى هذه الوجهة التى اتجهت إليها. وحسبى أن أذكر أننى قرأت فى هذه المرحلة مالا أحصى من الكتب وحفظت مالا أحصى من الشعر الذى لا تزال بعض قصائده فى ذاكرتى إلى اليوم..

أما العوامل المؤثرة فى أدبى فهى :

١ — القرآن الكريم .

٢ — القيم التى عشت تحت ظلها فى طفولتى .

٣ — الإيمان المطلق بمستقبل الإسلام .

٤ — الاعتزاز بلغة العرب التى تكلم بها الله عز وجل.

وعندما سألته عن مؤلفاته وعن المؤتمرات العلمية والأدبية والتربوية التى شارك فيها قال يرحمه الله.

إن مسئوليات عملى واهتمامى بالتربية قد حال دون تحقيق الكثير مما كنت اتطلع إليه فى مجال التأليف ولدى الآن كتابي «طفل وديع» والذى طبع للمرة الثانية وكتاب «رعاية الشباب فى الإسلام». اضافة إلى دراساتى التى قدمت بها العديد من كتب بعض الشعراء والأدباء الذين احسنوا الظن بى مشكورين فعهدوا إلى بذلك.

أما ما لدى من كتب لم تطبع بعد وهى فى الواقع معدة للطبع ولا تحتاج إلا إلى اللمسات الأخيرة فمنها:

١ — التربية عند العرب قبل الإسلام.

٢ — أبو لهب شخصية قلقة فى المجتمع القرشى.

٣ — شوقيات وشوكيات.

٤ — مناقشات ومناوشات.

٥ — ديوان شعر يضم العديد من القصائد.

وبعد ذلك سألته عن أبرز الشخصيات الأدبية التى تأثر بها وكان لها الدور الكبير فى حياته الأدبية فقال يرحمه الله:

من المؤكد اننى تأثرت بكثير من الشخصيات الأدبية على مر العصور لأن ثقافة الأديب هى مجموعة قراءاته فى القديم والحديث فى لغته واللغات الأخرى ولكن أبرز الشخصيات الأدبية التى تأثرت بها فى بداية حياتى الأدبية هى شخصيات مدرسة الرسالة.. والرسالة هى المجلة التى كان يصدرها الأديب البليغ الأستاذ أحمد حسن الزيات والتى استمرت أكثر من عشرين عاما ولعل من الطريف أن أذكر أن أول لقاء بينى وبين مجلة الرسالة كان فى الصف الخامس الابتدائى.. ففى هذا الصف أحضر لنا أستاذنا الشيخ محمد الحافظ عددا من مجلة الرسالة وقرأنا احدى مقالاتها أو قصائدها.. لا أدرى ثم أخذ يتخير لنا بين كل وقت وآخر بعض مقالاتها وقصائدها ليقرأها لنا ومنذ ذلك الحين انعقدت أواصر المحبة بينى وبين مجلة الرسالة وكانت فرحتى بالحصول على عدد من أعدادها لا تعد له فرحة.. واجتمع لى عدد كبير من أعدادها ولكن لم تجتمع لي كاملة وكان من أمنياتى أن أحصل عليها كاملة ولم تتحقق تلك الأمنية إلا قبل أربع سنوات فقد استطعت الحصول عليها كاملة بفضل أحد الأصدقاء واشتريتها بألف جنيه مصرى.. وكانت فرحتى بالحصول عليها فوق كل وصف.

بقى بعد ذلك أن أذكر أن فى أعمدة مجلة الرسالة الأساتذة أحمد حسن الزيات ومصطفى صادق الرافعى وأحمد أمين وابراهيم عبد القادر المازنى

وزكى مبارك وعلى الطنطاوى ودرينى خشبة ومحمود غنيم وأمجد الطرابلسى وعلى الجندى..وأنا بطبيعة الحال لا أذكر كل من كتب فى الرسالة فذلك أمر يطول ثم أنه لا يهمنى لأن الذ ى يهمنى هو أن أذكر الأدباءالذين كان لهم تأثير فى بداية حياتى الأدبية لأننى استطعت بعد ذلك أن أفتح كل النوافذ وأن استقبل كل التيارات وأطل على كل الاجواء.

* وسألت الأستاذ الربيع عن النصيحة للمسئولين والمفكرين لتوجيه وسائل الاعلام الوجهة الصحيحة لتربية الشباب فقال فى هذا:

النصيحة التى تقال فى هذا المجال هى تذكير الجميع بأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ماأصلح أولها وأن مسئوليتهم تجاه الأجيال الصاعدة وتجاه مستقبل الأمة مسئولية خطيرة، والويل كل الويل للمقصرين والمهملين والمخدوعين والغافلين.

ان عشرات القرون من تاريخ الاسلام تناديهم وان آلافا من بناة حضارة هذا الدين تهتف بهم، فهل يغفل كل هؤلاء البناة عن اضاءة الطريق وتوضيح أمجاده وتحديد الهدف.

* وقلت له كيف يمكن أن يراعى الأديب المعاصر المواءمة بين التراث كقاعدة وركيزة وبين الجديد وليد التجربة الحية الملموسة.

فقال: وما الصعوبة فى ذلك ان الأمر لا يتطلب أكثر من أن تتوفر فى الأديب الأصالة والقدرة على الابداع ورحابة الأفق وسعة النظرة والاحترام الكبير لماضى الأمة والايمان العميق بمستقبلها.

وهنا قلت له الأستاذ عبد العزيز الربيع الأديب.. الأب.. الإنسان الذى يدرك أن التقدمية فى الحفاظ على العادات الكريمة والتحلى بالأخلاق الفاضلة وفى النزاهة، وفى الاخلاص والسلوك فى العمل والانكباب على العلم والتعليم ومسايرة العلماء فى تحصيل العلم والتعليم ومواكبة الأدباء فى سعيهم الحثيث لتحقيق رسالتهم وتأكيد دورهم.

بم ينصح أبناءه الشباب وبخاصة الذين يسيئون التقدمية.

فأجاب.. نعم أن التقدمية هي ما ذكرت ولكن هل ترون أن النصح يجب أن يوجه إلى الشباب أم يوجه إلى غيرهم.. ان النصح يجب أن يوجه إلى المسئولين عن تربية الشباب.. أن النصح يجب أن يوجه إلى الآباء.. ويوجه إلى المعلمين.. ويوجه إلى حملة الأقلام والمشرفين على وسائل الاعلام.. فلو تضافرت جهود هؤلاء لأقاموا سورا من الحصانة يحمى هذا الشباب من الانحراف والانجراف والتعلق بالأوهام والقشور.. أما الشباب فعلى كل المسئولين والمصلحين أن يضطلعوا بدورهم فى توعيتهم وتوجيههم ووضع الحقائق أمامهم وازالة الغشاوة عن أعينهم على أن يكون ذلك بالحكمة والمنطق والأسلوب العلمى.

*لا شك فى أن توجيهاتكم الأدبية التى تقدمونها للأدباء السعوديين سوف تجعل حياتنا متجددة فى شتى الفنون الأدبية وستدفع بالأدباء إلى الانتاج المثمر الجيد.. فبم تنصحون.؟

فقال فى تواضع: أشكركم أولا شكرا قلبيا خالصا على ثنائكم العاطر على ثقتكم الكبيرة وأتمنى أن أكون فعلا فى هذا الموضع الذى وضعتمونى فيه وأحب أن أذكر لكم أن من مميزات الأدباء أنهم لا يقبلون التوجيهات من زملائهم فكل واحد منهم ينشد مع أبى الطيب قوله:

لتعلم مصر ومن العراق ومن بالعواصم أنى الفتى

فاذا كان المراد بكلمة (الأدباء) فى سؤالكم هم الأدباء الذين وصلوا إلى المرحلة التى يستحقون أن يطلق عليهم فيها لقب الأديب فلا أعتقد أنهم سيتقبلون أى توجيهات. أما إذا كان المراد بالأدباء هم شداة الأدب فأنا أيضا أشك فى أنهم يتقبلون توجيها من أى أديب كائنا من كان الاتجاه

السائد في أيامنا هذه هو أن كل من استطاع أن يكتب ولو كان فى بداية الطريق أصبح فى مكانه يتعالى على كل توجيه أو تسديد أو ارشاد وهذا سر ما يسيطر على أدبنا من ضحالة وتفاهة وغثاثة وضعف.

إن أول نصيحة تقدم لهؤلاء هو ألا يتعجلوا الشهرة وأن يحرصوا على الانتفاع بخبرات من سبقوهم وألا يترفعوا على العلم وأن يطيلوا الاطلاع على الثقافة القديمة والمعاصرة وأن يدرسوا لغتهم و يتعرفوا أسرارها وأن يكونوا على علم واسع بالإسلام وعلومه وأن يشعروا بمسئولياتهم تجاه دينهم ووطنهم وعروبتهم.

* وقلت للربيع رحمه الله: لو طلبت منك نصيحة لأبنائك الطلاب ماذا تقول لهم:—

فقال على الفور: النصائح التى أحب توجيهها لأعزائى وأبنائى عموما هى التى تضمنها الحديث الشريف حيث يقول رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم «اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.»..

ثم اذكرهم بما قال الشاعر:

لا يرتقى شعب إذا لم يعتصم   أبناؤه بالعلم والأخلاق

فالعلم يرفعهم إلى أوج العلا   والخلق ينجيهم من الاخفاق

وهنا عزيزى القارىء ينتهى هذا اللقاء الأدبى مع الرجل الذى اعطى بكل صدق وعمل بكل اخلاص واستحق حب الجميع وتقديرهم حيا وميتا لصدقه واخلاصه وأصالته وحرصه وإيمانه بمسئوليته تجاه دينه وأمته ووطنه.. و ياليتنى كنت عالما بما خبأته الأقدار. إذ لو كنت كذلك لأطلت هذا اللقاء لابراز جوانب أخرى فى المجال الأدبى لدى هذا الأديب العملاق...



الأستاذ الربيع وبعض أعضاء النادى الأدبى وبرفقتهم الأديب العراق المعروف سلمان هادى الطعمة.

النـادى الأدبى واحد من الأنـديـة الـتـى أنشأتها الرئاسة العامة لرعاية الشبـاب بـرئاسة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن فهد، ونادى المدينة بـالـذات لـعـلـه يختلف بعض الاختلاف عن النوادى أو الأندية الأخرى فان هـذا الـنـادى قـام عـلـى أسـاس نـاد آخـر إذا صح التعبير وهو أسرة الوادى المبـارك وهـذه الأسـرة مضى على انشائها ما يزيد على خمسة وعشرين عاما أى أن لهـذا الـنـادى أساس قـوى كـان المفروض أن يساعده على أن يحقق الكثير من الأهداف ولكن النادى رغم أنه مضى عليه عدد من السنوات منذ أن أخذ صبغته الرسمية إلا أنه لم يحقق كل ما كنا نرجوه منه.

والـنـادى الآن يـعـتـمـد عـلـى فئة معينة، فئة قليلة، وهذا لا يكفى لأن يـواصـل الـنـادى مـسـيـرتـه ما لم يكن هناك فئات أخرى تدعم هذه الفئة، وتـسـتطيع أن تخلفها فى وقت قريب أو بعيد، فالنادى يقوم حاليا على جهود أفراد، وهـذا وحـده فـى تـصـورى لا يـكـفـى بل لابد من دعم هذا النادى بالشباب لامن الناحية المادية فالرئاسة العامة تقوم بدعمه من الناحية المادية، وانما نحـن فـى حـاجـة إلـى جـهـود الشباب وهناك كثير جدا من المشروعات الـتـى يـتـطـلـع الـنـادى إلى تحقيقها ونحن عاجزون عن تحقيقها لأننا لا نجد الـشـبـاب الـذى يساعد على تحقيق هذه المتطلبات وهذه الأهداف وأرجو أن نجـد مـن الـشـبـاب فـى الـمـديـنـة (وأعدادهم والحمد لله أعداد ضخمة وكثيرة جـدا) نجـد منهـم ولـو قـلـة تـسير بهذا النادى فى الطريق الذى يحقق الآمال المعقودة عليه انشاء الله.

عبد العزيز الربيع

«ان الدور الذى يمكن أن يلعبه التليفزيون (هذه الوسيلة من وسائل الاعلام) فى نشر الفكر والثقافة الإسلامية الأصيلة هو دور جبار وكبير دون شك، وأستطيع أن أصور هذه الوسيلة بأنها مثل المارد إذا وجد من يحكمه ويسيطر عليه (كما كان يفعل نبى الله سليمان بن داود مع المردة من الجان) فانه ينتج أعمالا مفيدة للغاية (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) أما إذا ترك بلا توجيه أو سيطرة فكلنا يعرف ماذا يصنع».

عبد العزيز الربيع

بين العالم والأديب خيط رفيع وخير دليل على ذلك هو أديبنا وعالمنا الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد فهو أديب عالم وعالم أديب وهو فى هذا من أفذاذ الرجال الذين تسنى لهم الجمع بين العقل والعاطفة أو الحقيقة والخيال.. وبهذا كان له أسلوب خاص لدرجة أنك عندما تقرأ مقالة تجد نفسك فعلا ما بين العلم والأدب فالذى يريد أن يقرأ أدبا خالصا ولا يكون على قدر من الثقافة العلمية بدرجة عالية قد يجد نفسه تائها فى المجالات العلمية لدرجة قد تفقده الانسجام مع جو القطعة التى يقرؤها..

أما العالم الذى ليس هاويا للأدب هو الآخر قد يدخله النص فى أساليب أدبية لا يستسيغها وهو الباحث عن اللفظة العلمية والتعبير العلمى فقط...

عبد العزيز الربيع

عبد العزيز الربيع الناقد الأدبى..

وكما كان الربيع أديبا هو الآخر ناقدا والنقد الأدبى عملية أو سمة من سمات الأديب المقتدر الذى يعرف معنى الكلمة ومكانها و يزنها بميزان أدبى خاص ليتأكد من أدائها لدورها التى وضعت من أجله أم أنها قد انحرفت بها الجادة و بعدت عن الصواب.. فالنقد من أرقى فنون الأدب ولكن كيف صار الربيع ناقدا أدبيا؟ أو ماهى البداية التى بدأ منها ليكون ناقدا أدبيا كبيرا يمنح براءة الريادة فى النتقد الأدبى؟ يقول رحمه الله عن ذلك:—

من العجيب ان أول كتاب قرأته هو كتاب (المعركة بين القديم والحديث تحت راية القرآن) ألفه الكاتب المشهور، ولا أدرى إذا كان مشهورا أم لا (مصطفى صادق الرافعى).

والرافعى يمتاز بأسلوب يختلف عن بقية الأساليب بأسلوب صعب فى الحقيقة باستثناء كتابه هذا (المعركة بين القديم والحديث) ثم كتابه الآخر الذى أصدره فى أواخر حياته وهو «(وحى القلم)»، وكان أول كتاب قرأته من أوله إلى آخره هو هذا الكتاب الذى هو (المعركة بين القديم والجديد تحت راية القرآن).

والكتاب هذا عبارة عن مقالات نقدية نقد فيها طه حسين عندما أصدر كتابا فى الأدب وفى الشعر الجاهلى، وهو أول كتاب تقريبا أو ثانى كتاب أصدره فى الشعر الجاهلى، فرد عليه الأستاذ مصطفى صادق الرافعى فى كتابه هذا (المعركة بين القديم والجديد تحت راية القرآن).

وكان اعجابى كبيرا بالرافعى وربما كان من تأثير هذا الكتاب أننى توجهت إلى النقد ولم أكتشف هذا فى الأول ولكننى عرفت هذا بعد ذلك عرفت أن قراءتى لهذا الكتاب كان لها الأثر فى توجيهى إلى الاهتمام بالنقد فأعجبت بهذا الأديب إعجابا كبيرا حتى أنى لأذكر عندما كنت طالبا فى مكه وكنا نصدر مجلة خطية كنت أوقع تحت مقالاتى التى أكتبها

بتوقيع الرافعي الصغير، أعجبت بعد ذلك بعدد من الأدباء الآخرين منهم أحمد حسن الزيات وزكي مبارك، هؤلاء الأدباء الثلاثة هم الذين أعجبت بهم اعجابا كبيرا أو لعلي تأثرت بهم تأثرا في حياتي الأدبية.

ولكن إلى أي مدى يؤمن الربيع بالنقد الأدبي؟

انه يجيب على ذلك بقوله:—

المفروض فى النقد الأدبى أنه يجب أن يسير مع الانتاج الأدبى جنبا إلى جنب يقومه و يبرز محاسنه و يكشف عما يكون فيه من ضعف أو اضطراب، و بذلك ينشطه ويحركه و يدفعه إلى الأمام.

هذا هو المفروض فى النقد الأدبى ولكن الواقع غير ذلك فالأدباء والشعراء عندنا يعانون من حساسية غريبة. فما أن يتناول أحد النقاد عملا من الأعمال الأدبية بالنقد حتى يثور المنقود ثورة عارمة على الناقد المسكين و يصب عليه جام غضبه، فيضطر الناقد إلى مجاراة المنقود مجاراة يترتب عليها الانصراف عن جوهر القضية وأساس المناقشة إلى أمور ثانوية تجعل من الصعب العودة إلى الموضوع الجوهرى، وهكذا تتكرر العملية كلما قام ناقد بدراسة أى عمل أدبى أو شعرى ولو أردت أن أذكر تجاربى فى هذا الصدد لا تسع المجال.

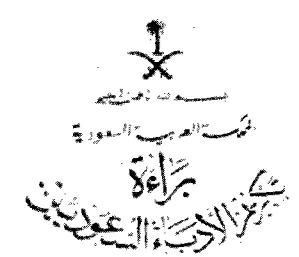
وقد كان لذلك أثره الممقوت فى موقف عجلة النقد وفى ركود الحياة الأدبية، بقى بعد ذلك أن نجيب على السؤال الذى يثار عند الحديث عن ركود النقد وهو:

هل الأفضل أن يكون هناك نقد ولو انحرفت به المفاهيم الخاطئة أم أن الأفضل توقف النقد؟

والجواب — فى تصورى — أن وجود النقد فى الحياة الأدبية مهما تكن سيئاته أو السيئات التى تترتب على وجوده أفضل بكثير من توقفه أو عدم

وجوده، ولكن هل يؤمن النقاد والأدباء بهذا الجواب؟ ذلك ما أشك فيه.

والحقيقة أن النقد عملية ضرورية وهذا ما يجمع عليه الناس جميعا ولكن الناقد كما يقول المثل هو كالثوم مأكول ومذموم فالناس يحبون النقد ولكن المنقودين يكرهون النقاد ومن أجل ذلك عندما تبدأ عملية سليمة ثم تتحول إلى معركة تخرج عن حدود اللياقة وعن حدود الأدب وتدخل فى متاهات لا تليق بالمثقفين هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فان النقد يتطلب وقتا طويلا و يتطلب جهدا وهذا مع الأسف غير ميسور كثيرا بالنسبة لى، وهذا مادفعنى إلى أن أتوقف عن عملية النقد رغم حبى لهذه العملية ورغم إيمانى بأهميتها وأرجو أن أتمكن من أن أعود إلى النقد رغم ما فيه من مصاعب ومن متاعب و بالمناسبة فكنت كتبت مقالتين أو ثلاثة عن كتاب أصدره رجل فاضل ومع أنى كنت موضوعيا فيما كتبت عن هذا الكتاب فقد غضب مؤلفه غضبا شديدا وأرسل خطابا ملأه بكل ما يعرف الناس من ألفاظ السباب والشتائم لا أزال أحتفظ به وأرجو أن أتمكن من أن أجمع هذه الرسائل وأمثالها لأنشرها على الناس فى كتاب ليعرف الناس المصاعب والمتاعب التى يلقاها النقاد فى عصرنا الحديث.

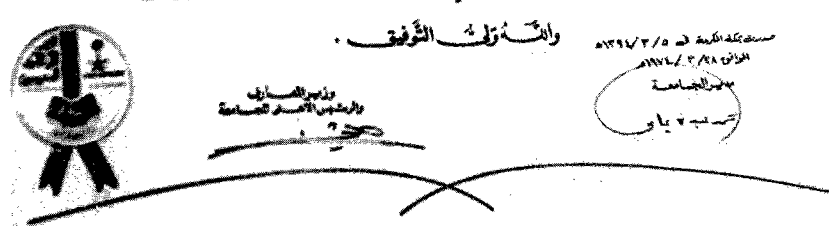


بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

براءة

تكريم الأدباء السعوديين



يسر وزير المعارف والرئيس الأعلى لجامعة الملك عبد العزيز، بناء على الصلاحيات المخولة له وبناء على المادة التاسعة والعشرين من نظام الجامعة وبعد الاطلاع على محضر مجلس الجامعة الثالث المنعقد بتاريخ [illegible] وبناء على توصيات اللجنة الفنية المنبثقة عن المؤتمر الأول للأدباء السعوديين لتكريم الأدباء.

أن يمنح السيد/ عبد العزيز بن محمد الربيع براءة الاستحقاق تكريما لجهوده وإنتاجه الفكري.

والله ولي التوفيق.

صدرت بمكة المكرمة في ٥/٣/١٣٩٦هـ
الموافق ٢٨/٣/١٩٧٦م

مدير الجامعة
[illegible] يماني

وزير المعارف
والرئيس الأعلى للجامعة

«لا شك فى أن من المهمات الرئيسية للأندية الأدبية تبنى المواهب الشابة واحتضانها وافساح الطريق أمامها، وما من شك كذلك فى أن هذا الجيل أسعد حظا من الأجيال التى سبقته لأن الدولة قد هيأت له الامكانيات ووضعت فى خدمته كل الخبرات وذللت كل الصعوبات فأنا أذكر أننى لم أكن أحصل على كتاب إلا بكثير من الصعوبة وإذا حصلت عليه اشتريته فاذا أردت أن أقرأه قرأته على ضوء خافت ينبعث من سراج أو لمبة أو فانوس وقرأته دون أن أستطيع أن أجلس جلسة صحية لعدم توفر المكتب المناسب والكرسى المناسب، ولك أن تقارن هذه الصورة بالصورة القائمة الآن حيث توفر الدولة الكتاب والمجلة والكهرباء وقاعة المطالعة والأشرطة والأجهزة على اختلافها وتنوعها.

إن النوادى الأدبية تحفل بكل الامكانيات المادية كما أن المشرفين عليها يرحبون بكل العناصر الشابة و يتعهدونها بالرعاية والصقل والتوجيه ولايبخلون عليها بكل ما من شأنه أن يدفعها للنجاح».

عبد العزيز الربيع

إن بلادنا بفضل السياسة الحكيمة أصبحت مركز ثقل لهذا العالم ومن أجل هذا نحن فى أشد الحاجة إلى أعداد شباب قوى صالح قادر على تحمل المسئوليات الكبيرة فى هذا العالم المتغير المتطور.

اننا نعيش فترة تحد.. نتحدى فيها كثيراً من الخصوم والأعداء ومن أجل ذلك علينا مسئوليات كبيرة تجاه طلابنا وتجاه شبابنا..

عبد العزيز الربيع



الربيع فى حفل مدرسى يتحدث مع سعادة الشيخ سعد الناصر السديرى وكيل أمارة المدينة المنورة.

لقد أصبحت الصحافة آية هذا الزمان لأنها وسيلة أبنائه للدفاع عن آرائهم والتعبير عن مشاعرهم والتأثير فى العالم المحيط بهم لا ينافسها فى ذلك أية وسيلة أخرى من وسائل الاعلام حتى الاذاعة والتليفزيون لأنها — أى الصحافة— وان لم يكن فى قدرتها أن تغزو كل بيت فانها أيسر لنقل الأفكار وأخفها مؤونة بالاضافة إلى أنها تستطيع أن تعيد اليك الأفكار والمشاعر بنفس الألفاظ والمعانى التى وعتها حيث كنت وفى أى وقت تريد..

عبد العزيز الربيع

المشهد المهيب ...

ومات الربيع ...

كيف مات عبد العزيز الربيع ؟

لقد صور الأستاذ محمد هاشم رشيد أحد أصدقاء عبد العزيز الربيع وأحد رفاقه في درب الحرف الكيفية التي فارق بها (الربيع) دنيانا الفانية إلى حياة البقاء والخلود أصدق تصوير بأبلغ عبارة وأدق تعبير فقال السيد محمد هاشم رشيد في ذلك:—

المشهد المهيب لا يزال يملأ أقطار نفسي.. ويترعها بالكثير من الخواطر والصور..

كان الأخوة في نادي الانصار على موعد معه، فثمة جلسة تستقطب اهتمام النادي.. وتتطلب حضور رئيسه لاتخاذ عدد من القرارات الحيوية — ولم يسبق له أن تخلف إلا لعذر قاهر، وحين تضطره الظروف إلى مثل هذا الموقف، كان أول ما يصنعه أن يتصل بهم قبل الموعد بوقت كاف ليتصرفوا على هذا الأساس..

ولكنه في تلك الليلة.. ليلة الأحد ١٤٠٢/٣/٢٨هـ لم يتصل بهم ولم يعتذر وطال انتظارهم دون جدوى فحاولوا الاتصال به عن طريق الهاتف أكثر من مرة وفشلت المحاولات كلها حتى وجد أعضاء مجلس الادارة أنه من الأفضل التأكد من وجوده في المنزل، خوفا من أن يكون قد أصيب بشيء..

وفي حوالي الساعة العاشرة مساء كانت الأنوار مطفأة في المنزل ولم يكن هناك ما يدل على وجود أحد.. ولم يجدوا بدا من الانصراف رغم ماساورهم من قلق وتوجس..

غير أنهم كانوا والصباح صباح الأحد على موعد فاتصلوا بادارة التعليم لمعرفة الطريقة التي تمكنهم من اقتحام — أسوار المجهول — والاطمئنان على مصير الحبيب الذي أخلف موعده لأول مرة.. وكان المشهد المهيب..

لقد كان يجلس على الأريكة جلسته المعتادة فى الحفلات والمهرجانات، حين يستغرق انتباهه مشهد معين، ويشده إليه.. وكان مشهدا لا ينسى. الراحة اليسرى يسند بها جانبا من وجهه ورأسه، والعينان شاردتان فى متاهات الأبد.. وكل شيء فيه، هو.. هو.. لم يتغير.. ولكن اليمنى كانت مرتفعة وأصبع السبابة تعلن الشهادة لله والإيمان به والرضا بقضائه وقدره..

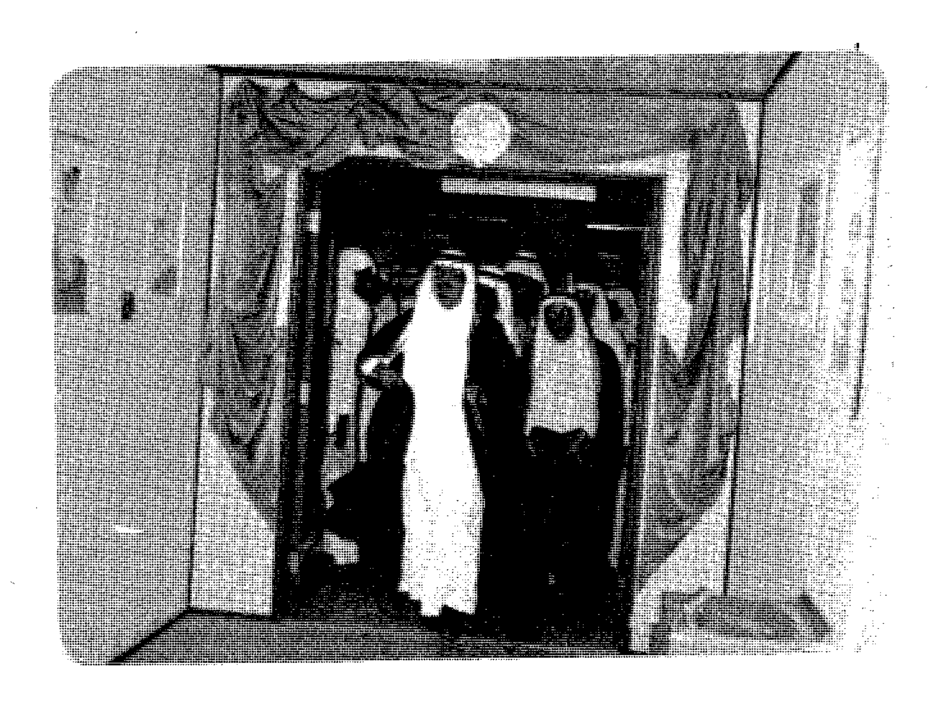
لنا ولك الله ياصديقى، وأخى، ورفيق الدرب عبر سنين طويلة.. طويلة لقد كنت إلى نهاية المشوار تؤمن برسالتك فى الأدب والتربية والتعليم وبناء الأجيال المسلمة الواعية.. وَمِتَّ كما يموت الفارس على ظهر جواده، دون أن تستكين لعوادى المرض الذى زعزع كيانك منذ سنوات، وتبعات الطموح التى قضت على ما بقى فيك من حيوية وعنفوان.

عرفت الأستاذ عبد العزيز الربيع — رحمه الله — منذ كان يتلقى العلم فى مصر وكنا لا نكاد نفترق فى فترات الأجازة التى كان يقضيها فى المدينة المنورة، حيث يحلو اللقاء ويطيب مع نخبة من كرام الأساتذة والزملاء فى مقدمتهم فضيلة أستاذنا الشيخ محمد الحافظ والأخوة الاحبة عبد الرحمن رفه، والسيد ماجد الحسينى، وحسن مصطفى الصيرفى، والسيد عبد السلام هاشم حافظ ومحمد العامر الرميح.. وغيرهم من أبناء هذه البلدة الطيبة.. وحينما تأسست أسرة الوادى المبارك كان — يرحمه الله — من أبرز أعضائها وأكثرهم اهتماما بها وحرصا على أن تؤدى رسالتها على أحسن ما يكون الاداء..

وكانت حساسية الرئاسة تقض مضاجع بعض الأخوة فآثرنا ألا يكون لأسرة الوادى المبارك رئيس أو مقر مخصص للاجتماع فانتخبنا الزميل الصيرفى للأمانة العامة والزملاء عبد الرحيم أبو بكر ومحمد العيد الخطراوى وعبد الرحمن الشبل أمناء مساعدين وكنا فى أكثر من مكان.. ثم اتفقنا على أن تكون الرئاسة لأكبر الأعضاء سنا ومقاما المرحوم الاستاذ محمد سعيد دفتر دار كوسيلة من وسائل القضاء على هذه الحساسية ولكننا حين اجتمعنا

لتكوين المجلس الإدارى الأول للنادى الأدبى منذ ست سنوات لم يتفق الأعضاء المؤسسون على شيء كما اتفقوا على أن يكون الأستاذ الربيع الرئيس الأول للنادى.. ولم تكن العلاقة الأدبية وحدها هى الوشيحة التى ربطت بيننا فقد أتيح لى أن اعمل معه فى إدارة التعليم لأكثر من عشر سنوات حفلت بالكثير من الذكريات التى تبرهن على ما كان يتمتع به الفقيد من نفس رضية.. وخلق فاضل، ووفاء نادر وذوق مرهف، وحب للثقافة والمعرفة، وتقدير جم لرجال العلم والتحمل ومجابهة المشكلات.. بعزيمة وثبات.. وحينما لفظ أنفاسه الأخيرة كان يجلس جلسته المعتادة على الأريكة يتطلع إلى مهرجان الخلود وكأنه يعد نفسه للرحيل.. رحمه الله.. ما أروعه حيا وميتا ولنا جميعا العزاء فى الفقيد الكبير وإنا لله وإنا إليه راجعون..

محمد هاشم رشيد



الربيع مع صاحب السمو الملكي الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أثناء رعاية سموه لحفل افتتاح معرض التربية الفنية بالمنطقة عام١٣٩٧هـ.

لم يعد العالم كما كان منذ فترة قريبة من الزمن أقطارا متباعدة وأقاليم منفصلة بل أصبح أو كاد يصبح مجموعة متقاربة من المدن والثقافات والتقاليد والأعراف والمناهج الفكرية المتشابكة تجمع بينها الاتجاهات العامة فى كل ديار العالم وأقطاره: ولذلك أصبح للمؤسسات الفكرية والفنية التى تنسق هذه الاتجاهات وتربط بينها وتختار الصالح أو الملائم منها، أهميتها فى عالمنا الواحد الذى لم يعد فيه للمسافات الشاسعة أية أهمية أو قيمة كما أن عامل الزمن نفسه فقد مفهومه السابق وأصبح يندمج مع المكان فى مفاهيم فلسفية قد لا نؤمن بها ولكننا لا نستطيع رفضها..

عبد العزيز الربيع

آخر محاضرات الربيع ...

آخر محاضرة للربيع

في مساء يوم الأربعاء ١٤٠٢/٣/١٨هـ كان طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة على موعد مع الأستاذ عبد العزيز الربيع في صالة المحاضرات بالكلية ليستمعوا إليه في محاضرة قيمة شاملة ارتجلها رحمه الله وتضمنت الكثير من تاريخ مسيرة التعليم بطيبة الطيبة وتضمنت الكثير من الافكار والحكم والوصايا.. وكانت هذه المحاضرة آخر محاضرات الربيع رحمه الله.. ونوردها هنا لأنها في الواقع بمثابة وصية من وصايا الربيع رجل الأدب ورجل التربية والتعليم الذى فقدناه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين – من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأصلى وأسلم على البشير النذير، والسراج المنير، والرحمة المهداه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين...

اخوانى... يطيب لى فى بداية هذا الحديث أن أتوجه بالشكر صادقا وعميقا إلى كلية التربية ممثلة فى عميدها الزميل الفاضل الدكتور محمد سعيد ظافر ووكيلها الدكتور المتوكل المهلهل والدكتور عمر حسن والأساتذة الأجلاء...

اتوجه أليهم بالشكر عميقا وخالصا على مايبذلونه من جهود فى سبيل خدمة التعليم والتربية، فى البلد الحبيب. أشكرهم كذلك على تفضلهم بدعوتى للمشاركة فى هذا الموسم فى كلية التربية.

مشروع عظيم :

والواقع أن كلية التربية مشروع عظيم أقيم فى هذا البلد الحبيب وكانت فى أشد الحاجة إليه، وإذا كان هناك ما أعتز به فهو أنه كان لى نصيب ربما كان صغيرا فى الاسهام فى انشاء هذه الكلية وهو نصيب رغم صغره فاننى أعتز به كل الاعتزاز..

المحاضرة :

اخوانى... سألنى بعض الاخوان عما إذا كنت سألقى محاضرة فى هذه الأمسية، فقلت لهم: اننى لن القى محاضرة بالمعنى الاكاديمى ولكننى سأكون متحدثا إلى اخواني وزملائى فى هذه الكلية العزيزة.. ولذلك سأتحدث اليكم قليلا عن التعليم والتربية فى المدينة المنورة، واترك المتبقى لاتلقى اسئلتكم وما ترغبون فى الاستفسار عنه.

حاجتنا إلى التربية :

التعليم والتربية.. وانل أحب دائما ألا ينفرد فى أى مؤسسة تعليمية.. بل أريد دائما أن يكون التعليم يسير مع التربية فى طريق واحد..

التعليم وحده لا يبنى أمة.. ولكن الذى يبنيها هو التعليم والتربية معا ذلك ماحرص عليه الرسول عليه الصلاة والسلام منذ أن بعث مبشرا وهاديا لهذه الأمة الإسلامية العظيمة. واننى لاستغرب كيف ينصرف المؤلفون، والمعلمون، إلى العناية بالتعليم ثم يهملون الناحية التربوية فلا يولونها ما تستحق من عناية واهتمام. نجدهم يركزون على المعلومات والمعارف والأخبار التى تتعلق بهذه المعلومات والمعارف ويهملون نظما أخرى خاصة بالتربية ربما كانت هى الأخرى، بل فى الحقيقة هى الجديرة بالاهتمام.

واسمحوا لى أن أتحدث قليلا عن التربية لأن ايمانى عميق جدا بالتربية وأهميتها وقد ألقيت محاضرة فى موضوعها عنوانه «حاجتنا إلى التربية أشد من حاجتنا إلى التعليم» وأرجو أن ترى هذه المحاضرة النور قريبا إن شاء الله.. أقول أن تاريخنا الإسلامى حافل بكثير من ألوان التربية وانك لتدهش كيف استطاع الإسلام أن يجعل من هذه الأمة العربية التى كانت تعيش فى جاهلية جهلاء.. يجعلها أمة على أرقى مستوى يتصوره العالم.

أذكركم على سبيل المثال أن بعض الصحابة كانوا يجلسون فى المسجد النبوى وكانوا يتحدثون.. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمه العباس.. وأيها أكبر سنا من الآخر وفى أثناء هذا الحديث مر العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوقفوه وسألوه : أيهما أكبر هو أم رسول الله فتصوروا ماذا كان الجواب ذلك الجواب العظيم الذى لا يصدر إلا عمن تربى فى أرقى دور التربية فى العالم.. يجيب العباس بن عبد المطلب على تساؤلهم عمن هو أكبر الرسول أم العباس فيقول: رسول الله أكبر وأنا أسن منه.. كان فى إمكانه أن يقول اننى أكبر من رسول الله

جوابا عن السؤال.. فلم يرد أن يقول انه أكبر من رسول الله ولو قالها لمرت ولكنه كان حريصا على أن يكون فى أرقى مستوى من الأدب والذوق وما أشد حاجتنا هذه الأيام إلى الأدب والذوق الرفيع.. ما أشد حاجتنا لتكوين أمتنا تكوينا سليما صحيحا.

المسجد النبوى الشريف :

أعود إلى موضوع التعليم فأذكر أن مدينتكم هذه.. المدينة المنورة..طيبة.. لها مزايا كثيرة.. وكثيرة جدا، ولكن من أبرز مزاياها.. أنها أول بلد شع منه الإسلام وانتشر عن طريقه وعن طريق أبنائه هذا الخير الذى عم البشرية جمعاء.. كان أول ما حرص عليه الرسول عليه الصلاة والسلام عندما حل فى هذا البلد العظيم العزيز الذى اختاره الله ليكون مهاجرا لرسوله صلى الله عليه وسلم، أول ماحرص عليه هو انشاء مسجده الذى اختير ذلك الاختيار العجيب عندما وصل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ويتسابق الأنصار كل يريد أن يشرف بنزول الرسول عنده صلى الله عليه وسلم وكان يحاول أن يمسك الكل بخطام ناقته لينيخها أمام داره حتى يناله هذا الشرف ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم..اتركوها فانها مأمورة.. ا وكما قال عليه الصلاة والسلام.. وهكذا اختارت الناقة هذا المكان الذى أصبح بعد ذلك منارة عظيمة تشع الخير وتشع النور وتشع الفضل وتشع الايمان وتشع ما يحفل به القرآن العظيم.. منذ أن بنى هذا المسجد الذى ساهم فيه الرسول عليه الصلاة والسلام بنفسه فى بنا ئه منذ أن بنى هذا أصبح منارا هاديا واستمر على ذلك منذ أن وضع الرسول عليه الصلاة والسلام فيه أول لبنة إلى أيام الناس هذه.. وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

تاريخ المسجد :

وهذا المسجد له تاريخ طويل.. لا أدرى لماذا لا يهتم المؤرخون بتسجيل

هذا التاريخ ستقولون أن هناك كثيرا من الكتب الفت فى هذا الموضوع ولكننى أقول لكم انه لا يزال يحتاج إلى دراسة عميقة ومفصلة.. وتلك مهمة أبناء هذا البلد ان عليهم مسئوليات كبيرة ومن بين هذه المسئوليات أن يهتموا بتاريخ المسجد النبوى تاريخا تفصيليا دقيقا واسعا..

وعندما أراد الأتراك العثمانيون أن يبنوا المسجد النبوى واسمحوا لى أن أخرج قليلا كما يفعل شيخنا الطنطاوى.. وكما كان يفعل قبله أبو عثمان.. أقول عندما أراد العثمانيون بناء هذا المسجد النبوى حرصوا كل الحرص على أن تظل الأعمدة والأسطوانات ولم تكن هناك أعمدة ولا اسطوانات.. فعندما بدأ بناء هذا المسجد كانت الأعمدة والأسطوانات هى جذوع النخل هكذا بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعندما أراد العثمانيون بناء المسجد حرصوا على أن يظل كل عمود فى مكانه ومعنى هذا أن يكون هناك تخالف بين الأعمدة.. ولكن حرصهم على ذلك واخلاصهم فيه وايمانهم الكبير بما يجب أن يبذل فى سبيل هذا المسجد النبوى جعلهم يلجأون إلى الفن الهندسى.. فأنت عندما تقف ترى الأعمدة وكأنها مستقيمة تماما.. والواقع انها ليست كذلك لأنهم حرصوا على أن يضعوا فى مكان النخلة أو فى مكان العمود عموداً آخر لا يختلف فى موقعه عن العمود الذى كان قبل ذلك، حرص يشكرون عليه دون شك و براعة أيضا يحسدون عليها دون شك. هذا نموذج من الأشياء التى لا يعرفها كثير من الناس كانوا إذا أرادوا البدء فى بناء المسجد والعمل فيه.. أعنى العثمانيين كانوا يحرصون كل الحرص على أن يتوضأوا جميعا.. المهندسون منهم والعمال، يتوضأون جميعهم ثم يبدأون العمل وهم على وضوء.. وإذا انتقض وضوؤهم لأى سبب من الأسباب بادروا إلى الوضوء من جديد مرة أخرى.. ولذلك تجدون الجزء الأمامى من الحرم فى جمال وقوة ومتانة تستحق الاشادة والتقدير.

العثمانيون وخدمة الإسلام:

وبالمناسبة فهناك حملة ظالمة على العثمانيين.. يتهمونهم ومن المؤسف أن ذلك موجود حتى فى الكتب المدرسية فى بعض البلاد.. يتهمونهم بأنهم استعماريون، ويتحدثون عن الاستعمار الانجليزى.. والاستعمار الفرنسى.. والاستعمار الايطالى.. إلى غير ذلك من الوان الاستعمار ويضيفون إليه الاستعمار العثمانى .. بطبيعة الحال العثمانيون كأى دولة وكأى أمة لهم حسناتهم ولهم سيئاتهم دون شك، ولكن يجب أن نقدر لهؤلاء الناس أنهم خدموا الإسلام خمسة قرون من الزمن.. ووصلوا به إلى قلب أوربا.. يجب أن تذكر لهم ذلك، ويجب أن نعتبرهم جزءا مهما من تاريخ الإسلام وليسوا استعماريين وليسوا أناسا يوصفون بهذه الصفة السيئة التى لا تليق بمن خدموا الإسلام هذه الخدمة الطويلة.. بدأت الحملة من بعض السوريين المسيحيين.. النصارى.. ومع الأسف فقد انساق بعض المسلمين وراء هذه الحملة الظالمة.. وأصبحنا نتحدث عن هؤلاء هذا الحديث السىء الذى لايجوز.

حلقات الدرس بالمسجد النبوى :

وكما قلت لكم ظل المسجد النبوى منارة هادية وظلت حلقاته تشع الخير والنور حتى فى أشد العصور ظلمة وكان المسجد النبوى يعج بهذه الحلقات التى يقوم بالتدريس فيها علماء على مستوى كبير من الفضل .. يدرسون شتى العلوم.. العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية والعلوم العربية.. بل حتى العلوم الأخرى كالرياضة مثلا والفلك وما أشبه ذلك.. واستمر ذلك كما قلت إلى وقتنا الحاضر.. وان اختلفت الأوضاع قليلا عما كانت عليه فى السابق...

أذكر أن شاعرا سودانيا قدم قبل ربما أربعين سنة..وحضر حفلا أقيم لتكريم اثنين من أبناء هذه المدينة كانا قد سافرا إلى مصر لدراسة لون من

الطب ثم عادا وأقيم لهما حفل تحدث فيه هذا الشاعر السودانى أو القى قصيدة جميلة عرض فيها لحلقات المسجد النبوى ومع الأسف لا أذكر القصيدة بكاملها ولكنى أذكر مطلعها.. فهو يقول:

أرتجى الله أن أقول قصيدا لا ترى فيه مطلقا تعقيدا

ويسر الأمير .. ويبدو أن الحفل أقيم على شرف الأمير فى ذلك الوقت..

يا سحب فامطر نغمات واجعل صداها رعودا

أمطر الله أهل طيبة نورا...

ونسيت الشطر الذى بعد ذلك ولكن من هذا الشطر.. أمطر الله آل طيبة نورا يذكرنى باللقب الذى أطلق على المدينة.. فالناس يطلقون عليها لقب المدينة المنورة...

ولست أدرى بالضبط متى جرى اطلاق هذا اللقب.. ولكنها فى الواقع جديرة به فهى مدينة منورة بساكنها، عليه أفضل الصلاة والسلام — وليس هذا كلاما من عندى... ولكن هذا كلام الصحابة رضوان الله عليهم.. فهذا انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول.. «ان المدينة أضاءت يعنى بشكل غير عادى عندما قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهى منورة حقيقة...

لون المدينة الأبيض :

ويقودنى هذا الموضوع لفكرة.. شغلتنى فترة من الوقت.. ذلكم هو اللون الذى ينبغى أن يسود مبانى المدينة المنورة.. مبانى المدينة ولا بأس

اسمحو لى أن أخرج قليلا.. مبانى المدينة إذا نظرت اليها فانك تعجب من هذه الألوان المشكلة والتى ينطبق عليها قول الشاعر:—

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات

الواقع انه يجب أن يكون اللون الابيض هو اللون السائد لكل مبانى المدينة بلا استثناء ولا تظنوا أن مسألة اختيار اللون.. مسألة تافهة أو لا تستحق الاهتمام.. بل بالعكس تماما.. فللألوان أهميتها بالنسبة للناس أذكر لكم على سبيل المثال أن (ايدن) رئيس وزراء بريطانيا وكان وزيرا للخارجية فيما أظن فى عهد حكومة الحرب التى كان يرأسها المستر تشرشل.. أجريت ترميمات فى مبنى وزارة الخارجية وجاء مستر (ايدن) هذا فرأى العمال يصبغون غرفة الاستقبال التى يستقبل فيها السفراء بلون قاتم، فصرخ فيهم وأمرهم ان يوقفوا هذا العمل فورا.. وقال لهم اننى فى هذا المكان سأعجز تماما عن اقناع أى شخص بأى رأى أو قضية ولو قضيت معه يوما كاملا.. فاللون الابيض يا أخوان له تأثيره على الناس وله تأثيره على النفوس...

ومن الواجب أن يكون اللون السائد هو اللون الأبيض.. وأرجو ألا تتصوروا أن هذا خروجا عن الموضوع.. فنحن معشر المربين والمعلمين.. يجب أن تولى هذه النواحى اهتمامنا الكبير حتى نستطيع أن نصل بأبنائنا إلى مانريد لهم من خير ومنجاح.. كما قلت المدينة من مزاياها هى أنها تحتضن هذا المسجد العظيم.. والذى ظل منارة هادية على طول الزمن.. والحلقات التى كانت تقام فى المسجد والتى تحدث عنها الشاعر السودانى عندما زار المسجد.. مع الأسف لا أذكر الأبيات وان كانت موجودة بين أوراقى ولكن أوراقى كثيرة ولم أستطع أن أستخرجها من بين هذه الأوراق التى تحتاج إلى كثير من الجهد، ولكنه يقول.. ولا بأس أن يتحدث عن طريق المدينة قبل أن يسفلت أو أن يزفت كما يقول شيخنا الطنطاوى. يقول..

فى المطبات رب أنت عليم بعد هذا مبت أخشى وعيدا

وهـذا صـحيح فمن سار فى ذلك الطريق قبل أن يعيد يشعر بالصعوبات الفظيعة التى كان يعانيها الناس من هذه المطبات.. يقول:—

فـى الـمـطـبـات رب أنـت عـليم بـعـد هـذا مـابـت أخـشى وعـيدا

وعـبـادى...طـبـعا سائقوا السيارات فى ذلك الوقت كانوا فيهم أقطاب. فهم الذين يقودون السيارات أو يسوقون السيارات.. سيارات البريد..والذى يحصل على مكان فى سيارة كأنه حصل على مقعد فى البوينج.. يقول:—

وعـبـادى قـد كـان فـيـنـا أمير انـزلـوا.. أركـبـوا.. وكـنـا جـنودا

كـل هـذا بجـنـب طـيـبـة سـهـل أى وربـى لـقـد حـلـفـت اكـيـدا

ثم كما قـلـت لـكـم كـان يـتـحدث عن الحلقات فى المسجد النبوى ولا أذكـر حـقـيـقـة كـل الأبـيـات ولـكـنـى أذكـر منها بيتا عن واحدة من هذه الحلقات فيقول:—

ولعبد الرؤوف ....

وعـبـد الـرؤوف كـان واحـدا مـن العلماء الذين كانوا بالمسجد النبوى.. فيقول:—

ولـعـبـد الـرؤوف فـى الـدرس نـور جـعـل الـدرس نـافـعـا ومـفـيـدا

الكتاتيب بالمسجد النبوى :

....ذلـكـم هـو المـسـجـد الـنـبـوى... كان إلى جوار هذا المسجد وقبل تـوسـعـتـه الأخيرة... كان هناك عدد من الكتاتيب...وكان لهذه الكتاتيب دور كـبير، ويجـب أن نذكر دائما وابداً هذا الدور الكبير الذى قامت به هذه الـكـتـاتـيـب، وأنـا أركـز عـلـى هـذه الـنـقطة لأن هناك حملة ظالمة ضد هذه الـكـتـاتـيـب.. و يسخر منها اخواننا الذين يعملون فى التعليم أو بعضهم على

الأقل.. يسخرون منها ويهزؤن بها و يلصقون بها شتى التهم.. والواقع أن هذه الكتاتيب قامت بدور كبير لا فى بلادنا فحسب بل فى كل بلاد العالم الإسلامى شاهدت قبل أيام فيلما عن عمر المختار وقد.. شاهدته أمس وقبل أمس.. فالحقيقة شدنى وأثارنى أن يكون هذا البطل العملاق الذى استطاع أن يقاوم ايطاليا هذه المقاومة العنيفة.. وأن يهزأ بها وأن يريها الوانا من الهزائم والاهانات... شاقنى أن يكون فى بدايته معلم كتاب... معلم الكتاب هذا عندما وجد أن أمته تتعرض لهذه الاهانات من هؤلاء المستعمرين ترك كتابه وانطلق ليصبح بطلا من أبطالنا الكبار الذين نعتز بهم كل الاعتزاز.. والذين يجب أن نهتم بهم كل الاهتمام وأن نضرب به وبأمثاله المثل لابنائنا لنعلمهم انه حتى فى العصور الأخيرة يوجد هناك أبطال يستحقون التقدير و يستحقون العناية.. أرادت ايطاليا.. وهذا خروج خفيف.. أرادت ايطاليا أن تتكرم مشكورة أو غير مشكورة على الشعب الليبى فأصدرت قانونا بمساواة الليبيين بالايطاليين واعتبرت أنه فضل كبير وأنه سيقابل بالترحاب من هؤلاء العرب.. التافهين.. الذين ينظر اليهم على أساس انهم أقل بكثير جدا من الأوربيين وأصدرت هذا القانون وتوقعت أن يفرح العرب هناك.. فى ليبيا وفى غير ليبيا...ولكن الذى حدث هو أن الليبيين أيام عمر المختار رفضوا رفضا باتا هذا القانون وهذه المساواة لأنهم يرون أنهم أفضل وأعز «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» أكرر هذا لا لمجرد الحديث ولكن أذكره لأنه من النماذج التى ينبغى أن نهتم بها نحن معشر المعلمين وأن نوليها اهتمامنا وأن نعلمها لأبنائنا ونربيهم عليها... وأنا كما قلت لكم حريص كل الحرص على التربية حرصى على التعليم... بل ربما كان حرصى على التربية أكثر من حرصى على التعليم... كان لهذه الكتاتيب فى الواقع دور كبير جدا فى خدمة اللغة العربية... فالجزائر على سبيل المثال... لولا هذه الكتاتيب لانفصلت تماما عن العروبة أو عن العرب وعن الإسلام... وأصبحت جزءا من فرنسا... فرنسا وجهت اهتمامها إلى المدارس الجزائرية وحاولت أن تلغى اللغة العربية بل الغتها فعلا وأصدرت قانونا تعتبر اللغة العربية لغة خارجه وتعتبر اللغة الفرنسية هى

اللغة الأساسية... بل حرمت تدريسها تحريما باتا فى المدارس الجزائرية ولكن الله سبحانه وتعالى كان الطف بعباده من أن يمكن الفرنسيين من أن يقضوا على هذا الجزء العزيز من بلادنا ومن بلاد الإسلام العزيزة فأهملوا الكتاتيب واعتبروا أن هذه الكتاتيب نوع لا فائدة منه ولا يرجى منه ولا يخشى منه فتركت هذه الكتاتيب فى الجبال وفى غير الجبال تعمل وحدها فى صمت وعن طريق هذه الكتاتيب احتفظت الجزائر بشخصيتها واحتفظت باسلامها واستطاعت أن تخرج هؤلاء الفرنسيين وأن تعود جزءا عزيزا مكملا للأمة العربية...

تاريخ المدينة :

والواقع أنه يجب أنه نهتم بتاريخ الحدينة المنورة فهناك فترات تحتاج إلى دراسة وإلى بحث وتمحيص ومن واجب أبناء هذا البلد أن يهتموا بهذه الناحية وأن يولوها ما تستحق من عناية حتى يصبح تاريخ هذا البلد حلقات متصلة لا انقطاع فيها.. والواقع أن الأمر ليس من الصعوبة بمكان ولكن يحتاج بطبيعة الحال إلى جهد ويحتاج إلى وقت ويحتاج إلى اخلاص قبل كل ذلك.. وقد اطلعت على عدد من المؤلفات التى صدرت فى بعض هذه الفترات وهى مؤلفات فى الواقع تستحق التقدير وتستحق الاهتمام وتستحق الدرس.

العلم خير هدية لأهل المدينة :

وأحب أن أشير أيضا إلى نقطة هامة وهى نظرة المسلمين إلى ما يحسن تقديمه لأبناء المسلمين فى المدينة.. المدينة كما تعلمون مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهاجر اليها بعض المسلمون و يزورها كثير منهم فى كل عام.. بعض هؤلاء الذين يزورون المدينة من المثقفين المتعلمين.. كانوا إذا جاءوا إلى هذا البلد يفكرون فى خدمة يقدمونها.. الأقرب إلى الذهن أن يبادروا إلى تقديم بعض المعونات المالية إلى من يستحق وإلى من لا يستحق ولكن كان تفكير هؤلاء الناس تفكيرا واسعا وعجيبا.. ربما لو قارناه ببعض

ما يسود أفكارنا لوجدنا أنهم متقدمون عنا تقدما كبيرا.. كانوا إذا جاءوا إلى هذا البلد كما قلت لكم يفكرون.. ماهى الحسنه التى يقدمونها لأبناء هذا البلد، فكانوا يصلون إلى نتيجة واحدة وهى ان أهم ما يقدم إلى أبناء هذا البلد هو التعليم... والتربية... لا المادة لأن المادة لا تعلم شعبا.. يأخذها هؤلاء المتسولون أو غير المتسولين ثم يتصرفون فيها وتنتهى القضية كان أولئك الناس يفكرون تفكيرا أوسع واعلى وأسمى.. ينشىء أحدهم مدرسة من المدارس.. أى يقوم ببناء مبنى و يطلق عليه مدرسة.. هذا المبنى أوجده ليتعلم فيه أبناء المسلمين.. إذا قام بأنشاء هذا المبنى لا يكتفى بذلك.. يقول أنشأت المبنى ولكن كيف يستطيع أن يعيش فيه الطلاب والمدرسون ومن أين يأكلون و يعيشون.. فيبنى أو يشترى عددا من البساتين والدكاكين والبيوت و يوقفها على هذه المدرسة.. لقد أوجد المدرسة وأوجد هذه العقارات لصالح المدرسة.. هناك شيء مهم جدا لم يكن يغفل عنه أو يغفلون عنه ذلكم هو المكتبة.. لم تكن الكتب ميسورة كما هو الحال الآن.. كان يضطر أحيانا أن يستحضر مجموعة كبيرة من الكتب المخطوطة.. لم تكن هناك مطابع.. وكان هذا يكلفه الشيء الكثير، ولكنه كان يعتقد..واعتقاده صحيح وسليم أن مدرسة من غير مكتبة لا قيمة لها.. ويحضر هذه الكتب من شتى الاقطار و ينفق فيها شتى النفقات، ثم يبدأ العمل فى المدرسة، الطلاب يدرسون وهناك مشايخ وأساتذة وعلماء يدرسون، وكلهم يأكلون و يعيشون من هذه العقارات التى أوقفها هذا الرجل، وكان بطبيعة الحال يعين لها ناظرا يتولى شئونها وتنظيمها واستغلالها واحضار ما يلزم لهؤلاء الطلاب ولهؤلاء العلماء.

منذ سنوات أعطانى عالم فاضل توفاه الله ورحمه الله.. أعطانى بيانا بعدد المدارس الموجودة بالمدينة نظرت فى القائمة فاذا بها سبعون مدرسة.. سبعون مدرسة كانت بالاضافة إلى المسجد النبوى تقوم بنصيبها فى نشر العلم.

اختلاف المدارس :

صحيح أن هؤلاء المحسنين كانوا ينظرون إلى هذه المدارس نظرة معينة، فهناك فعلا من يوقف مدرسة و يشترط ألا يدرس فيها إلا من يتبع المذهب الحنفى أو المذهب الشافعى أو يشترط ألا يدرس فى هذه المدرسة إلا العلوم الدينية.. وإلا يدرس فيها العلوم العصرية.. وهناك آخرون كانوا أوسع فكرا فكانوا يسمحون بتدريس شتى العلوم فى هذه المدارس... لا يزال بناء بعض هذه المدارس قائماً وأناظر على واحدة من هذه المدارس طبعا الآن لا تقوم بأى عمل لأن المدارس الحديثة قامت بمهمتها فلم يعد هناك ضرورة لها وحاولنا أن نستفيد من هذا المبنى فقيل لنا هذا وقف وأنه لا يمكن أن تغيروا.. لأنه وقف وبقيت هذه المدرسة وغيرها من المدارس .

مكتبة عارف حكمت :

و يذكرنى هذا أيضا بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت.. هذا نموذج أيضا من النماذج الرائعة والجميلة.. شيخ الإسلام رحمه الله عارف حكمت بنى هذا البناء الجميل ولا يزال جميلا حتى الآن رغم مرور السنوات الطويلة على اقامته.. الدواليب التى أوجدها لا تزال قائمة ولا تزال تحمل الكتب بشكلها الجميل ولقد أحضر لها كما فعل غيره من المحسنين مئات الكتب المخطوطة.. وكانت لفترة طويلة تعتبر من المعالم البارزة فى تاريخ العالم الإسلامى ، فيها الكثير من المخطوطات المهمة التى يحتاجها الطلاب..

شيخ الإسلام عارف حكمت لم يغب عنه أيضا أن هذه المكتبة والقائمون عليها لا يستطيعون أن يعيشوا دون مورد رزق لهم.. فأوقف عليهم عددا كبيرا من البيوت والبساتين.. ولكنه رحمه الله وهو بطبيعته معذور لأنه لا يعلم الغيب فكل هذه العقارات والبساتين كانت فى تركيا. وعندما قامت ثورة كمال أتاتورك.. الثورة الالحادية استولى عليها وأمر بالغاء هذه الاوقاف وضمها إلى خزينة الدولة.

ومع ذلك بقيت هذه المكتبة معلما من المعالم البارزة فى هذا البلد العزيز..وعارف حكمت فى الواقع يستحق كثيرا من العناية و يستحق كثيرا من الدرس... و يستحق أيضا أن نضرب به المثل لأبنائنا.. المثل الكريم، والمثل العالى فى سبيل الحرص على الثقافة وعلى العلم.

التعليم فى عصرنا الحاضر :

نصل بعد هذا إلى التعليم فى عصرنا الحاضر.. وهذا التعليم بدأ منذ دخول العهد السعودى الزاهر، أى منذ عام ١٣٤٤/١٣٤٥هـ فى هذا الوقت أنشئت مدرسة واحدة هى التى تسمى الآن بالمدرسة الناصرية. وكانت تسمى قبل ذلك بالمدرسة الابتدائية الأميرية.. ثم غيرتها مديرية المعارف فى مكه المكرمة إلى هذا الاسم فأصبحت المدرسة الناصرية.. كانت مدرسة واحدة وانقسمت بعد ذلك إلى مدرستين مدرسة تحتوى على القسم التحضيرى ومدته ثلاث سنوات، ومدرسة تحتوى على القسم الابتدائى... ثم رؤى أن تكون الدراسة بها ست سنوات..

مدرسة العلوم الشرعية :

وكانت هناك إلى جانب هذه المدرسة، مدرسة أخرى وهى مدرسة العلوم الشرعية ومدرسة العلوم الشرعية هذه انشأها السيد أحمد الفيض أبادى وهو رجل فاضل و يعتبر نموذجا من النماذج التى تستحق الدراسة، وتستحق البحث.. لقد أولى رحمه الله هذه المدرسة كل عناية واهتمام، واستطاع بجهده الخاص أن يبنى لها مبنى ضخما كان يحتوى على اربع طوابق بالحجر الأسود المنقوش، وفى التوسعة الأخيرة للمسجد النبوى الشريف هدم هذا المبنىٰ و بنى بدلا منه مبنى آخر من الأسمنت.. كانت هذه المدرسة تحتوى على عدد من الأقسام، فهناك القسم التأسيسى، وهناك القسم التحضيرى، وهناك القسم الابتدائى فى القسم التحضيرى ثلاث سنوات، والدراسة فى القسم الابتدائى ثلاث سنوات.

وكان يشترط الا ينتقل الطالب من القسم التحضيرى إلى القسم الابتدائى إلا إذا حفظ القرآن.. حفظه غيبا.. وأدى فيه امتحانا أمام لجنة خارجية عن المدرسة. ولا يكفى ذلك بل لابد من أن يصلى الطالب الذى حفظ القرآن يصلى التراويح بالناس فى الحرم النبوى الشريف... وإذا لم يفعل ذلك لا يعتبر ناجحا أما إذا فعل ذلك فقد نجح وانتقل إلى القسم الابتدائى.. والقسم الابتدائى يبدأ من السنة أو من الصف كما كانوا يسمون الصف الرابع والخامس والسادس... بعد ذلك هناك قسم آخر هو القسم العالى. وهذا القسم تدرس فيه طائفة من العلوم الدينية دراسة منظمة ودراسة واسعة ويتخرج منه الدارسون وقد وصلوا إلى مرحلة كبيرة، وفى هذا القسم تخرج عدد من الأعلام.. من العلماء الأفاضل.. نذكر منهم شيخنا محمد الحافظ،.. والشيخ عبد المجيد حسن، ومعالى الأستاذ محمد عمر توفيق وآخرون كثيرون تخرجوا من هذا القسم.

مدرسة دار الايتام :

وبالاضافة إلى هذه المدرسة كانت هناك مدرسة ثالثة وهى دار الأيتام.. ودار الأيتام هذه أيضا لها تاريخ طويل فى خدمة هذا البلد العزيز... كانت كاسمها لا تقبل إلا الطلاب الأيتام.. وكانت تتولى تعليمهم وكانت تتولى رعايتهم وتقدم لهم وجبات الغذاء.. وتتولى رعايتهم صحيا واجتماعيا.. فكانوا يمارسون بعض أنواع الرياضة وكانوا بالاضافة إلى ذلك يتعلمون حرفة تنفعهم فى مستقبل حياتهم.. كان كل طالب ملزم بأن يلتحق فى قسم خاص من هذه الاقسام ويخرج بعد انتهاء دراسته من المدرسة يخرج متقنا صناعة تنفعه إذا احتاج اليها...

أيضا هناك شخصان يستحقان التكريم والتقدير هما مؤسس هذه الدار وهو المرحوم عبد الغنى داده أحد التجار وقد تولى مشكورا انشاء هذه المدرسة وكان من حسن الحظ أن تولى ادارتها رجل على مستوى عظيم من حسن الإدارة ومن قوة الشخصية هو المرحوم حسنى العلى.. لقد أولى هذه المدرسة

اهتمامه الكبير واستطاع أن يقفز بها قفزات كبيرة وأن يمكنها أن تؤدى رسالة كبيرة ضخمة فى سبيل خدمة أبناء هذا البلد من الايتام وفعلا تخرج منها عدد كبير ووصل بعضهم إلى مراكز كثيرة فى الدولة وهم يخدمونها بكل جد واخلاص.. ومن المؤسف أنه لم يكتب التاريخ المفصل والدقيق لمدرسة العلوم الشرعية ولا لمدرسة دار الأيتام مع أننى رجوت القائمين عليها أكثر من مرة.. رجوتهم أن يهتموا بهذه الناحية وأن يولوها ما تستحق من عناية وتقدير.

مدرسة النجاح :

فى مدرسة العلوم الشرعية كان هناك عدد كبير من العلماء الأفاضل الذين درسوا فى هذه المدرسة وانتجوا نتاجا عظيما وضخما، وكانوا يتقاضون مرتبات ضئيلة ولكنهم كانوا قانعين بهذه المرتبات وكانوا يؤدون واجبهم أداء يستحقون عليه كل شكر وتقدير.

كان فى مدرسة العلوم الشرعية مرب فاضل هو الأستاذ / عادل التركى، وقد حصل خلاف بينه وبين إدارة مدرسة العلوم الشرعية فأخذ مجموعة من الطلاب وخرج بهم من المدرسة وافتتح مدرسة سماها مدرسة النجاح ولا تزال تحتفظ بهذا الاسم وهكذا أصبح فى المدينة هذا العدد من المدارس الناصرية ومدرسة العلوم الشرعية.. ومدرسة النجاح ودار الأيتام.

مدارس كثيرة :

وعندما اتيح لى أن أعود من بعثتى من مصر إلى المدينة كان يوجد فى المدينة هذه المدارس بالاضافة إلى مدرستين أخرتين هما المدرسة الثانوية والمعهد العلمى.. أما المدرسة الثانوية فهى كالمدارس الثانوية أما المعهد العلمى فكان معهدا له سنوات خمس يدرس الطلاب فيه لمدة خمس سنوات.. ثم استمر فترة من الوقت وتخرج منه عدد من أبناء المدينة الأوفياء الأبرار ثم رؤى أن يلغى هذا المعهد وأن يستبدل به معهد المعلمين الذى لا

يـزال قائما حتى الآن.. كما قلت لكم بعد عودتى من بعثتى من مصر وكان قـدم اليهـا المـرحوم جلالة الملك سعود وكان أيامها لا يزال وليا للعهد قدمت لـه كـثير مـن الـطلبات الخاصة والعامة وتقدمت له أنا بطلب أطلب فيه فتح أربـع مـدارس.. وقـد اسـتـجـاب رحمـه الله لهـذا الـطـلب وأحاله إلى معتمد المـعـارف وكـان فى ذلك الوقت هو شيخنا المرحوم الأستاذ/ محمد سعيد دفتر دار وقـد دهـش الأسـتـاذ المـرحـوم رحمـه الله كـيف نفتتح أربع مدارس مرة واحـدة فـى حين أنـه لا يـوجـد عـنـدنا غير ثلاث.. وتصور أن أربع مدارس شىء كـثير وأن يـكـتـفـي بمـدرستين ولا داعى للأربعة، وبعد نقاش طويل اقـتنع رحمه الله ووافق مشكورا على فتح هذه الأربع مدارس.. وهى المدرسة السعودية والمدرسة الفيصلية والمدرسة المحمدية والمدرسة الفهدية.. هذه المدارس التى استكثرها شيخنا رحمه الله فى ذلك الوقت أصبحت الآن تتجاوز سبعين مـدرسة ابـتـدائـيـة داخـل المـديـنة عدا المدارس الأهلية.. هذه مدارس وزارة المـعـارف فـقـط.. بـطـبـيعة الحال مدارس البنات أيضا تقرب من هذا العدد وهـكـذا تـرون الـقـفزة الكبيرة التى قفزتها المملكة وقفزتها المدينة بالذات فى مجال التعليم.

لم يكن اقبال على التعليم :

ويحدثنا أستاذنا المرحوم السيد ماجد عشقى المربى الكبير يقول أنه عندما فـتـحـنا المدرسة لم يلتحق بها غير عدد قليل جدا من الطلاب لان الناس فى ذلـك الوقت لم يشعروا بأهمية الدخول إلى المدارس فيقول لكى نرغب الناس ونـرغب الطلاب فى الدخول للمدارس كنا نسمح للطلاب أن يخرجوا خارج المـدرسة لـيـلـعبوا الكبوش ولعبة الكبوش لابد أن بعض الاخوان يعرفونها أما الآن فـالمـدارس تـكـتـظ بـالـطـلاب بشكل غير عادى وأصبح الاقبال يشكل موضوعا يتطلب دراسة و يتطلب فتح مزيد من المدارس ومزيد من المعلمين.

مجالات التعليم وتطوره :

وفـتـحـت إلـى جـانـب هـذه المـدارس مـدارس أخرى من نوع آخر كما

تعلمون، فوجدت المدرسة الثانوية التجارية، والمدرسة المهنية الثانوية، ومدارس غير مدارس البنات، وهى أيضا تختص بها كمدارس التطريز، والخياطة، ومدارس أخرى من هذا النوع.

وهكذا قفزنا قفزات كبيرة جدا حتى وصلنا إلى المرحلة الجامعية وانشئت الجامعة الاسلامية، وأصبح عدد كلياتها كبيرا جدا ولعلكم قرأتم أخيرا انه قد تقرر أن ينشأ فيها كليات جديدة مثل كلية الطب وكلية العلوم الإدارية، والزراعة وكليات اللغات.. وهكذا.

حضرات الاخوان..

ترون أن التعليم فى هذه الفترة القصيرة قفز قفزات كبيرة ورائعة وأصبحت الأعداد التى تتخرج من المدارس اعدادا كبيرة وكبيرة جدا.

يبدو اننى اطلت عليكم..

الايمان بالمعلم :

أيها الاخوان ...

انى أقرر هنا أمامكم .. فأقول أن ايمانى بالمعلم لا يقف عند حد وأقصد بالمعلم.. المعلم المخلص الذى يتخذ من التعليم رسالة لا وظيفة مع الأسف كثير من اخواننا المعلمين يعتبرون أن التعليم مجرد وظيفة.. ولذلك فهم مشغولون طوال الوقت عن العلاوة، وعن الزيادة..، وعن المرتب، وعن فلان الذى كسب كذا... والصفقة التى تمت لصالح فلان... هذا النوع من المدرسين فى رأيى لا يستطيعون أن يؤدوا رسالة التعليم...

أيها الاخوان ...

بطبيعة الحال لم أوف الموضوع حقه والواقع أننى لم أكن أتصور أننى

سأتحدث اليكم طويلا ولكن هكذا كان، فعذرة واكرر الشكر لحضراتكم ولكلية التربية.. ومرحبا بكم.

قالوا في الربيع ...

رحمك الله ياعبد العزيز الربيع واسكنك فسيح جناته..

لقد أتانا مقالك في بابك الذى تكتب فيه بجريدة المدينة المنورة (أشواق وأشواك) بعنوان شخصياتنا والنسيان ونشر فى نفس اليوم الذى طالعت الجريدة قراءها بفجيعة وفاتك... لم يدر بخلدك أن مقالك هذا سوف يقرؤه أصدقاؤك ومحبوك وعيونهم تعطى عطاءها دموعا وحرقة على فقدك.. وأنك بهذه المقالة تعطى لهم دليلا صادقا على وفائك الذى عرفت به فى حياتك كلها وتذكرهم بان نسيان (شخصياتنا) عقوق وجحود ونكران للجميل وضياع لثروة لا تقدر بثمن..

لم يدر بخلدك انك تنعى نفسك بهذا وتضع أمامهم مؤشرا لحياتك وحياتهم بعدك.. وكانى بك تقول للناس من بعدك حذار من نسيانى فهاهى خطواتي على طريق الحياة لا.. لن تنسى باذن الله تعالى لأن المدينة المنورة التى تشرفت بالعمل فيها طيلة حياتك سوف تبرك ولن تنسى ما اسديت لها من أعمال جليلة فى تربية النشيء واعداده للحياة.. خلال ثلث قرن من الزمان عملت ما وسعك العمل واعطيت ما وسعك العطاء وما من ابن من أبناء المدينة إلا ويذكر لك تضحياتك الكبيرة ومواقفك الرائعة فى خدمة مليكك وأمتك ووطنك ولهذا فاسمك محفور فى اعماقهم واثار خطواتك لا تزال تذكرها الأجيال بكثير من الاعجاب والتقدير والاكبار..

نعم.. لقد كنت رائدا من روادنا الذين نعتز بهم. رائدا فى الأدب.. رائداً فى النقد.. رائدا فى التربية وفى التعامل.. كنت إنسانا قبل كل شيء وكان تعاملك الإنسانى مع كل الناس على اختلاف مستوياتهم ركيزة من ركائز حياتك.. بها عشت طوال أيام عمرك ومن أجلها أحبك الناس حيا وميتا وحسبك من الحياة هذا الرصيد الضخم من حب الناس

ووفائهم وذلك الاخلاص الذى عرفت به لهذا البلد وتلك التضحيات الكبار التى قدمتها وفوق ذلك ايمانك العميق بالله عز وجل ثم إيمانك بمبادىء وقيم هذه الامة... ولهذا بكاك الجميع ورثاك الجميع وعلى الرغم من إيمانى العميق بتقدير الناس لك وحبهم إلا أننى لم أتصور أن يصل ذلك الحب وذلك التقدير إلى ما وصل إليه عند موتك وعندما انهالت مقالات الرثاء على صفحات صحفنا ومجلاتنا وهنا.. نقدم بعضا من قصائد ومقالات الرثاء التى كتبها أصدقاؤك وزملاؤك ومحبوك وأبناؤك.. وهى بدون شك دليل صادق على الوفاء والحب والعرفان بالجميل.

لوعة ..

بأى قول سأرثيه وفى كبدى
من فقده وأساه لوعة الكمد

وأى دمع به أبكى وقد هطلت
لما مضى أدمع كانت بلا عدد

وكم من الصحب من باك لفرقته
يبكى بحرقة ملتاع ومتقد

بين الحنايا لكم فى القلب منزلة
بل أنتم القلب بين النحر والعضد

كُنِّيتِ بى فسما قدرى بنسبتكم
وكنت (أحمد) ماترجوه من ولد

فأنت بالعطف والتحنان مشتهرا
وأنت على العزم والإقدام كالأسد

وفى المحافل لا تلوى بها عنقا
كبرا ولكن بثغر بالحنان ندى

وكم تحملت فى صبر وفى جلد
وكنت تبتسم فى إقبال متئد

وكم حملت رزايا فى ضخامتها
مثل الجبال بها يعيى أخو الجلد

وما شكوت سوى لله خالقنا
ونعم لله من رب ومعتمد

يكفيك مدح الصادقين وما اثمى به
كل ذى فضل وذى رشد

ومـــا لمـــســـنـــاه مـــن حـــب وعـــاطـــفـــة
مـــــن الأمير بــــــه نـــــعتز لـــــلأبـــــد

جـــزاك ربـــك إحـــســـانـــاً ومـــكـــرمـــة
فـــى جـــنـــة الخـــلـــد فـــى ســـعـــد وفـــى رغـــد

ويـــا إلـــهـــي أثـــبـــه بـــالـــذى بـــذلـــت
كـــفـــاه لـــلـــعـــلـــم والآداب والـــبـــلـــد

أحمد عبد العزيز الربيع

عزيز على عبد العزيز عزائى

عـزيــز عــلــى عــبــد الــعــزيــز عــزائــى
فــكــيــف أدارى فــى الــربــيــع بــكــائــى
بــكــيــت وكــم حــاولــت أخــفــى مــدامــعــى
فــا كــنــت بــالــبــاكــى لأى بــلاء !
دمــوعــى فــاضــت ثم غــارت عــلــى أخــى
فــجــاء لــيــجــريهــا لــيــوم فــنــائــى !!

* * * *

أقــول لــنــفــســى قــد ألــفْــتِ فــراقــه
شــهــورا لمــاذا تــوقــظين شــقــائــى
لــك الحــق لــو كــنــا كما كــان عــهــدنــا
لــنــا كــل يــوم فــرحــة بــلــقــاء !
عــلــى هــضــبــات فــى الــعــقــيــق وروــة
وســلــع وأخــري فــى جــنــان قــبــاء !!
زرابــيــنــا مــن ســنــدس الــعــشــب حــاكــهــا
وفــوفــهــا بــالــزهــر جــدول مــاء !
يــطــارحــنــى حــلــو الــقــصــيــد وأنــشــنــى
لأســمــعــه قــيــثــارة الــشــعــراء !
زمــان .. وكــان المــوت لــيــس بــوارد
لــديــنــا وان الــعــمــر أفــق رجــاء !!

* * * *

أجــابــت كــفــى أنــصــفــتــنــى كــيــف تــبــتــغــى
بــبــعــض شــهــور حــســم طــول صــفــاء ؟
لــه ومــضــات الــبــرق فــى كــل لــفــتــة
أراه بهــا فــى صــورة بــإزائــى !
رويــدك حــتــى هــذه كــيــف كــنــتما
وكــم ذا الــتــقــيتم بــينهــا بــإخــاء ؟
بــربــك قــل لــى كــيــف أكتم لــوعــتــى

وأمنع عن عيني بخار دمائي ؟!
يؤججني أني تخيلت أنه
سينصفني لما يقول رثائي !!!
عليه سأجتر الذي كان كله
أغذي به حتى الممات وفائي ..

* * * *

رزئت به لا تحبس الدمع إنه
يخفف ما ألقى من الصعداء
إذا كنت لا تبكي الربيع من الذي
جدير بأن يبكيه في النبلاء
يباري خيول السبق في كل حلبة
ويصرع غول الجهل بالعلماء
سلو أسرة الوادي المبارك ما الذي
ألم بها في النكبة الهوجاء

* * * *

أنيس لياليها ودرة عقدها
كأن لم يكن يوما من الخطباء
لها الله ما أقسى الخطوب تتابعت
بخطف لآليها من البلغاء
نجوم سماء الشعر في ندواته
وأخوة طرح البحث للآراء
إذا بحثوا أمرا تخال بأنهم
جياد سباق في مجال سخاء
دواوين شعر أو فهارس حكمة
معاجم آداب بحور عطاء
يطوف عليهم كل آن بنكتة
تجدد فيهم نشوة الندماء

* * * *

أنيس جليس لا يمل حديثه

أديب أريب في دغول دهاء

له روضة في كل علم وزهرة

على كل فن عاطر الأجواء

إذا قال شعراً داعب الروح سمره

وإن قال نثرا زاد في الإغراء

دليل إذا ضل الأدلاء دربهم

وذئب إذا أصحرت في الصحراء

بكل أساليب الحياة وصرفها

تمرس حتى صار في الحكماء

يعز علينا أن نروح بنعشه

ونغدوا خماصا في ذهول خواء

الأستاذ / حسن الصيرفى

وفاء .. ودعاء

يارب رفقا بالقلوب ورحمة ... وألهم مصابا فى الخطوب سدادا
رحل الربيع إلى الخلود تحوطه ... كل القلوب قلادة ووسادا
لو كان فى وسعى بسطت له يدا ... فوق الرقاب ملاءة ومهادا
هذا الذى منح القلوب محبة ... منحته حبات القلوب.. ودادا
هذا الذى عاش الحياة مكافحاً ... يرسى ويبنى العلم.. والأمجادا
حزن الربيع على الربيع فأصبحت ... بسمات نرجسه أسى وحدادا
كم من يدٍ لك ياربيع وخلة ... أورثتها الأبناء والأحفادا
إنى عرفت العرف فيك مؤصلا ... وفعالكم غطت ربى ووهادا
إنى وإن لهج اللسان بحبكم ... لا أبتغى إلا الوفاء مرادا
إنى أؤبن فيك كل مكافح ... أعطى وأعطى للحياة.. وجادا
خلت المحافل من خطيب مصقع ... غنَّى الزمان بذكره وأشادا
فترى البلابل بعده فى دهشةٍ ... والدوح البسه الربيع سوادا
عبر الحياة كثيرة . وكثيرة ... ولكننا عنها نغط... رقادا
سبحانك اللهم لا حول لنا ... فاهد القلوب تجلدا ورشادا
هذا الربيع قضى ربيع حياته ... مثلا شرودا فى الحياة فريدا
فاذا الحوادث داهمته وجدته ... متبسما فى وجهها وجلودا
نذر الفؤاد لحب طيبة مخلصا ... فحوته بين ضلوعها.. صنديدا
هذى المدارس كلها فى طيبة ... حب يعيد العمر فيك مديدا

وأخـالهـا تـسـعى لـتسعد بـاسـمكـم   رمــزا يــزيــد صــدورهــا والجـيــدا

هــذا الــوفــاء أصــولــه مــغــروسـة   مــذ جــاء أحمــد للــديــار ســعــيــدا

فــاهــنــأ بهــذا الــقــرب من خير الـورى   قــرب يــســطــر فــى الخــلــود مجــيــدا

شعر
أحمد محمد المقوسى

دمعة وعهـــد

جـف الـربـيـع وجـفـت الآمـال   واسـتـوثـقـت بمـضـائـهـا الآجـال
لهـفـى عـلـيـك وقـد رحـلـت مـودعـا   يحـدو مـقـامـك هـيـبـة وجـلال
مـالـوا بـنـعـشـك للبقيع وكـيـف لا   وإلـى الـبـقـيـع تـشـيـع الأبـطـال
الـواهـبـون حـيـاتـهـم لـبـلاده   وبمـثـلـهـم تـتـدافـع الأجـيـال
أخـنـى عـلـى النادى جفاف عارم   أفـنـى نـضـارتـه ومـال الحـال
يـا أيهـا الـشـيـخ الـربـيـع تحـيـة   بـعـد الـوداع فـدمـعـنـا هـطـال
فـلـقـد نعمت بـصـحـبـه فـى ظـلـكـم   مـا شـأنهـا زيـف ولا إقـلال
كـنـت الـفـريـد مجـلـيـا ومـصـلـيـا   بـدر فـريـد مـالـه أمـثـال
قـربـتـنـى وخـصـصـتـنـى بمـكـانـة   فـى طيهـا الإكـبـار والإجـلال
والـفـضـل يـعـرفـه الـفـضـيـل تـكـرمـا   ومـن الأفـاضـل تـنـبـع الأفـضـال
قـالـوا رحـلـت عـن المـشـاهـد بـغـتـة   جـل المـصـاب فـلـيـتـهـم مـا قـالـوا
كـيـف انـزويـت عـن الـعـيـون ونحـن فـى   شـوق الـيـك وشـوقـنـا قـتـال
كـيـف اختـفـيـت عـن الـرفـاق وكـلـهـم   مـتـطـلـع لـلـقـائـكـم سآل
كـيـف ارتـضـيـت بـعـادنـا وفـراقـنـا   ولـنـا بـقـربـك مـوعـد ومـنـال
قـد كـنـت فـى شـغـل بـذلـك مـقـبـلا   لمـا دعـيـت فـشـأنـك الاقـبـال
أرأيـت أنـا قـد نـسـيـنـا عـهـدكـم   لا.. بـل حمـلـنـا الـعـهـد وهـو جـبـال
الحـافـظـون لـعـهـدكـم فـى مـأمـن   والـعـامـرات بـفـقـدكـم أطـلال

علـم وفـضـل زائـد ومجـاهـد ومـعـارف وتـواضـع وظـلال
ومآثـر وسـوالـف وخـوالـد وفـرائـد يحـتـار فيهـا الـبـال
وكـذا سـريـت فـفـكـركـم متوقـد رغـم الـظـلام ونـبـعـكـم سـلـسـال
سيـظـل يـذكـرك الـصـبـاح بـنـوره مـتـوهـجـا وكـذلـك الآصـال
أنـا مـن فجعت بفقدكم وبجانبي قـلـب خـفـوق واجـف زلـزال
أنـا من ثكلت بشاشتي وتطلعي وتجـلـدي وطـوتـنـي الأهـوال
وعـرا بـسـاطـي وحـشـة وكآبـة غـاب الـنـدى عـنـي ولـج الآلـفـل
يـا أيهـا المعـطـي عـلـي بـأسـائـه أنـت الـكـريم وأنـت أنـت الـنـال
وبـذلـت للـوطـن الـعـزيـز مآثـراً انـتـاجـهـا الافـعـال لا الأقـوال
رحمـاك يـاربـي فـإنـك راحـم والـضـيـف عـنـدك مـكـرم يخـتـال
فـارحـم كـريمـا مـا جـدا مـتـورعـا قـد هـده الـتـسـفـار والـتـرحـال
واشـمـل عـبـيـدك فـي الحـيـاة بقـوة فـلـقـد دهتهـم شـقـوة وهـزال

ابو القاسم عثمان

دمعة وفاء

تساءلت هل صح هذا الخبر
وغاب عن الأفق نجم بهر
أجل مات عبد العزيز الربيع
وودع بالأمس دنيا البشر
وكان كأنضر زهره فى الربى
وفى لحظة قد ذوى وانتشر
ومال الشعاع وجف اليراع
وقيل الوداع لداعى السفر
أبو العلم لبى نداء السماء
ومن ذا الذى لا يلبى القدر
هو الموت كأس علينا تدار
محتمة الذوق ما من مفر
إلى رحمة الله عبد العزيز
وحيث الخلود وطيب المقر
وحيث الفراديس عليا الجنان
وحيث النعيم المقيم الأبر
ازاء الذى قد منحت الكثير
وخلفت كل كريم الاثر
ازاء غراسك قد أينعت
وجادت بكل شهى الثمر
ازاء النهار دؤب العطاء
ازاء الليالى طويل السهر
ازاء انشغالك فى كل وقت
تزور المدارس أو لم تزر
حملت اليراع طوال الحياة
وكنت تفكر إذ تحتضر
فهل كنت تستلهم المبدعات
وراء المنون وتهدى الفكر

ملأت الحياة سطور الحياة
فرحت الى الموت تتلو أُخر
كأنى أراك تزف المثال
كأروع ما يحتويه البصر
فأثبت للناس أن الجهاد
يظل لآخر نبض العمر
لقد كنت بالأمس ملء الحياة
وملء السماء وملء النظر
وكنا نهش إذا ما تلوت
لنسمع منك الشذى والدرر
تعلمنا من دروس الحياة
وتلقى علينا بليغ العبر
وقد كان موتك درسا بليغا
وشددت الرحال ولم تنتظر
أبا الجيل نم فى طيبة
وروض الخلود الظليل العطر
سقى الله قبرا ببطن البقيع
وكل البقيع غياث المطر
وفاض عليك الثناء الجميل
وأصبحت فى القلب أغلى الذكر

أمين عبد العزيز الأبيض

تحية وتقدير ووفاء

قال لى صاحبى دهتك الدواهى	فى صراع مع الحياة مريع
اين ذاك البهاء والشعر الاسود	والخافق الفتى فى الضلوع
كيف حالت بك الفصول تباعا	بين صيف وماطر وصقيع ؟
كيف أذعنت للرياح العواتى	وتخضعت مثل ذاك الخضوع :
قلت ياصاحبى عدتك العوادى	قد تزيدت فى مقال سريع
لا تلم مظهرى إذا كنت عدلا	فهو وجه لعزمتى ودروعى
ونعم عقنى الزمان فدالت	أمنياتى مذابة فى دموعى
قد ثكلت الشباب والأمل	الحى ولم أكن بما سخا بالقنوع
غير أن الظلام مهما تمادى	فهو بالفجر هائم فى ولوع
والسوافى مصيرها للتلاشى	عبر بحر من الهدوء المنيع
لم أُعش فى الربيع قدما ولكن	قد بدأت الحياة نحو الربيع
فأنا تائق إليه وحبى	مستكن فى قلبى المطبوع
هكذا جئت أستعيد لحونى	فى غدوى وتارة فى الهزيع
ها أنا من ورائه فى شباب	وغصون مخضلة وفروع
ها هنا الورد والرياحين تترى	فى نظام منغم مسجوع
ها هنا روضة الأديب المعافى	وجماع لكل معنى بديع
مرحبا فى الربيع فى ندوة النا	دى وفى محفل النقاش الوسيع
مرحبا بالربيع فى جوده الضا	فى وفى علمه الغزير الرفيع
مرحبا بالربيع قلبا ورأسا	عبقريا فى شاهق ممنوع

أنـــا أدركـــتـــه وهـــو ســـاج كـــالمحـيـط الـعـظيم جم الخشوع
يحـمـل البر بين يـديـه ويحـظـى قـلـبـه البر بـاحـتـرام الجـمـيـع
لـيـتـنـى كـنـت فى صباى وديعا لأكـون الـغـداة مـثـل الـربـيـع
هـدأة فـى مـودة فـى تـصـاف فـى تـفـان فـى صـحـوة فـى نـزوع
إنمـــا هــذه الـــوداعـــة كنز حـفـظـت فـيـه ذكـريـات الـربوع
إنمـــا هــذه الـــوداعـــة درع مـن خـلـى ومـانـع مـن رقـيـع
خـصـك الله بـالـوداعـة للـخير تـرجـى بـه ثـواب الـسـمـيـع
حـلـوة كـلـهـا صـفـاتـك ياشيخى ويـابـاعـث المـنـى فـى جـزوعـى
خـلـقـت مـنـك ذآ الـوداعـة صـوتـا أريحـيـا محـبـب الـتـرجـيـع
هـذه هـذه تحـيـة قـلـب فـى هـوى فـضـلـكـم حـفـيـظ مطيع
إن أكـن بـاقـيـا فـأنتم وجـودى أو أكـن راجـعـا فـكـيـف رجـوعـى؟

أبو القاسم عثمان

دمعه رثــاء

يـا صـيـحـة الاحـزان دوى فـى (المـديـنـة) والـنـجـود
انـعـى (الـربـيـع) (عـزيـزنـا) أعـطـى فـحـطـمـه الجـحـود
يـاصـانـع الاجـيـال حـسـبـك مـا رأيـت مـن الـصـعـود
انـظـر بـنـيـك تـراهمـوا قـد واصـلـوا بـذل الجـهـود
يحـدوهـم مـنـك الـرضـا أنـت الـعـطـا أنـت المـشـيـد
سـتـظـل رائـد نهـضـة الـتـعـلـيم فـى الـبـلـد المجـيـد
يـا رائـد الأدب الـرفـيـع ورائـد الـفـكـر الجـديـد
يـاصـاحـب الـقـلـب الـكـبير ياصـاحـب الـقـول الـسـديـد
يـاصـاحـب الحـلـم الـكـبير لـلـشـكـاة ومـن يـريـد..
تهـنـيـك صـحـبـتـك الـكـتـاب وجـيـرة الـبـلـد الـسـعـيـد
يهـنـيـك قـولـك مـا كـتـبـت مـن الـصـحـائـف لـلـخـلـود
يهـنـيـك غـرسـك لـلـعـلـوم ونهـجـك الـسـامـى الـفـريـد
تهـنـيـك حـكـمـتـك الـقـديـرة فـى مجـابهـة الـشـديـد
يهـنـيـك حـبـك لـلـفـضـيـلـة والمـكـارم والـعـهـود
يهـنـيـك دورك رائـدا ومآثـر الـعـمـل المجـيـد
تهـنـيـك نـظـرتـك الـرحـيـمـة فـى الحـسـود وفـى الجـحـود
يـامـصـدر الإلهـام والـعـرفـان والخـلـق الحـمـيـد
مـاذا أقـول ولـسـت أنـفـع فـى الـقـصـيـد
فـالـشـعـر أنـت إمـامـه والـشـعـر رائـعـة المجـيـد
لا أسـتـوى وأنـا (الـطـبـيـب) بـصـاحـب الـعـلـم المـفـيـد
لـكـن حـسـبـى أنـنـى مـن غـرسـه الـعـالى الـنـضـيـد
أسـتـاذنـا عـهـد الـدراسـة بـقـربـكـم أزهـى الـعـهـود
يـالـيـت شـعـرى يـالأيـام لـنـا يـالـيـتهـا مـنـا تـعـود
فـأقـبـل رثـيـة شـاعـر لا يـدعـى جـيـد الـقـصـيـد
لـكـن خـطـبـك راعـه والـعـقـل أوشـك أن يحـيـد
لـكـنـه الإيمـان بـالأقـدار بـالـرب الحـمـيـد
رحمـاك ربـى أجـزه جـنـان عـدن بـالخـلـود

الدكتور / نضر حسن خاشقجى

رغم أنف الترهات ...

مــــازلـــت فيهـــا تـــزدهـــى وبـــرغـــم أنـــف الـــترهـــاتْ
فـــالـــطـــود لا يهتز مـــن عـــبـــث الـــريـــاح الـعـاتـيـاتْ
فـلـتـغـضـبـى مـاشـئـت يـا أحـــقـــاد أقـــزام جـــنـــاة
فـــعـــلـــى وقـــار الـــعـــز كـــم مـــارســـت مـــوهـــبـــة الـــغـــزاة
وفـلـولـك الحـمـقـاء كـلـمـى تـقـتـفـى أثـــر الـــنـــجـــاة
و يـــظـــل عـــمـــلاقـــا وأنـــــت الـــيـــوم بين الـــفـــانـــيـــات

* * *

يـــاطـــيـــبـــة الأجـــيـــال تـــر حـــل عـــنـــك فـى ثـوب الـسـبـات
مـــا أزمـــعـــت إلا عـــزو فـــا يـــشـــتـــكـــى جـــور الحـــيـــاة
حـــيـــث المـــقـــام هـــنـــاك فـــى الـــفـــردوس خير الأمـــنـــيـــات
مـــا بين أخـــيـــار لهـــم تهـفـو الـقـلـوب الـقـانـتـات
أتـــرى الـــرحـــيـــل أعـــز أم دنـــيـــا ســـخـــت بـــالـــنـــائـــبـــات

* * *

ظـــلـــمـــوك يـــا دنـــيـــا وقـــا لـــوا مـــنـــك كـــل المـــشـــكـــلات
وعـــلـــى الـــزمـــان نـــعـــلـــــق الأخـــطـــاء يـــاويـــل الـــقـــســـاة
أبـــبـــســـمـــة خـــجـــلـــى نـخـــو ن ونـــرمـــى صـــوب المحـــصـــنـــات
والـــنـــبـــل يـــصـــفـــع بـــالخـــؤو ن وتـــســـتـــحـــل المـــنـــكـــرات
ومـــروءة الأفـــذاذ تـــطـــــعـــن بـــالـــنـــصـــال الـــقـــاتـــلات
أبـــتـــلـــكـــو الـــدنـــيـــا غـــدرنـــا أم بـــأيـــد مجـــرمـــات

* * *

يــاحــضــرة الــتــاريــخ مَــرْ ضَــى إنــنــا أنّــى الأســاة

مــا ظــل فــى الاعــضــاء دَا ءٌمــثــل هــذى المــعــضــلات

او نحــن فــى قــرن الخــصــو بــةوالــعــقــول الــنــيــرات

إن الحــضــارة مــئــزر يــكــســو الــعــيــوب الــعــانــســات

في جوفنا تسعى الأفاعى للبراز محملقات

نخــشــى الــبــذاءة والأنــو فــعــن الــقــذى مــتــحــجــبــات

ولــفــاف رائــحــة الخــطــيــئــة أو نــزم الــعــربــدات

* * *

ومــن الــعــفــونــة نحــتــســى وبهــا نحــط الــســامــقــات

أتــرى الــرحــيــل أعــز أم دنــيــا بهــذى المــوبــقــات

يــاســيــد الأدب المــوقــر والــفــنــون المــرهــفــات

أيــامــك الخــضــراء تــروى والمــســامــع مــصــغــيــات

فــرحــلــت عــنــا والــرؤى فــى مــقــلــتــيــك مــرجــعــات

مــابين أدمــعــهــا الحــزا نــى تــســتــغــيــث الامــنــيــات

فــى خــدرهــا ظــلــت تــرا ودهــا الــغــيــوب الــبــاســمــات

فــوعــدت غــايتهــا الــشــريــفــة فــى بــلــوغ الــراســيــات

ومــكــثــت تــســنــدهــا جــرىء الخــطــو فــى ظــل الــثــبــات

حــتــى دعــاك إلــى جــوا ر الخــلــد وعــد الــكــائــنــات

فرحلت عنا والرؤى   فى مقلتيك مرجعات

* * *

يابن الربيع قضيت فى   كنف الخلال المورقاتْ
عمر الطفولة والموا   هب من صباك معبراتْ
ومدينة الأنوار تحـ   ـبو والخطى متعثراتْ
فسعيت مشبوب العزيـ   ـمة عبقرى المنجزاتْ

* * *

ودعتك سيدة القرى   فأجبت تصحبك الأناةْ
لتعب من نيل العلو   م ومن ينابيع الفرات
وقوافل الخطوات تتـ   ـرى يالها من رائعات
تاقت إلى مهوى الحضا   رة تستحث الصافنات
يا مصر فوق ثراك لو   تدرى قرين المعجزات
من مرتع التاريخ أقبـ   ـل والمنى مخضوضرات
وعلى جواد الحب يقـ   ـفل بالوعود المذعنات
والشوق يركض دامعا   وعليه تشدو المنجزات
بقصيدة غراء شا   عرها ربيع المكرمات

* * *

عود حميم فيه تعـ   ـتنق المشاعر حالمات
وتعبر القبل الوفيـ   ـئة عن معان مترعات
وشفاه طيبة ثرة   بالشكر فى تلك الصلاة

ودمـــوعـــهـــا تـــضـــوى حـــبـــو را شـــأن كـــل الأمـــهـــات
ووديـــعـــهـــا حـــتـــى الثمـــا لـــة يـــرتـــوى بـــالأمـــســـيـــات
ويمـــرغ الـــشـــوق المـــورق فـــى تـــراب الـــذكـــريـــات
حـــيـــث المـــنـــائـــر فى هـــتـــا ف الحـــق مـــكـــبـــرات
تـــتـــأرجـــح الاجـــواء مـــنـــ ـــهـــا وهـــى بـــعـــد مـــعـــطـــرات
فـــهـــنـــا المجـــيـــدي حـــبـــذا عـــمـــر بـــه فـــى الخـــالـــيـــات
مـــهـــد الـــوداعـــة يـــالأنـــ ـــس بـــدوره المـــتـــلألـــئـــات
مـــرح الـــرفـــاق بـــه وفـــا حـــت مـــن شـــذاه الأغـــنـــيـــات
والـــذكـــريـــات عـــلـــى الـــســحـــيـــ ـــمـــى فـــى الخـــواطـــر مـــشـــرقـــات
جـــابـــت مـــشـــاويـــر المـــنـــا خـــة والـــدروب المـــؤنـــســـات

* * *

يـــا طـــيـــبـــتـــى تـــعـــس الـــرحـــيـــ ـــلُ وآه مـــن مـــهـــر الحـــيـــاةْ
مـــا كـــنـــت أحـــتـــرف الـــعـــقـــو ق ومـــثـــلـــى فـــوق الـــتـــرهـــات
فـــخـــطـــيـــئـــتـــى مجـــد ومـــا غير الـــذرى المـــتـــرفـــعـــات
لـــولاك مـــا اوغـــلـــت فـــى وديـــانـــه المـــتـــعـــرجـــات
فـــعـــزة فـــى ظـــل غـــيـــ ـــرك مـــثـــل قصر فـــى فـــلاة
فـــتـــقـــبـــلـــى عـــذر المـــتـــيم مـــفـــعـــما بـــتـــأوهـــات
وعـــد أنـــا بـــوفـــائـــه آلـــيـــت رغـــم المـــغـــريـــات
فـــوفـــيـــت بـــالـــعـــهـــد الحـــمـــيـــ ـــم ولـــلـــســـنين الخـــالـــدات
وألـــفـــت مـــعـــشـــرهـــا فـــما تـــغـــريـــك أســـنـــى المـــرتـــبـــات

هي في هواك حبيبة يابئس حب الغانيات
هي في دناك قلائد وعلى الصدور معلقات
وهي المقر اذا المنا يا أقبلت متهيبات
حتى دعاك إلى جوا ر الخلد رب الكائنات
رحبت بالموت المكرم في الرموس الوارفات
في حجر طيبتك الأثيـ ـرة فوق عش الذكريات
فرحلت عنا والرؤى في مقلتيك مرجعات
فتشمتي ماشئت يا أحقاد أقزام جناة
ان الربيع لمتحف تزدان فيه النادرات
ان الربيع لحقبة جُلَّى ومنه الآتيات
أتراه أفقي خبرو ني أم ترى التاريخ مات ؟!!.

شعر / سعود عبد الله قطان

رحم الله الشيخ الربيع

يبقى الأله وكل شىء زائل تمشى به الآجال للأقدار
سبحان رب المشرقين نواله أعطاك قبل الموت بعض فخار
رحم الآله المستجير بظله والمستفيض من النعيم الجارى
فالعبد عبدك والرجاء بساحه أنت القريب بها من الأبرار
أكرم بها نزل الربيع وحفه بالنور ثم مكارم الأخيار
نعم الأدب الحانى الاديب وانه نعم الوفى إلى حقوق الجار
لجج البيان ببردتيه كتائب يهوى بهن محاسن الأوطار
فلكم تورد سيبويه بكفه وابن المقفع ثم فتح البارى
والعاديات اذا استهل تلاوة خشعت بها عيناه فى الاسحار
من حبه الخير الشديد أجله عند السؤال وشخصة الابصار
أنت الكريم فمن لغيرك كفه مدت تلوذ بعالم الأسرار
أنت الغفور فلم يرد مسبح فى وحدة التوحيد بالغفار
وأجزل صلاتك للنبى محمد خير الأنام وصفوة الاخيار

عبد القادر بابكر التوم

رثاء الربيع

جاء الطبيب لباب الدار يدفعه ثم استدار بدمع من مآقيه
قالوا أصابك أمر قلت وأسفى مضى الربيع من الدنيا لباريه
عبد العزيز الربيع الله يرحمه فى جنة الخلد رب الناس يؤويه
قالوا جميعا فقدنا كلنا بطلاً ياليتنا بألوف الناس نفديه
كم كان شهماً وكم كانت محاسنه من كل قطر من الإحسان يعطيه
لا يعرف الغضب المكروه ساحته لكن مع الحق يأتيه ويأتيه
كم كان مركزه والناس تعرفه لا يعتريه به نوع من التيه
كم كان مبتهجا واليأس يبعده والله يعلم حقا ما يعانيه
أمضى حياة بلا يأس ولا ملَلِ فى خدمة العلم للأجيال يبنيه
العلم والحلم والأخلاق غايته هذا دعاه وقد كانت أمانيه
يدعو الى الصفح والإيذاء يكرهه لا يقبل الشتم فى من كان يؤذيه
يدعو إلى الخير والامثال يضربها وكم حفظنا من الأمثال من فيه
إذا استمر مسىء فى إساءته يقول دعه فعل الله يهديه
نصيحتى لذوى الإحسان عفو هموا والمرء إن ملك الاحسان يوليه
إن لم أكن عن لئيم الطبع مبتعدا فلا مناص ففى طبعى أساويه
فليس طبعى لخل منكرا خلقا أنهاه عنه وبعض الوقت آتيه
لا ينفع المرء إلا ما يقدمه يمضى وينشأ عند الناس ماضيه
أى الفضائل والأخلاق أذكرها لا تسألونى فحسن الخلق يكفيه

له الدعاء من الاعماق يقبله رب الجلال إذا نادى مناديه

كل الدعاء وكل الشكر أرفعه لله يقبله للراحل أهديه

له الدعاء بدنيانا نكرره وما تبقى فعند الله يجزيه

محمد السعد المنصور

رحم الله الربيع ...

بين لمع السنى وبهر السطوع
مات عبد العزيز ضو الربيع

قد بكاه الأبناء جيلا فجيلا
وبكاه الآباء فى التشييع

وبكته القلوب وهى تعانى
من أساه بصعقه المفجوع

ونعته صحائف وسطور
برثاء مكشف التلويع

ولو أن البيان يكفى رثاء
لرثته الأقلام قبل الدموع

يا مربى الاجيال علما ونبلا
قد أتتك الأجيال للتوديع

قد فقدنا الاديب وهو المربى
على الناشئين نبذ الخنوع

قد صنعت الرجال منهم فكانوا
قدوة فى البناء والتصنيع

وأناروا فيك روعة الأدب الفذ
بما قد نشرت بين الجميع

لك شعر وأنت فيه مقل
ينتمى فيضه الى الينبوع

وبحوث منوعات قرأنا
بعضها والكثير بالمسموع

هى فى حاجة إلى النور والنا
دى لواما يحس دور الشفيع

وشفيع الرئيس التّى يرفع الجا
هز فورا لدورة المطبوع

واجب النادى أن يكون وفيا
لرئيس له .. بنبض رفيع

يستحق الربيع اكثر من هذا
وصدق الوفاء بذل السريع

كان عبد العزيز روض ربيع
يزدهى حقله بكل بديع

طيب الله قبره بعبير
وجزاه بالخلد يوم الرجوع

وعزاء لصحبه وذويه
ولجيل ملء القرى والنجوع

شعر / محمود عارف

عبد العزيز الربيع رجل فقدناه

عندما تخترم المنية من تحب تشعر بالألم والأسى.. لأنك بفقده تفتقد الأعمال التى قام بها والموهبة التى يملكها و((الآجال بيد الله)) لكن الرجال يفتقدون و يشعر أصدقاؤهم بالفراغ بعد رحيلهم واليوم ونحن نسمع نعى الأخ الكبير الأستاذ ((عبد العزيز الربيع)) مدير التعليم بالمدينة المنورة ((سابقا)) وأحد الرجال المخلصين العاملين بصمت..

والذى تميز بالعقل والحكمة والقدرة على تذليل مواهبه للمصلحة العامة... أشعر وأنا أسمع بنعيه بالأسى لأنه — رحمه الله وشمله بواسع عفوه كان رجلا نبيها وإداريا ناجحا واستطاع خلال السنوات العديدة التى زاملته فيها أثناء عملى بوزارة المعارف أن يملأ الكثير من الفراغات وكان محبوبا من سكان طيبة الطيبة، حريصا على أداء واجباته، نبيلا بتعامله، تحمل الكثير فى سبيل واجبه الإسلامى والتربوى ولن تنسى الأجيال المثقفة بالمدينة المنورة الجهود الرائعة التى قدمها لهم...

أقول هذا من خلال تجربتى معه سنوات طوال لم أجد خلالها إ لا الرجل الأمين الصادق الحريص على صنع المواقف الرائعة رحمه الله وأثابه على ما عمل ومنح ذو يه وأسرته العزاء....

وإنا لله وإنا إليه راجعون.....

حسن بن عبد الله آل الشيخ

وزير التعليم العالى

كلمة من الأعماق

فجعت القلوب يوم أمس بوفاة رائد من رواد التربية والفكر فى المدينة المنورة هو الأستاذ عبد العزيز الربيع، الكاتب والناقد المعروف وأحد كبار كتاب جريدة (المدينة) وهو يواصل نشاطاته القلمية المبدعة فيها ذخيرة حية ثمينة من الفكر والأدب ولا تزال مقالاته التى كتبها جاهزة للنشر..

والقراء يعرفون الأستاذ عبد العزيز الربيع من خلال العديد من نشاطاته الفكرية وسلسلة المقالات التى يكتبها (للمدينة) بعنوان (أشواق وأشواك) تركز أكثرها – فى الأيام الأخيرة – حول أولئك الذين ذهبوا من الاعلام والذين عاصرهم وعاصروه وكان يشيد بأفضالهم ومناقبهم وأياديهم البيضاء على بلادهم وأمتهم الإسلامية فكأنما كان – يرحمه الله – يرثى نفسه من خلال كتاباته العلمية المؤثرة عن جهودهم فى نشر الأدب والوعى فى بلادهم..

كان الاتصال مستمرا بيننا وبين الاستاذ الربيع إلى ماقبل وفاته بساعات.. اتصل به زميلنا الأستاذ جلال أبو زيد محرر (كل الفنون) يتحسس رأيه فيما كتبه الأستاذ مطلق الذيابى من أنه – أى الأستاذ مطلق – يتمنى لو أن الأستاذ الربيع يقرأ الشعر الشعبى النبطى و يبدى رأيا فيه..

وكان ذلك يوم السبت الماضى (١٤٠٢/٣/٢٧هـ).

وأجاب الأستاذ الربيع زميلنا جلال واعداً بالكتابة عن الشعر الشعبى استجابة لطلب الأستاذ مطلق الذيابى..

صباح الأحد ١٤٠٢/٣/٢٨هـ جاءنا نعيه.

فجيعة مباغتة مزلزلة روعت قلوبنا وتفطرت منها الأكباد.. الرجل الدائم الوعد بالعطاء كان – دون أن يعلم – على موعد مع ربه.. فكان ميعاده

مع ربه أسبق من كل المواعيد التى ارتبط بها..

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم..

أيدينا . حبرها لم يجف ..

ولكن قلبه وحده الذى كان مترعا بنبض الحب والعطاء والخير هو الذى توقف عن الوجيب..

قلبه وحده سكت فجأة وتوسد الرأس المثقل بالحجى والإيمان وساد الموت..

وحقا مات عبد العزيز الربيع .؟!

توقفت دوحه البلابل الصداحة بالنشيد.؟!

توقف الفؤاد الذى ما عمر إلا بالخير والمحبة والعطاء المزيد..

توقفت الروح الوثابة التى تضىء بنور نقى وحنان حفى وعلم جلى وفكر على وأسلوب شيق شهى..

وعز علينا أن نرثيه عز ..

فالقلب لفقده يهتز وما فقدنا إلا غاليا عزيزا كان يملأ حياتنا عطاء ونورا وضياء وقصائد عصماء ودفقا من العلم والنور والحجى بهاء وشفافية عذوبة وصفاء...

ولد الأستاذ عبد العزيز الربيع فى (المدينة النورة) مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم عام ١٣٤٦هـ..

نهل من تلك التى يأوى اليها الايمان كما تأوى الحية إلى جحرها.. نور اليقين. وارثا من نفح الأسلاف الصالحين، وفيضا من علم اللآلىء فى مدينة سيد المرسلين...

تلقى تعليمه الابتدائى فى المدينة المنورة ثم انتقل إلى مكه للدراسة فى مدرسة تحضير البعثات والمعهد العلمى السعودى ثم عين مدرسا بالمدرسة الناصرية...

وواصل تعليمه الجامعى فى مصر وتحصل على الليسانس فى اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ثم عين – بعد ذلك – مديرا للتعليم بمنطقة المدينة المنورة حتى نهاية عام ١٤٠١هـ حين صدر قرار الوزارة بتعيينه خبيرا للتعليم فى بداية هذا العام ١٤٠٢هـ وكان الأستاذ الربيع صاحب رسالة..

فالتعليم فى نظره لم يكن وظيفة بالقدر الذى كان تنمية روحية للأجيال الصاعدة وعبئا ومسئولية فى تنشئة أجيال مسلحة بالعقيدة والايمان نهجا وسلوكا وممارسة، لذلك ظل مربيا على كل المستويات..

مربيا كأديب، ومربيا كناقد، ومربيا كرائد من رواد المدرسة الإسلامية فى النهج والسلوك..

وبرغم تعدد الوظائف التى تقلب فيها، إلا أن الوظيفة كمسئولية لم تبتلع خفق قلبه المترع بالأدب والفن والكلمة العذبة التى كانت تحبه كما كان يحبها والواقع أننا لا ندرى ماذا نأخذ من الأستاذ عبد العزيز الربيع وماذا ندع. فنشاطاته متعددة الجوانب فى كل حقول التربية..

ونشاطاته متعددة الجوانب فى كل المجالات..

مؤلفاته للكبار وللصغار معا.. أفكاره بحر متدفق من المعرفة ونهر عذب يشرب منه كل ظامىء صادى، ومعايشاته للظروف السياسية والفكرية والاجتماعية معايشة المثقف المربى الذى لا يكتفى بهذا العطاء من الفضل الذى اعطاه الله ولكنه يكرم أولى الفضل فى بلاده وكتاباته عنهم تملأ سفرا..

مؤلفاته فى (النقد) منها دراسة لديوان الشاعر محمد حسن فقى (قدر ورجل) و(الخلق الفاضل فى الإسلام) و (مذكرات طفل وديع) و(رعاية الشباب فى الإسلام) و (التربية الرياضية فى الإسلام) ومشاركاته الاذاعية والتليفزيونية متعددة...

كما شارك فى العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية والعالمية وقد منح (ميدالية) رائد من رواد الأدب من جامعة الملك عبد العزيز بجده.

وقد ترك لنا الأستاذ عبد العزيز الربيع مجموعة كبيرة من مؤلفاته التى لا تزال مخطوطة لم تنشر بعد منها - على سبيل المثال لا الحصر:

- مناوشات ومناقشات.
- شوقيات وشوكيات.
- أبو لهب شخصية قلقة فى المجتمع القرشى.
- قصائد فى حياتى.
- التربية عند العرب قبل الإسلام.

وكان الأستاذ عبد العزيز الربيع من أوائل المؤسسين للأنشطة الأدبية فقد أسس هو ورفاقه (نادى المدينة المنورة) الأدبى وأنتخب رئيسا له ثم أنتخب رئيسا لنادى الأنصار الرياضى.

وأكثر ما كان يسترعى الانتباه ذلك النشاط الخارق للعادة الذى يتمتع به الأستاذ الربيع يرحمه الله.

أحاديثه، مقابلاته ذكرياته خواطره، فكنت لا تفتح صحيفة إلا وتجد مقالا له أو حديثا أو مقابلة ممتعة أو ريبورتاجا يحكى فيه الكثير مما صادفه فى الماضى ويرسم بشفتيه وبالألفاظ لوحات باهرة للمجتمع الذى عاشه

منـذ طفولته ورؤياه وانطباعاته وأحاسيسه بما يكون موسوعة حية لمجتمع أيام زمان بالمدينة المنورة..

(حتى عندما أحيل الربيع إلى «التقاعد» بحكم بلوغه «السن القانونية» للتقاعد كان فى أعماقه يرفض «التقاعد» كمعنى الانزواء والانطواء وانتهاء الخدمة.. فقلبه — الذى سكت فجأة — كان ينبض قويا جياشا مفعما بالحيوية مليئا بالقدرة على العطاء بلا حدود..)

كان الربيع.. ربيعا فى أحاسيسه ومشاعره وفى ذلك الدفق الغزير المنهمر من النشاط المتوثب الذى لا يعرف الكلل ولا الملل.

هو — يرحمه الله — طراز جديد من الرجال المشتغلين بحقول التربية.. يمتزج فيه (الجديد) بـ (القديم) وتلتقى فيه (المعاصرة) (بالتراث).

فـ (المدينة المنورة) — مسقط رأسه — غنية بمن سبقوه فاذا لم يرث ملامحهم الرئيسية فهو(ولا شك) ورث الكثير من ملامحهم العقلية والنفسية..

كان يكره (النسيان) و يعشق (التذكر).

سلسلة مقالاته الأخيرة — والتى لم ينشر بعضها بعد فى (المدينة) كانت حربا على النسيان..

يريدنا أن نتذكر أولئك الذين خدموا ثقافة بلادهم وفكرها وروحها وكأنه بذلك يريد أن يدافع عن نفسه ضد عدوه النسيان فى تواضع حى جم — الخلق يهيب بنا أن نتذكر ونتذكر لأن الذكرى تنفع المؤمنين..

وفجأة.. وبغير مرض ولا سقم ولا علة.. مات هو..

كلماته فى الهاتف لم تجف من اسماعنا وهو يعد بالكتابة فى فن الشعر الشعبى.. وعد الواثق المفعم بالرغبة فى العطاء..

لم تكن (المفاجأة) أن الأستاذ عبد العزيز الربيع.. مات كلنا سنموت. فالموت حق، ولكن المفاجأة، هى فى أنه مات بغته..

المفاجأة هى أن الحبر الذى كتب به مقالاته الأخيرة لم يجف بعد.. وأقرأ آخر ما كتبه (الربيع) وأنا لا أعرف ومن أين لى بأن هذا هو حصاده الأخير.

وفى اليوم التالى يجيئنى الناعى ليقول لى بانه.. مات؟

رعشة وقشعريرة اهتزت لها مفاصلى عند سماعى النبأ..

أحقاً أن (الربيع) سيوارى وستحلل جسده و يأكله التراب..؟

شىء واحد غير مفهوم..

أولئك الذين ماتوا وتحللوا واندثروا أجسادا..

كيف بقيت أرواحهم وأفكارهم حية نابضة حتى بعد أن ماتوا..؟

كيف أفسر على ضوء هذا المعيار موت أناس ذهبوا منذ مئات السنين ثم لا زالت مواقفهم يقتدى بها..؟

هل الحياة حركة أجساد أم حركة أرواح؟

على ضوء المعيار أشعر أن (الربيع) لم يمت إلا جسدا فقط.. غاب عنا رسمه ولكن.. لم يغب عنا فكره..

أتراه وهو يكتب سلسلة مقالاته الأخيرة التى يصرخ فيها بكل قوته مهيبا بنا أن لا ننسى أولى الفضل من رجالنا. أتراه كان يدافع عن نفسه؟

تساءلت : لماذا نخاف الموت..؟

والموت فى حد ذاته مجرد اغفاءه. والفرق بينه و بين الاغفاءه العادية هو

أن من يغفو عند الموت لا ينهض من اغفاءته ليشرب كوبا من (القهوة) التركية أو فنجانا من الشاى وفى عينه نعاس الاغفاءه التى لا يزال فى أهدابها بقايا حلم غريب .

أجل.. لقد دفنت (ملابس الربيع) الجسدية فى التراب ولكن عبد العزيز الربيع لا يزال فى صميمنا وفى أحداق عيوننا التى تقرؤه وفى عقولنا التى تستوعبه حيا.

رحم الله الأستاذ عبد العزيز الربيع..

لقد أوجع فقده القلوب.. كل القلوب وليس فقط قلوب محبيه وعارفيه..

وأسرة المدينة المنورة تتقدم إلى أسرة الربيع: زوجه وابنائه وآله وأقربائه بأحر التعازى وتسأل الله العلى القدير أن يشمله برحمته وغفرانه ويجعله من أولئك الذين يقول فيهم عز من قال:

(يا أيتها النفس المطمئنة إرجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى).

أحمد شريف الرفاعى

كان من أفذاذ الرجال

موت الرجال الذين نذروا أنفسهم لمجتمعهم وللإنسانية كلها فى جانب هام من جوانب الحياة المفيدة.. موتهم فاجعة ولا ريب تهز النفوس والمشاعر هزة مزعزعة لا سيما إذا جاء هذا الموت مفاجأة دون نذر بين يديه يمهد له وتخفف من وقعه...

والموت حق لا مماراة فيه ولا بد لكل مخلوق أن يتجرع كأسه مهما طال به العمر.. والحياة وراثة يرثها الأحياء عن الوتى ثم يورثونها لمن بعدهم.. وبرغم هذا فاننا نعانى مرارة الحزن الذى يصل بنا أحيانا إلى حد الجزع والانهيار.. حينما نفقد حبيبا.. أو نفقد عظيما.. نعانى ونحن نعرف أن لا جدوى من هذه المعاناه وأن ما وقع قد وقع ولا راد له.. وأننا سوف نلحق بمن رحلوا من الأحباب والعظماء. لكن هيهات لنا أن نستطيع مغالبة هذا الحزن ونحن نشعر بفداحة الرزء وغياب من نحب ومن نقدر غيابا لا رجعة منه.. لقد جبلت النفوس على التعلق بمن تحب وعلى التأثر بفقدانه.. وسنظل هكذا وستظل الحياة تسير بالأحياء دون توقف وهم يفرحون قليلا وبالموت كثيرا..

ومن هذا الجانب فاننا لا بد أن نوطن النفس على هذا الذى لابد منه ولا مفر عنه وأن نخفف عن أنفسنا بأن نستيقن بأنه لا راد لقضاء الله.. وأن لكل أجل كتابا.. وأنه سبحانه لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها هذا الاستيقان يهىء نفوسنا لمقابلة الموت بشجاعة.. كما يهيؤها للعمل الصالح الذى يدرأ عنها سوء العقبى.. ويهيؤها — من الجانب الآخر — للاصطبار والثبات بقدر ما تستطيع إذا واجهت فراق من تحب فراقاً أبدياً.. ورحم الله أبا الطيب حين يقول:

نحن بنوا الموتى فى بالنا
نعاف مالا بد من شربه ؟

يمـــوت راعـــى الـــضـــأن فـــى ضـــأنـــه
مـــيـــتـــة جـــالـــيـــنـــوس فـــى طـــبـــه

لقد فوجئنا بموت الأديب والمربى الأستاذ عبد العزيز الربيع فكانت المفاجأة مذهلة.. فالرجل كان إلى قبل ساعات من موته يتصل بأصدقائه ويتصلون به ويراهم ويرونه.. فلما فاجأهم النبأ الأليم لم يصدقوه فى بادىء الأمر.. ثم تأكد النبأ وزال الذهول وبقى الحزن لفقد نجم من نجوم الأدب والتربية والخلق.

لقد كنت فى زيارة لجريدة المدينة وقابلنى أحدهم وبيده الجريدة وفيها نبأ الفاجعة فذهلت يعلم الله فان فقد رجل كالربيع خسارة كبرى لبلده ولمجتمعه ولاخوانه وأصدقائه.. فقد كان مثلا فى الخلق الرفيع والأدب الجم وعفة القلم واللسان والجهد البالغ فى القيام بكل مسئولية يضطلع بها.. قياما يتسم بالدقة والأمانة والاخلاص والمثابرة..

رحم الله عبد العزيز الربيع وعوضنا عنه خيرا واسكنه فسيح جناته والهم ذويه ومحبيه وعارفى فضله أجمل العزاء وإنا لله وإنا إليه راجعون....

محمد حسن فقى

رحم الله الربيع

قضى الصديق الأديب المربى — الأستاذ عبد العزيز الربيع، فى الأيام الأولى من شهر ربيع الآخر.. عليه رحمة الله — وبموته فقدت البلاد مربيا متمرسا خبر التعليم أكثر من ربع قرن من الزمن، فاستفاد وأفاد، و بنى للعلم مدارس ومعاهد، فى البلد الطيب، حتى ازدهر التعليم وشاع، ليس فى المدينة وحدها، ولكن فيما حولها من القرى، وما هو أبعد من ذلك — والتعليم مهمة شاقة، ومتابعة النجاح فيه أشق. لذلك كان الصديق العزيز طوال تحمله لمسئولية التعليم فى المدينة..يعمل فى دأب، و يواصل السعى فى منطقته المتباعدة الأطراف الحياة والرقى ولا تنهض الشعوب إلا بالعلم، ولا تزدهر الحياة وتتطور إلا به. وقد كان المرحوم يؤدى دوره الكبير، ويملأ مركزه المهم، فنجحت منطقة المدينة التعليمية.. بقيادة الأستاذ الربيع، التى منحها جهده وصحته ووقته وعلمه فى هذا التخصص، من الممارسة الطويلة، ومن ثقافته ودراسته العريضتين. كانت إدارة التعليم شغله الشاغل.. ليل نهار، وكان مديرو المدارس والإداريون، والمدرسون، يترددون و يراجعون، فى شئون مدارسهم والإدارة التعليمية، رغم اللوائح المنشورة والتنظيم المتجدد، ومعرفة كل مسئول لدوره، تبعة وعبئا كبيرا، لا ينهض به إلا الرجال الصابرون، وكان عبد العزيز الربيع.. عليه رحمة الله أحدهم، بل فى مقدمة من اضطلع بهذه المهمة، للوقت الطويل الذى قضاه فيها، ولخبرته وحنكته، فهو قد عصرته الأيام صغيرا، وهو ذو اطلاع واسع وقراءات محضة عريضة، ودراية طويلة من معايشة الحياة وتجاريبه فيها، وهو من الرجال الذين يحبون العمل.. ولا ينتابه الإملال، ولا يضيق باداء واجباته الكثير، وحسبك بادارة تعليمية عبئا من تبوك شمالا إلى رابغ جنوبا، مع ما يتجدد كل عام من افتتاح مدارس ومعاهد، وما يتطلب هذا الانشاء من أعباء وتبعات لا تحد. ولعل بعض ميزات الفقيد، أنه قليل الشكوى قليل الكلام كثير العمل والأداء الجيد. إن الحديث عن عبد العزيز الربيع طويل وكثير ولعل زملاءه ورفاق الدرب الطويل أكثر قدرة منى وأكثر قدرة على الإجادة وأحسن

تـعبيرا، فيوفوا الرجل حقه، وما أبلى من جهد من عمره فى هذا المناخ الحى والثمـار.. الـتـى أتت اكلها خلال ربع قرن، كان فيها الرجل العامل المجاهد الـصـامت، ينهض بهذه الاعباء الثقال فبنى جيلا وربى ناشئة وأنشأ صروحا للعـلـم، وكان مخلصا دؤوبا.. صابرا قوى الارادة شجاعا لا يتردد فى إتخاذ الـقـرار.. الـذى يحـقـق النمـو والتطور والبناء الجاد للتعليم. ولعل نجاحه وسعة ادراكـه وأداءه لـواجـبـه كما يـنـبغى.. هو الذى أبقى عليه فى مركزه الخطير زهـاء ربـع قـرن، عـلـى حين تغير الكثير من لداته، ولم يبقوا كما بقى.. هذه الحـقـبـة الـطـويلة، لا نقص فيهم ولا عجزا وإنما ربما كانت تطلعاتهم..حملتهم عـلـى الانـتـقـال إلـى أعـمـال أخرى وأعـانتهم الفرص على ذلك. ولم يكن صـاحـبـنـا أقل منهم تطلعا، وإنما رضى بدوره، واعانه على ذلك نجاحه وحبه لـلـمـديـنـة، فـهـو لا يريد أن يبعد عنها آثراً أن يبقى فى مركزه.. الذى نجح فـيـه، وأحسن العمل ورضى عنه رؤساؤه.. لكفايته وأدائه لدوره كما ينبغى، فـرضـى ورضـوا. ومـهـما يكن من شىء فأن أحدا لا ينسى دور الرجل البارز فـى الإدارة الـتـعليمية، وفى المقدمة وزارة المعارف وجهازها الكبير، ثم مديرو مـدارس مـنـطـقـة الـمـديـنـة التعليمية وإداريها وطلابها وأولياؤهم. كل هؤلاء يـذكـرونـه و يـتـذكرونه اليوم، ما أجدرهم أن يترحموا عليه، و يذكروا محاسنه كـإدارى نـاجـح ومـربـ كـريم ورجـل واع وخـبير.. حنكته الأيام وأبلى فى الحـيـاة بـلاء كـبـيرا، مجاهدا وصابرا وعاملا.. بكل ما أوتى من معرفة، وما اكـتسب من خبرة وما أنجز من مكاسب للإدارة التعليمية التى قادها بنزاهة وجميل أداء فحقق لها النجاح.. الذى يراد من أمثاله.. فى خير عمل.

أمـا عـبـد الـعـزيـز الربيع الأديب فهو شأن آخر لا يبعد كثيرا عن عبد الـعـزيـز المـربـى، ولـكنهـا وجـهـة أخـرى . فهو قد عشق الأدب منذ الصغر ومحفوظه من جيده كثير لا سيما شعر الفحول من الأوائل، وان قراءاته الواسعة فـى الـقـديم والحديث، أتاحت له أن يكون كاتبا مجيدا وناظم شعر جيد وان كـان قـلـيـلا و بـرز فـى الـنـقـد بـروزا الـكبار.. الذين أتاحت لهم بصيرتهم الـعـمق.. الذى يقود إلى الأداء الجيد.. فهو ككاتب ذو أسلوب رصين قوى

متين سلس العبارة سمح الديباجة طويل النفس فصيح اللغة جيد التركيز بعيد عن الحشو الفارغ يعنى بالمعانى وسبك الفاظه فلا يرى فيها الشذوذ ولا النبوء. غير أن عمله استنفذ كل جهده ووقته، ولولا ذلك لرأينا فيه أديبا مؤلفا كبيرا غزير الانتاج وهكذا هم الوظيفة يقضى على الأديب المطبوع فيحترق فى عمله ويقل عطاؤه الفكرى ولو أتيح له الوقت.. لأترى المعرفة بجيد حصيلته الفكرية.. من نبوغه فى عالم الأدب .

أما عبد العزيز الناقد الأدبى فهو فى عالمنا اليوم (حسن اداء، وعمق معرفة.. يؤديان إلى تحسس الجمال والرداءة فى الآثار التى قرأها وبذلك نجده فى هذا الأدب الوصفى.. لا يشق له غبار. ليس الربيع من الذين يتركون الأثر إلى صاحبه فيكون النقد تهريجا وتجريحا ومهاترة، وإنما يعنى بالمعادن فيفرزها جيدها من رديئها.. بمهارة وعمق وإدراك وسعة معرفة ثم يفند.. من عملية الصهر والفحص العلمى جيد المعدن الذى يتناوله من مغشوشه وله فى ذلك أدوات الحاذق المدرك. وإذا تطور النقد إلى الجدل نجده يأتى بالحجج، ويدلل على أرائه بالمنطق ولا يتتبع حواش الكلام، ولا يأبه لسفافه ولا يفر أمام خصمه.. الذى يواجهه بتلفيق القول وإنما يمضى معه بمنطق الناقد الحصيف ويأتى بالبرهان أثر البرهان لا يضعف أسلوبه ولا يتلعثم لسانه ولا يمل من المجاراة فى الجدال ولا يحابى ولا يداجى ولا تتقطع أنفاسه ولا يستنكف من مقولة الصراحة الجادة وأمامنا معاركه الأدبية، ورغم أنها محدودة إلا أنها دليل قوة شكيمته وعمق إطلاعه وسعة ثقافته النقدية.. آراء حرة متزنة، تنم عن رجل واع خبير ذو قدرة على مواصلة الكتابة.. فى غير ضعف ولا استجداء.

يكتب فى القديم والجديد.. على مستوى جيد بل أكثر من الجيد..

إن كلاما كثيرا.. كان ينبغى أن يقال عن عبد العزيز الربيع المربى والكاتب والناقد غير أن نفسى منقبضة.. من صدمة المفاجأة، فلا أجد اقبالا

على الكتابة لأتحدث عن الصديق الفاضل.. بما يستحق واني اعتذر عن تقصيرى ولعل رفاقه من أدباء المدينة يؤدون ما عليهم من واجب نحوه.

فاذا قصرت أنا فارجو ألا يقصروا هم، فهم أقرب إليه منى وأكثر التصاقا به وأكثر قدرة على التعبير نحو رجل كانت له أدوار وكانت له مواقف وله تاريخ فى عالم التربية والتعليم وفى الأدب وربما وجدوا بعده بعض آثاره التى لم تنشر، فيجمعها النادى الأدبى فى المدينة.. الذى كان يرأسه و ينشرها.. كذكرى له..

رحمه الله وأحسن إليه ...

عبد الفتاح أبو مدين

رفيق الصبا وصديق العمر !!!

لم تبرد بعد حرارة الألم بالفجيعة لموت الصديق الكبير الأستاذ عبد السلام الساسي – رحمه الله – حتى تبعتها الفجيعة بموت الأستاذ عبد العزيز الربيع بصورة مفاجئة.. لم يسبقها خبر بمرض أو نبأ بسفر للاستشفاء.. بل كان ملء السمع والبصر والفؤاد، وكانت صورته فى الصحف، وأخباره ومقالاته تشرق على الأبصار والأفكار..

* عبد العزيز الربيع، الأديب الناقد، والمفكر المعبر بأسلوب جذاب، ورجل التربية والتعليم الناجح يختفى هكذا بغتة من ميدان العمل الأدبى والتربوى فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى أمثاله من العاملين المخلصين والمفكرين الناقدين..

حقا أنها فجيعة لأسرته الخاصة ولأسرته العامة.. لمجتمعه ووطنه وأمته التى أعطاها من نفسه وعقله وأدبه وعمله الكثير!.

* وهى فجيعة لى أنا أشد – من غيرى – لأنه كان لى رفيق الصبا، وكان هو أسبق منى بعام أو عامين، ولكن هواية (الأدب) كانت تجمعنا فى ندوة فكرية نصدر خلالها المجلات الشهرية، نملؤها بقصائدنا و بكلماتنا ومقالاتنا، وقبل ذلك كنا نجتمع على النقاش والجدل حول ما تنشره المجلات المصرية الأدبية (كالرسالة) و(الثقافة) و(الهلال) وتختلف ميولنا واتجاهاتنا.. فهذا يحب العقاد، وهذا يؤثر الزيات، وهذا يعجب بطه حسين – وكان من رفاقنا فى هذه الفترة الحبيبة الغالية التى لا تنسى مدى العمر – الأساتذة: عب العزيز الرفاعى وسراج مفتى والدكتور عبد القادر جان.. وغيرهم ممن لا تحضرنى أسماؤهم الآن وأنا أكتب هذه الكلمة عن فقيدنا العزيز (الربيع).

* وهو (ربيع) بحق ربيع فى صباه وربيع فى شبابه وربيع فى كهولته ربيع أدبا وفكرا وأخلاقا..

وكان آخر لقاء لي معه قبل عام تقريبا.. حيث تفضل بدعوتي لالقاء محاضرة في النادي الأدبي بالمدينة المنورة فسعدت برؤيته واستعدت ذكريات الصبا والدراسة بالحديث معه والاجتماع به في الفندق وفي احدى المدارس الثانوية التي القيت بها محاضرتي ثم مرافقته لي في العودة إلى نزلي..

لقد فقدنا عبد العزيز الربيع حقاً، وخسرنا مقامه بيننا كرجل تربية وتعليم، وركن من أركان أدبنا الحديث فكرا ونقدا — وعزاؤنا فيه أنها سنة الله الماضية في عباده.. فنحن جميعا سنمضي في الطريق التي مضى فيها (انك ميت وأنهم ميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) وهذا العزاء الثاني وهو الجزاء على ما قدم من عمل صالح لدينه وأمته وبلاده..

وسيبقى بيننا ما خلف من تراث فكري تذكارا لشخصه الحبيب وأدبه المشرق وعمله الكريم....

بقلم الشيخ / أحمد محمد جمال

وغـــاب الربيـــع ..

غـاب الأديـب (الأسـتـاذ).. الـذى كـان للـكـلـمـة عنده ميزانها وفنيتها وحرمتها.

غـاب كما يـغـيـب سـمـيـه (الـربـيـع) فـتـنـحجب طيوبه وطيوره وثماره وأزهاره....

غـاب عـنا فجأة.. فى الوقت الذى تطلعت إليه أشواق محبى ادبه، لكى يفرغ لقلمه العملاق، فيكتب ويهب، و يضع الدراسات والكتب..

لم نكن نظفر طوال عمله فى وظيفته من قلمه الملتزم الناضج.. ألا بقليل مـن الـوشـل يـظـهـر بين الحين والحين.. لـيـدلـنـا عـلى أصالة القلم.. وعلى جـديـتـه.. وعـلـى عـراقة موهبته.. وعلى انصقال تلك الموهبة بمنهجية البحث وسعة الاطلاع وأخلاقية الكلمة...

وكـنـا — نـتـرقـب أن يـفـرغ للأدب والعلم وأن يعطيهما حقهما من نفسه ونصيبنا نحن — قراءه — منهما....

ولـكـن لم يكد (الربيع) يتخفف من أعباء وظيفته حتى إخترمته المنون، وكأنما كان بين الحادثتين ميعاد.. ولكنه ميعاد أليم....

أشعرنا بعظم الفاجعة فيه.. لأننا افتقدنا رجلا عظيما.. جمع الله له الكثير من الفضل والعلم والأدب...

ولـعـل أعـظـم ما خسر الأدب فى ساحتنا.. هو أدبه الناقد.. فان النقد مـع أدب النقد قلما تهيأ له هنا قلم متزن نز يه.. ولقد كان قلم الأستاذ عبد الـعـز يـز الـربيع فى مقدمة تلك الأقلام القليلة.. بل تلك الأقلام النادرة... والآن...

لـقـد انـفـض المـأتم.. ولم يـبق إلا الرثاء.. إلا الكلمة تقال أو تكتب..

ولن تستطيع هذه الكلمة أن تفعل شيئا إلا الذكرى والذكرى وهج سطور من سجل التاريخ..

وإذا كنا لم نستطيع أن نفعل شيئا يذكر للرجل فى حياته.. فلنفعل — اذن — شيئا من أجل ذكراه..

ولقد أعجبنى كلمة كتبها فى جريدة الرياض الأستاذ حسين على حسين اقترح فيها انشاء مركز ثقافى باسم الأستاذ الربيع، فحبذا لو وضع هذا الاقتراح موضع التنفيذ...

ولعل من بين موسرى المدينة المنورة من يتبنى البدء بهذا المشروع، فما أحوج ناشئتنا إلى أن نقدم لهم هذا الرجل القدوة.. لعلنا نجد فى صفوفهم غدا، رجالا ينهجون نهجه.. فان النبوغ لا يعقم.. وان كان نزرا...

عبد العزيز الرفاعى

التكريم الذى فقد معناه

سيظل الحديث عن فقيدنا الغالى الأستاذ/ عبد العزيز الربيع متصلا غير منقطع فان الرجل لم يكن أبدا شخصية عادية وان الميزات التى كان يتحلى بها مما يندر فى هذا الزمان العجيب، وستظل خسارتنا بفقده كبيرة جدا فقد كان صوتا مدويا ليس على مستوى المدينة الحبيبة التى عشقها وهام بها وآثرها على غيرها رغم وجود الأضواء الكثيرة هناك ورغم الشهرة وذيوع الصيت اللذين سينا لهما، ولكن على مستوى المملكة كلها فقد كان يرحمه الله أديبا مثاليا وعلى درجة من الخلق الكريم الذى نفتقده فى أيامنا هذه ونحتاج إليه أكثر مما يكون الاحتياج.

أوجد لبلده مكانة عالية وصوتا مدويا وأصبح علما من أعلامها يشار إليه بالبنان لقد كانت معرفتى به ترجع إلى زمن بعيد إلى أيام الدراسة فى مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة ثم إتصلت بالمدينة منذ استقرارى بها وهى لم تكن مستمرة فان مشاغله ومشاغلى كانت تحول دون ذلك، وأشهد أنى كنت معجبا كل الاعجاب بما كان عليه الفقيد من خلق كريم ومن أدب واستحياء جم هنا بدون شك — عنوان الإنسان المتكامل الذى نتطلع إليه ونعتبره نموذجا فى العلاقات الإنسانية.

حتى أولئك الذين أساءوا إليه لم يكن يقابلهم قط بالمثل، وأولئك الذين يسببون له حرجا لم يكن يتضايق منهم، أو ينفعل بل لعله يوجد لهم العذر و يتذرع بقول الشاعر (لعل له عذرا وأنت تلوم..)، وقد شهدت بنفسى مواقف عدة من هذا القبيل وهذا قليل من كثير مما يعرفه أصدقاؤه الخلص والذين كانوا على مقربة كبيرة منه وأن واجبنا تجاه الفقيد كبير وكبير جدا وهذه هى مشكلتنا فى أننا لا نقدر الرجال حق قدرهم ولا نعرف قيمتهم إلا عند فقدهم، ولكن الأمر بالنسبة للأستاذ الربيع يرحمه الله مختلف جدا فقد كنت — والله شهيد على ملأقول — من أول المهتمين بموضوع تكريمه وكان رأيى أن يتم ذلك على مستوى المدينة كلها وقد تحدثت فى الموضوع

مع صديقي وزميلي الأستاذ محمد حميده واستحسن الفكرة وأيدها وقد رأينا أن نتحدث إلى أمين المدينة المنور الصديق الأستاذ صدقة حسن خاشقجي في هذا الموضوع وفعلا أتيحت لي فرصة الحديث معه وكان متجاوبا إلى درجة كبيرة والحق يقال وقد أبدى استعداده كاملا لتبني فكرة التكريم على مستوى المدينة كلها مما لا يدع مجالا للفقيد للرفض فقد علمت أنه رفض الفكرة من محبيه وعارفي فضله في إدارة التعليم.

وليعلم الزميل الأستاذ عبد الرشيد أنديجاني أننا لم نقصر في هذا السبيل ولكن المنية عاجلت الفقيد قبل أن نحقق فكرة التكريم الذي يستحقه وأنه ليستحق الكثير وفقد التكريم معناه بانتقال صاحبه إلى الرفيق الأعلى.

ولهذا فقد كانت مفاجأة ضخمة لي أن أقرأ خبر وفاته وأنا بالرياض في الوقت الذي كنا نعد العدة لتكريمه ولكنه —من غير شك — سيجد الجزاء الحسن الأوفى عند رب العباد، وسيكون باذن الله قرير العين في مثواه فقد كانت جنازته كما سمعت مشهدا كبيرا لم تعرف المدينة له مثيلا منذ وقت ليس بالقصير، وألسنة الخلق أقلام الحق كما يقولون.

والموت نقاد على كفه
جواهر يختار منها الحسن

عبد العزيز أحمد ساب

مات الربيع .. وبقيت وروده

ومات الربيع بعد أن ترك وروده وأزاهيره تطل من على هذه الأرض في شموخ واباء وتباهٍ أيضاً.

مات في هدوء بعيدا عن ضجة المرض.. وافتعال المآسي وكأنه أراد أن ينسل من هذه الدنيا بعد أن عرف مكانه ومكانته فيها.

فالربيع الإنسان والأديب والكاتب والمفكر.. لايمكن أن ينسى رغم وفاته.. فحروفه المضيئة.. تعلن عن رحلة عمر هذا الأديب في قوة وعزة واقتدار.. لكن فقدنا له له يظل خسارة لنا نحن الذين نتابع ماكتب ويكتب.. ونعرف ماصنع لمدينته التى أحبها فلم يتركها طوال حياته وكان بامكانه أن يقفل وكأنه قد عقد العزم على أن يبقى فيها حياته وبعد مماته أيضاً..

ولقد عرفت الأستاذ عبد العزيز الربيع أول ماعرفت مربيا فاضلا يشارك بامكاناته في بناء الصرح التعليمي في طيبة الطيبة التى أحبها وأحبته ورعاها ورعته..

عرفته وعرفت من خلال معرفتي به كيف يفكر.. ولقد شاءت ظروف التعليم في بلادي أن تهيء للربيع ماكان يصبو إليه فانتظمت طيبة الطيبة مئات المدارس وغيرها وكم شاركني الربيع في أمنياتي بأن تكون للجامعة الإسلامية كليات علمية كالطب والعلوم والهندسة وهي كليات سمعنا أن الجامعة عازمة على إنشائها.. ليظل صرح العلم في طيبة الطيبة عاليا شامخا..

وهذا مما يثلج صدر الربيع الذي فقدناه.. وإن لم نفقد زهوره ورياحينه فإلى الأستاذ الربيع الذي واصل طوال حياته الحركة التعليمية في بلادنا كل تقدير.. ورحمة من الله وغفرانا لفقيد الكلمة الذي مضى إلى بارئه وقلوب الألوف من أبنائه ترمق ماصنع في وفاء وحب.. وتقدير..

وعزاء لأهله وأبنائه فهم في هذا المصاب ليسوا وحدهم وإنما هناك المئات

من تلاميذ الربيع ومحبيه يظلون يذكرونه و يترحمون عليه..

أما نحن فسنظل نذكر الربيع مع كل زهرة وريحانة نراها على القرب أو البعد فالربيع الذي مات سيظل دائما في قلوبنا نتذكره ونترحم عليه..

وبعد: ماأجدرنا وقد مضى الربيع إلى جوار ربه أن نعمد لتخليد ذكراه برفع اسمه على شارع من شوارع المدينة المنورة التي أحبها وأحبته ليظل الوفاء دائماً من صفة أبناء طيبة.. فهل نفعل..؟؟؟؟

غالب حمزة أبو الفرج

رحمك الله ياعبد العزيز الربيع

قليل من الناس، من يكاد يجمع الناس على طيبته وحسن معشره. وقليل من الناس، من يكاد (ينظر الأعمى إلى أدبه و يسمع كلماته من به صمم) وعبد العزيز الربيع من أولئك القلائل من الناس الذين كان الثناء عليهم وذكرهم بالخير. والحزن على وفاتهم من كل من عرفوه.. وفي ظني أنه قليل جدا من الناس من لايعرف عبد العزيز الربيع من رجال العلم والأدب والتربية والتعليم..

لقد أسندت إليه مديرية التعليم لمنطقة المدينة المنورة.. وتولى الاشراف على تعليم أبناء (طيبة الطيبة) ومن حولها زهاء ثلاثين عاما.. فكم من الأجيال قد نشأ وتعلم وتثقف خلال هذه الفترة الكبيرة، وكم من الطلاب من أتم الدراسة ونزل إلى ميدان العمل مسلحا بالعلم والمعرفة أنهم يقدرون بمئات الألوف بل بالملايين ثم كم من أولياء الطلاب من أباء وأمهات واخوان.. وكم من المدرسين والموظفين الذين عملوا خلال هذه الفترة الطويلة مع عبد العزيز الربيع واحتكوا به في معاملاتهم ومشاكلهم.

والكلمة التى أحب أن أقولها هنا أنه على قدر احتكاكي بمشاكل الطلاب وأوليائهم و بالمدرسين ومتطلباتهم واجازاتهم وتنقلاتهم.. فإني لاأذكر أنني علمت أو سمعت من يشتكي من عبد العزيز الربيع.. وما ذاك إلا من حسن إدارته وخلقه الكريم.

وأقول أنه بقدر احتكاكي بمشاكل الطلاب وأوليائهم لأنني أعتبر نفسي من خدام هذه المهنة..

لقد توليت سكرتارية مديرية المعارف العامة عام ١٣٤٥هـ فى عهد فضيلة الشيخ أحمد كماخى رحمه الله.. وتوليت التدريس بالمدرسة الإبتدائية فى عام ١٣٥١هـ فى عهد فضيلة الشيخ أمين فوده رحمه الله، وتوليت معتمدية المعارف فى عام ١٣٦٢هـ فى عهد فضيلة السيد طاهر الدباغ رحمه

الله فانا ربيب المعارف وابن الحرفة الشريفة (التعليم) فقد زاولتها منذ الصغر في مختلف تطوراتها.. وما زلت أتتبع التطورات التى تجرى فى التعليم فكل ما فتحت مدرسة هنا أو هناك أسر بها وكأننى المستفيد الوحيد منها.. وأنا أعتز أن أكون ابنا للمعارف.. لاأريد أن أخرج عن الموضوع.. موضوع رثاء للصديق الغالى الذى فقدته البلاد فعبدالعزيز الربيع رحمه الله كان رجلا فاضلا، دقيق الحس شديد الفهم، صائب الرأى طلق المحيا دائم البشاشة والابتسامة.. فلا يقابل أحدا بما يكره.. بعيدا كل البعد عن الإساءة للناس، عف القلم، واللسان، والبنان. وكان ناقدا فذا دقيق الملاحظة ولكنه كان متزنا ودائما كان موضوعيا.. فلا يتعرض الشخصيات.. ولا يستعمل الحرج والتأنيب.

وقد عرفت عبد العزيز عندما كان طالبا بمدرسة تحضير البعثات بجبل هندى.. بمكه المكرمة.. وكان يدير المدرسة فضيلة صديقنا العزيز السيد أحمد العربى أمد الله فى حياته.. وكنت ألمح فيه الذكاء والفطنة. وحضور البديهة.. وقد قابلته صدفة مع زملاء له بالمدرسة — مدرسة تحضير البعثات — وكان بعض زملائه ينتقدون نوعية الطعام الذى كانت المدرسة تقدمه لهم — وكان القسم الداخلى بالمدرسة يقدم للطلاب جميع وجبات الطعام.. وسمعت من عبد العزيز الربيع وهو طالب فى مقتبل حياته التعليمية كلمة لا تنسى وعلى مرور حوالى أربعين عاما على سماعها فانها مازالت باقية حية فى الذهن أذكرها عند المناسبات وأضرب بها الأمثال..

قال عبد العزيز الربيع رحمه الله لاخوانه الزملاء — وأنا بينهم — (لم نأت إلى هنا لموائد الطعام نحن أتينا لموائد العلم) أما الطعام فهو أمر ثانوى لا يستحق البحث.

أعجبت بهذه الكلمة من هذا الناشيء اليافع التى تدل على سداد الرأى وعمق التفكير.

وأعتقد أنه على هذا المستوى من الفكر والكياسة نشأ عبد العزيز الربيع وترعرع ودرس وتثقف.. ثم تدرج في الأعمال التي زاولها.. وكان من خيرة رجال التعليم.. إدارة وعلما وتربية. شهد له بهذا كبار رجال التربية والتعليم الذين عملوا معه وزاملوه.

وكان رحمه الله عفا لا يلتفت إلى الدنيا وزينتها ولا يهمه ترف العيش وعلى قدر ما زاول من أعمال ووظائف فقد عاش مستورا لا يتطلع إلى شيء آخر.. واني أضم صوتي إلى صوت الأستاذ محمد حسين زيدان.. في أن تتبنى وزارة التعليم العالي، ووزارة التعليم إحتضان أبنائه وأسرته وتتولى تعليم وتثقيف أبنائه وسد حاجاتهم إذا كان بهم حاجة فان ذلك أقل ما يجب لهذا الرجل الطيب.

تغمد الله تعالى الفقيد برحمته الواسعة والهم ذريته وأسرته ومحبيه الصبر على فراقه وحسبنا الله ونعم الوكيل.

عثمان حافظ

الرجل العملاق

الموت نهاية كل حى.. ولكنه فاجعة رغم أنه يتكرر فى كل ثانية!!

إلا أن الموت عندما يصادر حياة «ما» بعيدة عنا وعن معرفتنا فان الأمر يبدو وكأنه فقط جملة اعتراضية فى سياق خبر!!

و يصبح الموت قاسيا ومؤلما وموجعا عندما ينقض ليهدم حياة لصيقة بنا قر يبة منا حياة كانت تعيش بيننا وتملأ حيواتنا أملا وعملا وتغر يدا.

وهذا ما حدث قبل أيام قلائل.. فقد تخطفت يد المنون رجلا مكتظا بالجولات ورجلا عمل بصمت وتواضع واخلاص صادق.. رجلا لم يطلب إلا شرف الكلمة والعمل وقد منحها ثوانى من عمره بلا كلل أو ملل.. بلا يأس ولا حزن.. أو شكوى.. هذا الرجل.. هو أديبنا وأستاذ من أساتذة أجيالنا الحاضرة واللاحقة العلامة الشيخ عبد العزيز الربيع رئيس النادى الأدبى بالمدينة المنورة ومدير التعليم بتلك المنطقة...

وأسرة أدب وثقافة ومنسوبو ومحررو جر يدة «الر ياض» يعضهم الحزن وهم ينعون رجلا عظيما كالأستاذ عبد العزيز الربيع...

أننا أيها الراحل العظيم نشعر بالأسى ونحن نضطر إلى الاعتياد على فقدانك جسما.. أما روحاً فأنت فى سو يداء القلوب تملك محلا عز يزا يليق بك وأنت الأب والمعلم القدير الكبير بحبه وعطائه وتواضعه.

أننا ونحن نودعك الوداع الأخير نشعر بالخجل.. خجل الشباب الذى قصر بتكريم أمثالك.. وخجل الشباب الذى يدرك أنك كنت سخيا كريما وفيا بدون أن تسأل أو تنتظر جزاءا أو شكورا.. ومع هذا قصرنا فى حقك أيما تقصير.

أى أستاذنا عبد العزيز.. كم نشعر بالخجل ونحن نراك عملاقافى موتك

كما كنت عملاقا فى حياتك.. ولكنه خجل الغيور غير الحاسد.. خجل الابن فى حضرة أبيه والتلميذ فى حضرة أستاذه ولو شئنا – ونحن نشاء لك ولأمثالك الكثير – لقلنا أكثر.. ذلك أن كبرياء تواضعك ترغمنا على أن نتعلم أنبل دروس التواضع العظيم.

أى أستاذنا وأديبنا ومعلمنا الطيب النبيل عبد العزيز الربيع سنذكرك ويذكرك معنا كل أهل الفن والأدب والثقافة وكل من حمل قلمه بشرف وأمانة.. سنذكرك أنك الغيمة السكوب التى ساهمت فى احضار الربيع إلى صحارينا الجرداء..وسنذكر أنك كنت الشجرة التى تفيأنا بظلها فى رمضاء العمر.. وسنذكر أنك النجمة التى جاهدت لئلا تغيب لتهدى للسالكين الطريق..

وسنذكر دائما وأبدا أننا نحبك لأنك أحببتنا بدون استثناء..

فالى رحمة الله يافقيد الوطن والقلم.. ياحبنا الكبير..

أسرة أدب وثقافة بجريدة الرياض

الفارس الذى اختفى

فجعنا وفوجئنا بوفاة المرحوم العالم المفضال المربى القدير الأستاذ عبدالعزيز الربيع رجل التعليم الأول فى منطقة المدينة المنورة خلال ما يزيد عن ربع قرن من الزمان فهزت وفاته أرجاء الدوائر التربوية والحكومية فى البلاد.. ولكن الموت حق فانا لله وإنا إليه راجعون.

كان رحمه الله شعلة متقدة دائبة النشاط والقيادة، والخدمة الاجتماعية، بالاضافة إلى كتبه ومقالاته العديدة، وكان رحمه الله نشيطا — يحسده الشباب — فى اقامته للنوادى الفكرية والمنتديات الأدبية، والمؤسسات الرياضية البدنية، ذلك اضافة وزيادة على أعماله اليومية فى إدارة وقيادة دفة التعليم فى منطقة المدينة المنورة.

قابلت الأستاذ الربيع لأول مرة شخصيا فى باريس حينما كان لى شرف المشاركة فى وفد المملكة العربية السعودية إلى المؤتمر الثامن عشر فى عام ١٣٩٤هـ «١٩٧٤م» والذى ضمت عضويته الأستاذ الربيع والأستاذ عبد الله العقل «رئاسة تعليم البنات» والأستاذ العطاس «مدير تعليم جيزان» والأستاذ غازى عبد الجواد «البعثات العلاقات الخارجية بوزارة المعارف» والدكتور توفيق «جامعة الملك عبد العزيز» وكان رئيس الوفد الدكتور أحمد محمد على. ورغم أن المدة التى قضيناها سويا كانت قصيرة وعلى فترات متقطعة إلا أننى أحسست من الأستاذ الراحل الطود الشامخ، والعالم الفاضل، والمربى الحنون، والقارىء واسع الاطلاع، ولا أنسى حينما كنا نتمشى مرة خلال عطلة نهاية الاسبوع قرب كنيسة نوتردام، حينما كنت اصغى لتبادل أطراف الحديث بين الأستاذ الربيع والأستاذ العقل، تساءل الأستاذ العقل عن رولية «أحدب نوتردام» وعما كان ذلك وثيق الصلة بكنيسة نوتردام تلك، وأذكر أن الأستاذ الربيع رد بالإيجاب.

أسرد هذه الحادثة لا لمجرد السرد بل للاشارة إلى سعة اطلاع هذين

الأستاذين وعمق خلفيتهما ودراساتهما الأدبية، كنت بينهما مثل الأطرش فى الزفة وتضاءلت بينهما وسرح ذهنى إلى اقرانى وأمثالى من جيلى. و بينما أتحرج من أنعت اقرانى بعبارة «أنصاف متعلمين» أو «شبه مثقفين» إلا أننى لا أبرىء نفسى ولا أنزهها.

فها نحن — حينئذ — فى باريس وتذكر رواية «أحدب نوتردام» أسمع بها لأول مرة من فى أولئك الشيخين، وأعتقد أنهما قرأها مترجمة إلي العربية. وها أنذا متحدث الانجليزية والفرنسية، على الأقل، ولم أقرأها.. وليس المهم رواية «أحدب نوتردام» انما كان ذلك مثال مصادفة ولا شك فى أنه يمثل العديد غيرها من أمهات الكتب والروايات التى عرفاها — باتقان — ولم أعرفها أو حتى أسمع عنها.. والذى يحزنني أكثر من هذا و يؤلمنى، أنى وأقرانى غير ملمين الماما كافيا أو حتى شفافيا — بأمهات الكتب — والروايات — فى لغتنا الأم بلسان عربى مبين، والكثير منه متوافر فى الأسواق والمكتبات العامة بل وفى أرفف مكتباتنا الخاصة ذاتها. وكانت مقابلتى الثانية والأخيرة مع الأستاذ الربيع — يرحمه الله — منذ بضعة شهور فى ردهة فندق الرحاب بجوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أوصل أحد كبار الشعراء العرب والذى دعاه النادى الأدبى فى المدينة للمشاركة فى أمسية شعرية — وقابلنى أحسن مقابلة ورحب بى وعتب على عدم زيارته مع أنى تعرفت عليه لأول مرة فى باريس منذ ثمان سنوات، واستمر واقفا معى بشوق واهتمام فى ردهة الفندق لمدة طويلة رغم سنه وكون الوقت فترة قيلولة وراحة متوسطة بين فترة الدوام الرسمى، والنشاطات المسائية، يشاركنى الآمال والآلام ، تجاه النشاطات التعليمية ووسائل دعم النوادى الأدبية، وحينما أخبرته بدورى فى تشجيع زملائى منسوبى جامعة البترول والمعادن بالظهران على تكوين مجموعة للعناية بالقراءة والاطلاع، فرح فرحا شديدا وأبدى رغبته فى المشاركة، وقدم لى بعض المعلومات عن كيفية اقامة نادِ أدبى بالظهران وطرائق تمويله ودعمه.

تكريم الأستاذ الربيع :

والآن وقد رحل عنا —.. الآن وقد ترجل الفارس ومضى من عالم الفناء إلى عالم الرضوان وقد ترك وراءه منجزات ومفاخر وأعمال أدبية وتربوية واجتماعية شكلت ولونت تنشئة العديد من الأجيال خلال الحقبة التى خدم الاستاذ الربيع فيها التعليم.

ولئن كانت هناك فرصة — خلال حياته — رحمه الله — أن نكرم فيها بمنحه براءة وجائزة الملك عبد العزيز كأحد رواد الأدب والفكر فى البلاد، حينما قامت جامعة الملك عبد العزيز بتبنى المؤتمر الأول لرواد الأدب، إلا أن التكريم بعد الوفاة هو المطلوب. والتكريم بعد الوفاة أهم وأعمق حيث أنه تكريم للمبادىء والأفكار والمنجزات دونما مداهنة ولا تملق ولا مجاملة.

ولقد كان اقتراح الأستاذ حسين على حسين المحرر بجريدة الرياض الغراء «غرة ربيع الثانى ١٤٠٢هـ» انشاء مركز عبد العزيز الربيع الثقافى اقتراحا وجيها أرجو أن يتمكن النادى الأدبى وكافة محبى الأستاذ الربيع وتلامذته — من اقامته بالحجم والشكل والمعنى الذى يليق بمكانته وذكراه وجزى الله الاستاذ حسين على مثل هذا الاقتراح.

وأود أن أضيف اقتراحا بأن يتبنى المجلس الأعلى للفنون والعلوم والآداب وأمانته بوزارة المعارف وكان الأستاذ الربيع أحد منسوبيها لمدة تقارب ثلث قرن من الزمان أن يتبنى المجلس اصداره جائزة سنوية تحمل اسم الاستاذ الربيع وثمة اقتراح آخر بان يقوم الشيخ صدقة خاشقجى أمين مدينة الرسول بتسمية أحد الشوارع الفسيحة المسلوكة باسم الأستاذ الربيع «كما سمت أمانة جده شارعا باسم الاستاذ محمد فدا والأستاذ أحمد قنديل رحمهما الله».

ولا ينقص محبى الأستاذ الربيع الإتيان بأفكار أخرى مماثلة لهذه الاقتراحات.. بل وإلى أفضل منها، بل المتوقع منهم البارين بالمرحوم أن

يتضافروا و يتنافسوا فى أمثلة أخرى من التكريم.

رحـم الله الأسـتـاذ الربيع – الذى توفى فى نهاية شهر ربيع الأول ولما يحـل الربيع الثانى بعد، فى هذا البلد الطيب المعطاء – أن ينهض «ربيع» آخـر يحـمـل الـراية من بعده و يسهم فى مسيرة الأدب والعلم والتعليم، يحل محله ويملأ ولو جزءا من مكانه..

الدكتور / أحمد عباس نتو

الربيع الذى فقدناه ...

كنت أعجبت بكتابته الأدبية كأبرز ناقد، ذلكم هو الأستاذ عبد العزيز الربيع رحمه الله، ومن هذا الحب كانت أول مقالة كتبتها فى صفحة، دنيا الأدب التى كان يحررها الأستاذ سباعى عثمان وهى الآن أى الصفحة أصبحت ملحقا أدبيا فى جريدة المدينة المنورة وسمى بالمدينة الأدبية نعم كانت أول مقالة لى دفاع عن الربيع فى رجب عام ١٣٩٠هـ ولعل حبى لكتاباته انطلق من سمات بارزة كان يتحلى بها قلم الأستاذ عبد العزيز، أهمها اطلاعه الواسع فى الباب الذى يكتبه أو الموضوع الذى يتطرق إليه، فكان نقده يجيىء دسما «سلسا» غاية فى اثبات الحجة على الخصم المنقود فى أية مسألة من المسائل التى ترتبط بشتى شئون العربية لغة القرآن الكريم والتراث الإسلامى فى مختلف مناحيه..

وقدر لى أن أزوره فى إدارة التعليم بالمدينة المنورة، فقبل أن يعرف شخصى وأنا أسلم عليه ينهض على الرغم من أنه مشغول بمعاملات «تربوية» نظرا لهذا المرفق التعليمى الهام فى منطقة المدينة المنورة، وبعد أن عرف أسمى اقترب منى خارجا من كرسيه إلى الكنبات الجانبية بمكتبه رحمه الله.

ومن بعد كان تكريمه لمثلى زائرا أنا وأخى يحيى مما يصدق عليه قول الأستاذ محمد هاشم رشيد أن من صفات الربيع «خلق فاضل ووفاء نادر وذوق مرهف وحب للثقافة والمعرفة وتقدير جم الخ» صفحة الرأى جريدة المدينة ١٤٠٢/٤/٧هـ وبعد عودتنا إلى جده ومن ثم مكه المكرمة وكان ذلك صيف عام ١٣٩١هـ أبديت لأخى أننى أود الكتابة مرة أخرى عن هذا الرجل الأديب، فاقترح على أن أكتب شيئا تحت عنوان (زيارتى للربيع فى الصيف).. فأعجبنى هذا الاقتراح فكتبت كلمتى حيث نشرت هى الأخرى فى هذه التجربة...

رحم الله عبد العزيز الربيع فقد كان أديبا غيورا على التراث الأدبى للأمة الإسلامية ولعل الظاهرة الخفية التى اتسمت بها كتاباته هى إسلامية، الرأى والفكرة الأدبية ولو من بعيد حتى ليخيل للقراء إن الربيع أديب كأى أديب آخر لا يهتم إلا بنواحى الفن فى الشعر والنثر، وعلى الرغم من أن مثل هذه المقولة قد تعوزها البراهين فانى أذكر أن الربيع كتب فى بداية التسعينات أو أواخر الثمانينات و بالتحديد، سلسلة من المقالات يدافع عن: (داوود باشا المفترى عليه) وكان مثار النقد كلمة كتبها الأستاذ محمد حسن عواد رحمه الله فى جريدة البلاد كما أذكر ولغيرته الإسلامية دافع الربيع عن رجل يقال عنه أنه لم يكن سوى كناس وليكن كذلك فما فى اهتمامنا برجل هذا شأنه أى نفع: ولذلك كتب الربيع رحمه الله ينافح عن داوود باشا والى بغداد وأحد المعينين بالأدب العربى والفقه والتفسير وكان أن أجازه علماء العراق توفى عام ١٢٦٧هـ فى المدينة المنورة مشتغلا بالعلوم والتدريس ومن اثاره كما يقول الزركلى فى أعلامه (البستان المعروف بالداودية) وكان من الأستاذ الربيع أن أبان الحقيقة عن هذه الشخصية بشرح واف شامل.. وكان رحمه الله لطيفا بارعا فى نقده كان يكتب عن كتاب لمؤلف يدعى على حسن الخربوطى عن (رمضان فى حياة الرسول) فكان أن عرضه الربيع رحمه الله وأبدى رأيه بأن يكون اسم الكتاب (حياة الرسول فى رمضان) وإن المؤلف كما يبدو له نصيب فى اسمه نظرا لاختلاط بعض الأمور المطروحة فى كتابه (رحم الله الربيع) وان أياديه على حركة الأدب العربى فى السعودية جمة وافرة وأنى أوافق الأخ حسين على حسين على اقتراحه بأن ينشأ مركز عبد العزيز الربيع الثقافى فى طيبة الطيبة كما نشر ذلك فى جريدة الرياض قبل عشرة أيام تقريبا...

فاروق صالح باسلامه

رجـــل فقدناه

إذا كـانـت مـوازين الأرباح والخسائر في المال والتجارة تقاس بنتائجها وبما قد تظهره الأرقام في آخر الأمر.. فان ذات المقاييس لا تنطبق باى حال من الأحوال على الرجال.. فأن الخسارة هنا تكون جسيمة.. لا يمكن تعويضها عن طريق المضاربات التجارية مهما كانت الجهود والمحاولات..

ومن هنـا أحس ويحس معي كل من عرف — عبد العزيز الربيع — عن قرب أو من خلال ما قرأ له أو ما سمع به من مساهماته الأدبية الكثيرة منذ ما ينوف عن ربع قرن من الزمن.. أن غيابه عن دنيانا الفانية هو غياب علم من أبرز أعلام الفكر في بلادنا.. فهو ولا شك خسارة فادحة قل أن يجود الزمان بمثله.. فقد عرفت الفقيد عليه رحمة الله منذ ما يقرب من عشرين عاما معرفة زمالة عمل وصداقة.. معرفة تنمية وبناء.. تحولت فيما بعد إلى محبة ومودة.. وعرفته من خلال عمله يوم كان مديرا للتعليم بمنطقة المدينة المنورة وكنت وقتذاك مسئولا عن الشئون الاجتماعية بالمنطقة الغربية.. عرفته عند تأسيس أول جمعية تعاونية لموظفي الدولة بالمدينة وكان يرحمه الله في طليعة المهتمين والمتحمسين من أجل ابرازها وإظهارها إلى حيز الوجود...

عرفته مناضلا ومحبا للرياضة إيمانا منه بأنها تبني الأجسام وتصقل العقول وتهذب النفوس...

عرفته رئيسا للنادي الأدبي بالمدينة المنورة وكان هاجسه وشغل خاطره هو أن يرى النادي على الصورة التي يتمناها ويرضى عنها.. لقد كان الرجل يرحمه الله إلى جانب غزارة عمله وسعة اطلاعه عف اللسان كريم الخلق حلو الشمائل جم التواضع...

كانت أعمال التنمية والخدمة الاجتماعية تتطلب عقد لجان فرعية شبه شهرية.. وكنت أشارك مع بعض الزملاء من مديري التعليم والصحة

والزراعة فيأبى هو يرحمه الله إلا أن يحضر هو تلك الاجتماعات بنفسه فى وقت يتغيب فيه البعض عن الحضور لينيب عنه غيره..

أما هو يرحمه الله فان شعوره برسالته الوطنية يحتم عليه المشاركة شخصيا مهما كلفه ذلك من وقت وجهد.. كنت عندما أصل إلى المدينة المنورة أرى لزاما على أن أزوره فى مكتبه بادارة التعليم ثم نتفق على موعد اجتماع اللجنة فكان الرجل يستقبلنى هاشا باشا مرددا فى نفسى بعض كلمات رقيقة هى إلى المدح أقرب منها إلى العتاب على كونى لم أشعره مسبقا بموعد حضورى إلى المدينة لكى يبادر هو بزيارتى..

وتأبى عليه سماحته ودماثة خلقه إلا أن يقابل زيارتى بمثلها مع الاصرار الشديد على دعوتى إلى منزله أو أحد المقار التى يشرف عليها.

وعبر سنين عديدة تخللتها الكثير من اللقاءات والاجتماعات الرسمية وغير الرسمية لم الاحظ الرجل إلا باسم الوجه طلق المحيا حتى غدت ابتسامة الرضا لازمة من لوازمه..

يصاحب ذلك الجدية فى العمل والسعى حثيثا إلى كل مايعود بالخير على العلم وطلاب المعرفة. وإن اشارة بعض الاخوة فيما كتبوه بعد وفاته يرحمه الله من اقتراحات تهدف نحو إقامة مركز علمى أدبى — بالمدينة المنورة يحمل اسم الفقيد تخليدا لذكراه لهو خير عرفان له بالجميل...

ولا أخال وزارة المعارف والرئاسة العامة لرعاية الشباب إلا أن يكونا لمثل هذا العمل الجليل السبق. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا...

على سليمان الحمدان

عزيز فقــدناه

لقد أوجعت بفقدك القلوب كل القلوب وتوقفت دوحة البلابل الصداحة بالنشيد وتوقف الفؤاد الذى ما عمر إلا بالخير والمحبة والعطاء..

فالقلب لفقدك ياعبد العزيز يهتز وما فقدنا إلا غاليا عزيزا كان يملأ الحياة عطاء ونورا وضياء وعلما..

كان يرحمه الله يعد مثالا للأخلاق الحميدة، وكان زاهدا فى الدنيا، وكان من أنبل الرجال..

لقد غابت شمس مرب فاضل وأديب فذ ورائد من رواد المدرسة المثالية فى بلادنا العزيزة فى النهج والسلوك، لقد فقدت البلاد عالما فاضلا ومربيا قديرا يعمل بصمت واخلاص لا يتفوه إلا بكلام طيب يفوح عطرا.. محبوب لدى الجميع ليس فظا غليظ القلب بل أنه يعامل الجميع برفق وأدب وتواضع يحنو على الكبير ويحترمه الصغير و يلاطفه أنه إنسان بكل ما تحمله معانى الإنسانية من نبل وفضل يجذبك حديثه معك حينما يفضى إليك بحديثه ونتحسس من ثنايا ما ينطق به الاصالة والنبل والشهامة.. لقد كان كبيرا فى نفوسنا وكانت حليته الصمت.. أفكاره بحر متدفق من المعرفة ونهر عذب من العلم..

وكان يرحمه الله من أوائل المؤسسين للأنشطة الثقافية والأدبية فى بلادنا الغالية..

إن الفقيد لا يملك من حطام الدنيا شيئا ولم تراوده نفسه السعى وراء تحصيل المال رغم أن الفرص كانت متاحة له كغيره لكنه كان يرحمه الله يؤثر الكسب البسيط والدخل المحدود..

لقد كانت نفسه عزيزة و يرفض أن يكون مطية لجمع المال ولكنه يرضى بالقناعة وبما يسره الله له..

كان نظيفا في سلوكه وتعامله في شتى أنواع الحياة يرفض المظاهر ويأباها ويقبل البساطة في حياته فهو مؤمن بأن جمع المال بشراهة ليس هو الغاية وليس هو الهدف الذي يسعى إليه هو ما ترك عليه بصماته وضّاءة منيرة بعد فقده تنير الطريق لمن بعده وستبقى بإذن الله خير شاهد له..

ولد الأستاذ عبد العزيز الربيع في المدينة المنورة عام ١٣٤٦هـ.. وتلقى تعليمه الإبتدائي في المدينة المنورة ثم إنتقل إلى مكه المكرمة للدراسة في مدرسة تحضير البعثات والمعهد العلمي السعودي ثم عين مدرسا بالمدرسة الناصيرية وواصل تعليمه الجامعي في مصر وتحصل على الليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية من كلية (دار العلوم) بجامعة القاهرة.. ثم عين مديرا للتعليم بمنطقة المدينة المنورة..

وإلى جانب عمله عهد إليه بالاشراف على فرع هيئة التحقيق والتأديب بالمدينة المنورة ردحا من الزمان ثم أخيرا عين خبيرا للتعليم بالمدينة المنورة إلى جانب قيامه بادارة مختلف الأندية والأنشطة بالمدينة المنورة..

لي كلمة أخيرة في مناسبة هذا المصاب الجلل وهو رجاء أن يتبنى رجالات وأدباء ومثقفوا المدينة المنورة فيسهموا كل بقدر استطاعة انشاء مبرة خيرية تحمل اسمه ويكون مقرها المدينة المنورة تخليدا لذكراه ووفاء لما قدمه لبلده وأبناء بلده ومجتمعه من خدمة جليلة وشريفة. وسوف تبقى بصماته عليها حية زكية تذكر على مر العصور والأجيال..

وهذا في اعتقادي هو ما يجب أن يفعل تجاه هذا الرجل الذي غاب عنا لكن أفعاله وذكرياته سوف تبقى خالدة في الأذهان..

إن تكريم مثل هذا المربي أمر مطلوب منا إذا كنا فعلا ننتمي إلى أمة يسيل في عروقها دم الأصالة والشهامة والنبل والوفاء سيرا على نهج قادتنا فلا يعقل أن تنطوي صفحات مثل هذا الرجل بمجرد غيابه عنا...

وثمة رجاء آخر أسوقه لمعالى وزير المعارف الدكتور عبد العزيز الخويطر بـأن يجد أبناء الفقيد التشجيع والمؤازرة فإن الفقيد جدير بأن يهتم بأولاده من بعده تكريما له ووفاء وتقديرا للفقيد...

رحم الله عبد العزيز الربيع وعزاء لأهله وأبنائه ومحبيه.

عبد الله بن حمد اليحي

عبد العزيز الربيـع

أخبـرنـي رئيـس الـتحرير بجريدة البلاد عن وفاة الأستاذ الصديق عبد الـعزيز الربيع.. قال لي أنه توفي فجأة.. لقد عرفت عبد العزيز طفلا يوم كنت مدرساً.. وكان أبوه أحد المدرسين في هذه المدرسة .

وكنـا نعرف قدره وان لم تعطه الظروف مقداره.. أبوه كان رجلا حليته الـصمت ونظافته في نظافة السلوك.. لقد كان صديقا، وابن المدينة ما أسرع أن يـكـون صـديقا للمغاربة.. فالمغاربة يحبون هذه الأرض وانسانها... حتى لقـد حـفـظوا تـراثـهـا مـذهـب أهل المدينة.. لا زالوا في كل أقطار المغرب عليها.. حـتـى أن إمـام دار الهـجـرة مالك بن انس ونافع مولى أبي نعيم لا يـكـاد يُعرفون الآن في المدينة.. وانما طيب الذكر عنهما والحفاظ على مذهبهما ما زالت في المغاربة..

في هذه البيئة نشأ عبد العزيز شابا حسن السلوك.. حسن الخلق.. وقد وقف نفسه على خدمة مدينته.. بلده الطيب.. أكمل تحصيله وتزود بالروافد فـاذا هـو الـعـميد كمدير للتعليم في المدينة كأنما هو الوريث لأستاذنا العميد الـسـيـد أحمـد صقر..وكأنما هو الوارث لأستاذنا الجليل السيد ماجد عشقي.. وللكثير من أساتذتنا..

ثم أصـبح رئيسا للنادى الأدبى يغترفون من أفضاله.. كان انسانا طيبا.. فـالـطـيـبـة فـيـه جـنـبـتـه أن يتعرض لما يسيء.. حرز أفاضه الله عليه.. والا فـالـطـيـبـون كـثـيـرا مـا يخبث أمر بعض الناس معهم وعسى أن يجد أبناؤه الكلاءة والعون من وزير المعارف الأستاذ الدكتور أخي وصديقي وابني عبد الـعزيز الخويطر. فلعلهم في هذه الظروف في حاجة إلى عون.. ولا أخاله إلا مـتـقـدمـا شـفـيـعـا إلى مقام جلاله الملك خالد بن عبد العزيز راجيا أن يـكـون الـشـفيع والمعرف.. فجلالة الملك خالد قد متعه الله بالتوفيق و بالخلق

الراحم أعتقد أنه سريع الاستجابة لشفاعة الخيرين وبذل الخير لمن يستأهله...

رحم الله عبد العزيز الربيع.. والعزاء لأهله وأبنائه واصدقائه..

محمد حسين زيدان

رثاء ... ووفـــاء

قال تعالى :

«كل من عليها فان. و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام».

حقا أن الموت حق على كل مخلوق.. ولكن الفراق صعب.. خاصة إذا كنا نفارق عزيزا تربطنا به وشائج قوية وروابط متينة من أواصر الاخاء والاحترام المتبادل.

«وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رثاء ابنه ابراهيم»:
(أن العين لتدمع وان القلب ليحزن وأنا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون)
وان حزننا على (المرحوم عبد العزيز الربيع) لعميق جدا...

لأننا وجدنا فيه الأخ الأكبر الذى يتعامل مع الآخرين بروح الاخوة الصادقة والخلق الكريم.. و يتعامل مع مرؤوسيه — طيلة سنوات إدارته للتعليم بالمدينة المنورة — ببعد النظر، وثقابة الفكر.. وسعة الصدر.. وجمال الصبر مع المقدرة على تحمل أعباء العمل بجلد وأناة وروية، والتماس الاعذار لهم فى حالات التقصير فى العمل.

ومن سجايا المرحوم أنه كان لا يسىء إلى أحد.. بل و يتحمل الاساءة بقوة واحتمال.. وانها لميزة فى عظماء الرجال..

فليس غريبا أن تشيعه قلوب الرجال قبل أن يشيع بذلك الحشد الكبير ممن يحترمون شخصيته المحببة إلى نفوسهم.

وقد كان رحمه الله مجندا نفسه لخدمة مليكه و بلاده...

فالى جانب عمله الرسمى كان يدير النادى الأدبى ونادى الأنصار وكلاهما قد استنفذ — منه جهدا ووقتا كبيرين — ولكنه كان يعمل دون كلل أو ملل بالرغم من أن صحته قد اعتلت بشكل ملحوظ فى السنوات

الأخيرة إلا أنه كان يواصل عمله حتى وهو مريض..

كما أسهم المرحوم فى تأليف العديد من الكتب الدراسية...،،

فرحم الله الربيع أبا كريما وأخا عزيزا.. ومربيا فاضلا.. وأديبا كبيرا.. وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وأصدقاءه الصبر والسلوان..

وإنا لله وإنا إليه راجعون...

حسين مصطفى الجوادى

أخ كريم

...أخ كريم وزميل عزيز من أسرة عريقة تربطني به صداقة وزمالة. لازمته منذ عشرات السنين، يهوى القراءة والشعر وحب المعرفة قوى الحجة والبرهان — تقى ورع يخشى الله فى جميع أعماله وتصرفاته التى لا تشوبها لومة لائم.

ولا عجب فقد كافح حتى نال شهادته الجامعية ودراساته فى اللغة العربية وآدابها بتفوق نعتز ونفخر به ليضىء شعلة العلم والايمان للأجيال المتعاقبة.

استشفيت من لقاءاته خلال هذه الفترة الطويلة من الاخوة والصداقة — أنه نعم الرجل الفذ المخلص فى عمله يتمتع بطاقة ادبية موهوبة لم يبرز منها سوى النزر اليسير.

وأنه لشرف عظيم لنادى المدينة الأدبى أن يكون أول رئيس له أحد رواد النهضة التعليمية المعاصرة ألا وهو الأخ الأديب الأستاذ / عبد العزيز الربيع المسئول الأول عن اعداد ما يزيد عن مائة ألف طالب فى جميع مراحل التعليم ليتسلموا الأمانة من بعدنا فى خدمة ديننا ومليكنا ووطننا.

يحب العمل فى صمت بعيدا عن الأضواء وبريقها الخاطف لايمانه برسالته التربوية واخلاصه لها، ومعذرة لهذه الكلمة الموجزة لأن قلمى ولسانى يعجزان عن اعطائه حق قدره، رحمه الله وجزاه خيرا عن كل جهد قام به فى هذه المدينة الطيبة وجعل الجنة مسكنه ومثواه مع الصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقا،،،

صدقة حسن خاشقجى

هذا الرجـــل

بعض الاخوة الذين تحدثوا عن الفقيد الكبير الأستاذ عبد العزيز الربيع أشاروا إلى بعض الارصاهات التى سبقت وفاته — يرحمه الله... وهى ارهاصات قد لا يكون لها أية قيمة فى منطق الواقع.. ولكنها ظواهر تستلفت النظر، ويجد فيها محبوه واصدقاؤه الكثير من العزاء..ولست الآن بصدد استعراض هذه الظواهر، أو الحديث عنها ولكننى أود أن أضيف إلى هذه الارصاهات — إذا صح التعبير — ما لاحظته من أن الصورة التى كانت تنشر له فى جريدة المدينة المنورة قبيل وفاته كانت مغمضة العينين ولكن الوجه تغمره ابتسامة مشعة صافية وكانما هى صورة لرجل نائم يغرق فى حلم ساحر ممتع.

* ولعل من أهم مالوحظ عليه وبخاصة فى كتابه (ذكريات طفل وديع) أنه يغفل ذكر اسماء الشخصيات التى يتحدث عنها مهما كانت قيمتها فى المجتمع ومهما كانت عزيزة على نفسه إلا فيما ندر ولكنه فى أخريات حياته حريصا على أن يضيف إلى الطبعة الثانية من الكتاب أسماء الشخصيات.. ويتحدث عن عدد من اصدقائه الراحلين وينعى على الناس نسيانهم أو تناسيهم لما قدموا من أعمال وما بذلوا من جهود وليس السبب فى عدم ذكره لمجموعة من أصدقائه ومحبيه الذين تحدث عنهم عن علاقته بهم فى الجزء الأول المنشور من ذكرياته، ما قد يتبادر إلى الذهن من رغبة فى الجحود أو النكران ولكنه وبكل بساطة أحد أساليبه فى اثارة شوق القارىء وحفزه على البحث والتقصى ومعرفة هذه الشخصيات.... وهو لذلك أسلوب يدعو إلى الاعجاب فى بعض الأحيان ويحمل الناقد فى أحيان أخرى على أن ينظر إليه بشىء من التسامح والأغضاء...

* والحديث عن الأستاذ عبد العزيز الربيع حديث طويل.. متشعب.. فهو دون شك أديب ذو جوانب متعددة، وإن غلب عليه النقد، والنقد التاريخى بصورة خاصة إلا فى بعض انتاجه كمقدمته لديوانى (قدر ورجل)

و(همسات قلب) وله دراسات بعضها منشور عن التربية الإسلامية ورعاية الشباب فى الإسلام، واستطاع أن يكون له حضور دائم ومستمر فى الوسط الأدبى رغم مشاغله التى لا تكاد تنتهى، خلال قيامه بأعباء إدارة التعليم عبر ثلث قرن من الزمن ورغم متاعبه ومشكلاته الخاصة ومشكلات أصدقائه وزملائه كانوا يعملون معه فلا يكتفون بحمل هذه المشكلات والمتاعب، ولكنهم يسرون بها إليه، ليساعدهم بفكره الثاقب و بصيرته النيرة وبما يملكه من قدرات على حلها والقضاء عليها..

وكان يرحمه الله — ذا قلب كبير.. كبير.. يسع همومه وهموم الناس، دون أن تند عنه حركة أو اشارة تنبىء عن الصراع العنيف الذى يعتصر قلبه ويحطم كيانه.

وعاش حياته نهبا بين العديد من التيارات، أو التطلعات على الأصح.. لأنه كان يؤمن بدوره القائد فى توجيه الحركة التعليمية والتربوية، ودوره الرائد فى اثراء الحياة الأدبية والفكرية.. كما كان يؤمن فى أعماق نفسه بأنه لكى ينسجم مع الواقع والمنطق يجب أن يهب وجوده كله وحياته كلها للعمل الإدارى والمدارس ومناهج التعليم أو للأدب والفكر والثقافة.. وكان من الممكن لو أن عمله الجديد: (خبير تعليمى) أسند إليه فى غير هذه الظروف، وبغير هذا الأسلوب أن يكون خيرا وبركة لحياته الثقافية والفكرية.. ولكن هذا العمل أنيط به، بعد أن تآمر المرض الطويل والوحدة القاتلة، والشعور بالضياع، على تحطيم ما تبقى لديه من معاقل القوة والمنعة والمقاومة.. وكانت ردود الفعل التى يلمحها على قسمات الكثيرين من أصدقائه ومعارفه، تزيد من اتساع الهوة تحت أقدامه المتعبة.. فليست اللامبالاة.

(وأصر على استعمال هذه الكلمة اليوم) وحدها هى التى تقتل، ولكن الاشفاق أكثر ضراوة وقسوة..

ولم يكن هناك ما يدعو إلى هذا الشعور المأساوى، لو سارت الأمور سيرها الطبيعى فللأستاذ عبد العزيز الربيع رصيده الكبير من الحب والتقدير وثقة الناس ورصيده من هذا الكنز لدى المسئولين أكبر واضخم.. وعمله الجديد — دون شك — هو فرصته لتحقيق الأمنية التى عاش يحلم بها منذ سنين: أن يقرأ و يكتب و يسهم بكل طاقاته فى تطوير الحركة الأدبية والفكرية ووضع الأسس لأدب إسلامى أقرب إلى مفهوم الأدب والفن منه إلى مفاهيم العقيدة والشريعة.

* ولقد بدأنا فى النادى الأدبى نحس بالمتغيرات الجديدة فى حياته فهو أكثر فراغا من ذى قبل ولم يعد يشاطرنا فيه غير نادى الأنصار الرياضى ولكن بصورة لا تدعو إلى القلق لأن الأستاذ الربيع حاول أكثر من مرة أن يعتزل العمل الرياضى وقرر أن يتخلى عن رئاسة ناديه لولا بعض الظروف التى حملته على أن يخوض الحملة الانتخابية الأخيرة ويجند لها ما يملك من طاقات...

لم يكن هناك — كما قلت — مايدعو إلى هذا الشعور المأساوى ولكنها إرادة الله ومشيئته التى قضت بأن يعيش حياته كالشهاب: يشع.. و يشع ثم ما يلبث أن يتحطم و يتهاوى وهو فى ذروة اشعاعه وتلألئه...

* كان الأستاذ الربيع — يرحمه الله — فى المقدمة بين رجال التربية والتعليم كما كان أحد النخبة الذين وقع عليهم الاختيار ليمنح ميدالية الريادة الأدبية من جامعة الملك عبد العزيز منذ أول نشأتها وكان من القلائل الذين يستطيعون الحديث فى المحافل والمؤتمرات دون سابق اعداد.. وهى قدرة يفتقدها الكثير من الأدباء والمفكرين.. أما فى النقد، والنقد الأدبى بالذات، فقد كان له صوته الواضح المميز، ومعاركه الشهيرة المعروفة، وإن كنت لا أعرف له غير القليل من الشعر.

* ولقد كانت المدينة المنورة وكل ما يتصل بها، هاجس فكره وقلبه...

ولم يكن كتابه:(ذكريات طفل وديع) غير جزء صغير من المشاهد واللوحات التى كان يعتزم رسمها لهذه البلدة الطيبة.. وفى هذا الكتاب رغم ذلك ما يكفى لتقديم صورة واضحة من المعالم التى اندثرت والتقاليد التى اندثرت والظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى تجاوزتها المدينة المنورة ولم تعد غير ذكريات.. مجرد ذكريات..

* ولقد بدأ الأستاذ الربيع عمله فى إدارة التعليم واضطلع بأعبائها وعدد المدارس فى المدينة لا يتجاوز أصابع اليدين وحينما رحل عن هذه الدنيا كانت أضعاف أضعاف هذا العدد.. فما أحرانا أن نطلق اسمه على إحدى المدارس الجديدة...

أننى أعترف بأنها ليست فكرتى ولكنها فكرة الزميل الأستاذ دخيل الله الحيدرى و يطيب لى أن اتبناها وأن أدعو إليها تكريما للفقيد الغالى وتخليدا لذكراه..

محمد هاشم رشيد

في ذمة الله يا عبد العزيز الربيع

بالأمس القريب فجعنى القدر بالأخ الحبيب أبى هاشم محمد المبارك، وكانت في جفنى صبابة من الدمع لم يلبث أن استنزفها. وقبل المباك جعلت الفجائع تتلاحق بأخوة وأبناء فى الله، كان واسطة عقدهم أمير المنابر والملاحم الدكتور مصطفى السباعى، ثم آخرون ممن لا يتسع القرطاس لتعدادهم، ولظروف مصارعهم، وكما يستعيد النبع المتلاشى بعض الرشح بين الحين والحين.. هكذا استعادت مقلتاى بعض البلال، لتساعدنى على بكاء الحبيب الجديد، الذى فاجأنى ولدى غسان بنعيه على حين غرة، حين ألقى على مسمعى كلمته الصادعة: عظم الله أجرك بالأستاذ عبد العزيز الربيع..، وخلخلت المفاجأة انتباهى فلم أكد أثبت ما سمعت..و ولكن الصريح سرعان ما نجلى عن الرغوة، فاذا النبأ جد، وإذا أنا تلقاء الحدث الذى ما كنت أتوقع هجومه بهذه السرعة.

وإذن لقد انزلقت الحبة العزيزة لتلحق بأخواتها الغوالى من العقد العزيز... ولتفسح المجال والممر من بعد للأخوات الأخريات، اللواتى يتهيأن للمصير نفسه.

واتطلع فى أسى الثكلان نحو الموكب الزاحف إلى ما وراء المنظور، وكأنى أسمع من خلال كل تكة منه نذيرا يهتف بى: «أن تهيأ» ولكنى لا أدرى أتهيأ لرحيل..، أم أستعد لتشييع خليل...

وتشاء حكمة الله تبارك اسمه أن ينتزعنا النسيان أبدا من غمرات الصحوة العابرة فنرجع إلى غفلتنا المألوفة، حتى تفاجئنا صدمة جديدة بنذير جديد، فنتذكر الحقيقة التى طالما شغلنا عنها، مع كونها أكبر حجما من كل وقائع هذا الكون.. حقيقة أننا قوم سفر لا قرار لهم إلا فى العدوة الأخرى من الوجود الكبير.، الوجود الذى يبدأ بتجربة الحياة المتقلصة لينتهى إلى الحياة المتجددة إلى أبد الآباد.

وما أشد شقاء الإنسان حين تنطمس فى وعيه ذكرى ذلك المصير الذى هو، برغم أنفه، كادح إليه كدحا فملاقية... فلا تعدو تطلعاته حينئذ حدود المضطرب الصغير الذى يكتنفه من عالم التراب.، وقد خنق فى صدره أشواق الفطرة إلى ما وراءه حتى استحال هو واحدة من ذراته التائهة أو نثارة من هباآته التافهة.

ولكن... ما أعظم غبطة الإنسان حين يكشف عنه غطاء الغفلة. فيطل من ورائه..، بالبصر السديد الحديد، على عالم الإيمان، الذى يدرك به ذاته ومهمته، فيعلم يقينا أنه مركز الدائرة فى هذا الكون، الذى سخره مبدعة لخدمته وجعل منه منطلق عودته إلى الملأ الأعلى، ومن هنا كان التفاوت بين ذوى الحظوظ قائما على تفاوت نشاطهم فى ميدان البناء. ومدى اخلاصهم فى نطاق العمل، حتى لتثقل موازين بعضهم منها فيكون من السعداء، الذين تعرف فى وجوههم نضرة النعيم، وتخف موازين بعضهم حتى يكونوا من الكالحين المقبوحين.

ولعمر الحق أن تعزيتنا الكبرى حين نشيع أحد أحبابنا إلى مقره الجديد إنما هى ثقتنا الكاملة بانه سابقنا إلى الموعد الذى نطمع أن نلقى فيه الأحبة محمد وصحبه.

ولئن كان زادنا فى هذه الرحلة زهيدا لا يؤهلنا للوصول إلى تلك الغاية، فلنا من الرجاء برحمته تعالى ما يجبر هذا الكسر، و يصبرنا إلى اليسر بعد العسر بمنه وفضله...

ومن خلال هذه الرؤ ية أنظر اليوم إلى فراق هذا العزيز، فأمسح عن عينى غشاوة الأسى، لأطلق البصر إلى البعيد من الآفاق، حيث يتراءى لى أننا على وشك اللقاء الذى لا فراق بعده.. وبهذه الرؤ ية سأستقبل نعى كل عزيز أفاجأ به بعد اليوم، وبها أرجو أن أستقبل قدرى الذى أتوقعه بين لحظة وأخرى، بعد أن تذكرت ما كدت أنساه من أن الموت الذى أتوقعه بين

لحظة وأخرى، بعد أن تذكرت ما كدت أنساه من أن الموت الذى نجزع منه ونتهيب وقوعه، ليس سوى نقله من الفانى إلى الباقى، ومن الحلم إلى اليقظة وأن هذا الجثمان الذى نواريه أطباق الثرى ليس فى حقيقته سوى الثوب الذى كتب علينا أن نرتديه إلى أمد، لنتخلص من أوزاره إلى جوهرنا الأسمى الذى نفخ فيه من روحه الواحد الصمد، تبارك اسمه وعز جلاله...

وأعيد النظر فى ماسطرته فاتساءل أهذا ما ينبغى أن اشيع به ذلك الصديق العزيز عبد العزيز؟.. أغلب الظن أن ذلك الأخ الراحل لو قرأ هذه الأسطر لرضى عنها، لأنه واجد فيها التذكرة التى يثيرها الموت فى ضمائر اولى الألباب.

ولئن كان من طبيعة الرثاء الحق تميزه بحرارة العاطفة، وإثارة الاشجان، واستنزاف الدموع من عيون الحزانى والثكالى، فان له فى رثاء أرباب الفكر معنى آخر من شأنه أن يقدح فى صدورهم الوهج الذى يفجر الذكريات، ويبعث التأملات.

ولقد كان عبد العزيز الربيع واحداً من أخوة الفكر، الذين مافتئوا حتى اللحظات الأخيرة من حياتهم ينفحون قراءهم بالكلمة الطيبة، التى تعلم وتمتع وتحرك، عرفته لأول مرة قبل عشرين سنة، وكنت فى بعثة الحج من أسرة التعليم فى سورية الجريح.

ثم عرفته أكثر فى عام تال حين قدمت المدينة المنورة الحبيبة مدرسا فى جامعتها الإسلامية، ومنذئذ وحتى الأمس لم نكد نفترق، إذ جمعنا نادى المدينة الأدبى على خدمة الفكر والأدب..

ولقد وجدت فيه وفى اخوانه من أعضاء ذلك النادى الأثير الانس الذى جلا عن مشاعرى وحشة الغربة، وعوضنى من الوشائج التى فقدتها فى الشام روابط اخوة كريمة تضمخها وتباركها نفحات طيبة الطيبة.. وهكذا اتيح لى أن أعلم من خصائص هذا الفقيد الغالى ما ملأ قلبى به اعجابا وتقديراً،

فلا غرو أن يعقبني فقده فنون الشجون.

كانت الصورة الأولى التى التقطتها لهذا الرجل هى التى توهم كل ناظر إليه لأول مرة أنه واحد من ذوى العنجهية الذين لا يؤلفون ولا يألفون.. على أنى لم أكد أحاوره حتى بدأت تلك الصورة بالتلاشى لتحل مكانها السمة المضادة.. سمة الصفاء الذى لا يعرف التصنع، والأدب الرفيع الذى سرعان ما يقنعك بانك تلقاء أخ لك لم تلده أمك...

إذا حدثك — وقلما يبدأ الحدث — فبلغة القلب، التى تأخذ سبيلها إلى قلبك...وتحدثه بما فى نفسك، فيصغى إليك باهتمام المستمع الجيد الذى لا علم له به من قبل، وربما كان أدرى به منك نفسك. وليس لى أن أعرض لعمله فى إدارة التعليم أثناء السنين التى قضاها فى خدمة منطقة المدينة الحبيبة، فأحق بذلك اخوانه العاملون، الذين شاركوه فى رعاية هذه المهمة، ولمسوا عن كسب مقدار اخلاصه فى تنظيم شئونها، ومدى حرصه الصميم على النصوص بتبعاتها.. بيد أن من حقى أن انوه بما لمسته من ميزاته الأدبية والفكرية خلال عشرين عاما من الصداقة التى ألفت بيننا على خدمة الكلمة المؤمنة.

لقد كان الفقيد الغالى أديباً من رأسه إلى أخمصه يكتب كما يتكلم وكما يحاضر فى أسلوب أبرز خصائصه الوضوح والعفوية والبراءة من التكلف، حتى لكأن أبا عيادة لم يرد سواه بقوله:

(ومعان) كأنها الزهر الضا — حك فى رونق الربيع الجديد
حزن مستعمل الكلام اختيارا — وتجنبن ظلمة التعقيد

ومع أنى لا أعرف له شعرا من منظومه، فهو شاعر باحساسه الذى

يتذوق الصورة والنغم، و ينفعل بهما فى نشوة لا يعرفها إلا ذوو الشعور، الذى به يسمى الشاعر شاعرا.

وبهذا الحس الفنى يتصدى لممارسة النقد، الذى كان أحد الجوانب البارزة من مواهبه الأدبية، إذ يتناول الفن أو النص فيكشف مقوماته الجمالية، و يشير فى تلطف بالغ إلى هناته، كشأن الصديق الرفيق الذى يتخذ من صديقه موقف الراغب، فى معونته للوصول بالعمل إلى المستوى الأمثل، وقد اعانه حفظه لكتاب الله، وتأثره العميق ببيانه الأعلى، على اعطاء الحكم الصالح فى شئون النقد، فلا يقف منه على حدود العبارة دون المضمون ودون التعبير السليم، لأن ملكته البيانية قد ألقت فى روعه أن الجمال لا يستكمل عناصره إلا فى التأليف المتناغم بين المعنى الشريف والأسلوب البليغ.. وإلا فالكلام الخالى من هذا أو ذاك لا يعدو أن يكون ضربا من اللغو لا مردود له سوى الهيام فى متاهات الأوهام.

وبهذا الحس المستمد من نفحات القرآن أثبت الأستاذ الراحل وجوده فى حلبة الفكر والأدب، فكان ذلك المعلم والمربى الذى عم أثره جيلا باسره، سواء فى منطقة طيبة الطيبة، عن طريق التعليم المدرسى، أو على مستوى المملكة عن طريق الصحافة التى ما فتىء يغذيها بنتاجه الأدبى منذ العشرات من السنين أو بوساطة مؤلفاته فى مختلف الفنون المتصلة بعمل التربية والتعليم والنقد الرصين.. وأخص بالذكر منها تلك المذكرات النفسية (ذكريات طفل وديع) التى سجل فيها من تاريخ المدينة المنورة صورا توشك أن تغيب عن الأعين، فكان لها فضل التثبيت لصلة كريمة لا ينبغى أن تنفصم عراها بين ماضيها الحبيب وحاضرها العتيد، ومستقبلها البعيد.

وهكذا تصبح النازلة بمثله خطبا يشترك فى الاحساس بوقعة الآلاف من الذين شملتهم رعايته مربيا، أو أمتعهم أدبه كاتبا، فى كل مكان وصلت إليه آثاره من رحاب الضاد..ثم يبقى لهذا الفقيد بعد ذلك كله ميزة أخرى، هى أنه أحد أفراد الثلة المباركة التى أسهمت ولا تزال تسهم فى

حاسةالميراث الأدبى للمدينة التى أكرمها الله بمثوى سيد الخلق... فجعلها منطلق أنواره إلى العاملين، ورشحها منذ ذلك العهد لقيادة الفكر الإسلامى وآدابه إلى يوم الدين.

ومن ثم كان حق عبد العزيز الربيع على عارفيه بعامة، وعلى كل نزيل ومقيم فى طيبة المباركة بخاصة، أن يسأل الله له المثوبة الواسعة كفاء ما أسلف من خدمة للغة القرآن، وما قدم من جهد مبرور لمأزر الايمان.

فاللهم اغفر لنا وله واجمعنا به فى ظل رحمتك مع محمد، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان.

الشيخ محمد المجذوب

رجل العطاء ..

رحم الله فقيدنا الغالى الأديب الرائد الأستاذ عبد العزيز الربيع وأكرم مثواه وأسكنه فسيح جناته..

لقد عاش رحمه الله حياة عريضة مديدة خصبة منتجة اعطى أمته وبلده الكثير والكثير من جهده وفكره ووقته..

كان يعمل و يعمل ويجاهد و يناضل فى أكثر من ميدان... كان دائما متأهبا للعمل كالفارس على صهوة جواده لم يترجل عنه إلا بالموت وهو نهاية كل حى وقد حفلت شخصيته العظيمة الفذة بمزايا ومواهب وكتابات قلما تتوافر فى رجل وقد تألق فى حياته وكان له مكانه البارز بين البارزين من رجالاتنا الكبار وسيبقى خالداً ساطعا بين النجوم الواضح من عظماء هذا الجيل..

كان رحمه الله مربيا حكيما ومعلما ناجحا وموجها قديرا ربى رجالا ووجه أجيالا وكون قادة من المربين وربى وأعد أجيالا من الطلاب والناشئين وتتذكره الأجيال التى أسهم فى تربيتها واعدادها بالحب والتقدير والتوقير..

وكان كاتبا بارزا من أبرز كتاب عصرنا صاحب أسلوب يتميز بالحلاوة والطلاوة والجزالة وفخامة العبارة.. وكان كاتبا جادا لا يسف ولا يبتذل و يعرف للحرف حرمته وللكلمة قداستها يتخير ما يكتب عنه مما يمتع و يفيد فهو يضن بوقته ووقت قارئه عن الابتذال والاسفاف..

وكان ناقدا عملاقا ولعله كان أبرز نقادنا المعاصرين فى الساحة الأدبية وكان فى نقده عفاً منصفاً فاحصاً لا يتجنى ولا يتحامل يغوص فى أعماق الأثر المنقود و يبرزه بما له وما عليه ومقالاته وبحوثه النقدية ثروة أدبية نفيسة جديرة بالدراسة والبحث ولعل سر تفوقه فى ميدان النقد أنه كان قارئا ممتازا فقد كان يقرأ كثيرا قراءاته متنوعة وكان يقرأ بعمق و يستوعب ويهضم ما

يقرأ ومكتبته الحافلة بألوف الكتب فى شتى ألوان المعرفة والتى كان دائما يغذيها و ينميها بالجديد من الكتب والمؤلفات هى سر غناه العلمى وتراثه الثقافى..

وكان شاعرا بليغا وهو إن كان لم يفرغ للشعر و يشغل نفسه به كثيرا إلا أن شعره جزل رصين ولو جمع ونشر فى ديوان لجعله يحتل مكانه المرموق بين شعرائنا المعاصرين وكان رحمه الله خطيبا مفهوما مؤثراً وكان يرتجل أغلب خطبه و بخاصة فى الحفلات والندوات المدرسية وكانت خطبه بما تحفل به من توجيه وترشيد تعجب وتطرب وتأخذ بالألباب.

وكان محدثا لبقا خلابا أنيق العبارة مليح الاشارة لا تشبع الأذن من حديثه وكان مستمعا بارعا يحسن الاصغاء لما يحسن القول ويجيد الاستماع كما يجيد الحديث وهى موهبة نادرة لا يتمتع بها إلا القليل وهى سمات الناجحين من عظماء الرجال...

وكان يرحمه الله مضرب المثل فى حبه ودأبه وصبره لا يريح ولا يستريح يتعب العاملين معه و يرهقهم بينما هو لا يتعب ولا يحس بارهاق يكلون ولا يكل و يضجرون ولا يضجر..

وكان رحمه الله قبل ذلك كله انسانا نبيلا فاضلا سمح الخلق رضى النفس كبير القلب جم الأدب يحرص على تطييب القلوب وارضاء الناس وكان بحكم مراكزه القيادية التى شغلها مقصودا لقضاء حوائج الناس فكان لا يضيق بذلك بل يرحب به و يفرح و يبش فى وجه قصاده ويحرص الحرص كله على ارضائهم وقضاء مصالحهم ما استطاع وربما أرهق نفسه وأثقل على العاملين معه فى سبيل ذلك..

وكان يحب الناس أشد الحب و يغض الطرف عن القصور و يتغافل عن نقص العاملين معه لأنه كان يحرص أن لايبدو منه ما يسىء اليهم أو يؤذى مشاعرهم ولذلك أحبه كل من عرفه وأعجب به كل من خالطه وأثنى عليه

من سمع عنه.. وتجلى هذا الحب الفياض الذى لا يحظى به إلا القلة النادرة من عظماء الرجال.. تجلى فى الألوف من مواطنيه ومحبيه الذين صحبوا جنازته وأحاطوا بنفسه وحرصوا على تشييعه إلى مثواه الأخير يدعون له بالرحمة والمغفرة والرضوان.

محمد حميده

لكل من اسمه نصيب

...من الحكم المعروفة قولهم (لكل مسمى من اسمه نصيب) هذه الحكمة يكاد يكون الاستاذ عبد العزيز الربيع من الأدلة القوية على صحتها فهو ربيع يتيه ببساطة الاخضر السندسي وأزهاره المحدقة فى الآفاق المتلألئة على قصب الزمرد الراقصة على عزف همسات النسيم.

الأستاذ عبد العزيز هو الربيع عينه فى أبهى حلله وأجمل صوره وأحلى أماسيه عرفته فى ريعان الصبا وتيه الشباب والجرى وراء العلم والعلماء وعرفت والده رحمه الله الذى كان صديق والدى ذلك الرجل المعلم الذى طعم روح أولاده بحب مهنة التعلم لم يكن لقاؤنا كثيراً فى أيام التحصيل الدراسى على أننى أذكر اننى التقيت به مرة فى مكة المكرمة كان يرافقه الأستاذ عبد العزيز الرفاعى وكانت هيئته تدل على أنه قادم من سفر ولعله من مصر أيام دراسته هناك وكان ذلك اللقاء القصير، البذرة التى نبتت فى خميلة صداقتنا ثم ترعرعت فى لقاءات أخرى فى المدينة عمقت جذورها حتى استطاعت بفضل ذلك أن تصمد لأعنف الزعازع.

لقد كنت أكتشف فى كل لقاء لونا جديدا من ألوان الكمال والوداعة والتواضع وسعة الاطلاع والشعر والنثر والرواية والرصيد الهائل من المحفوظات.

كان إذ ذاك مفتشا وكان عدد المدارس محدودا وكنا نلتقى كل يوم تقريبا ثم أصبح مديرا للتعليم، وشمر عن ساعده الجد أكثر حتى بلغ عدد المدارس التى كانت أقل من أصابع اليد الواحدة إلى مايقارب الثلثمائة مدرسة فى منطقة المدينة.

عزيزى القارىء: هذا الرقم الذى ذكرته لك يعطيك فكرة واسعة عن دأب هذا الرجل فى تعقيب الوسائل التى يتبعها لتحقيق الأهداف السامية التى يروم الوصول اليها. هذا الرجل الذى يلوم نفسه و يسخط على وداعته التى ضيعت منه أشياء كثيرة، أنا أحببته وأخلصت له الود بتلك الوداعة

وجعلت الكثير من غيرى يعطونه الشيء الذى يستحقه بجدارة من التقدير تلك الوداعة التى جعلته طالما تجاهل وهو الفاهم وسامح وهو القادر وأطلق وهو الآسر إن تلك الوداعة كانت سر عظمته وإكسير نباهته ورصيد ذخيرته، تلك الوداعة كانت تجعله ينحنى للريح العاصفة فلا تجتثه و يبتسم للوجه الكائل فيتسلل لأغواره و يدغدغ مشاعره فيوقظ فى نفسه الانسان الطيب كان أخشى ما أخشاه عندما كثر محبوه وأكثروا من المجاهرة له بتقديرهم أن يتقاعس عن الجرى وراء التحصيل كعادته ولكننى وجدته هو هو لم يتغير أسعد الأوقات عنده هى السو يعة التى يتعلم فيها شيئا جديدا أو تفتح فى المدينة مدرسة جديدة أو يحصل على كتاب قيم لمؤلف سعودى.

رحم الله الربيع.. وأثابه وجزاه خيرا عن كل جهد قام به،،

وجعله من الأبرار عند مليك مقتدر،،

حسن مصطفى الصيرفى

مركز عبد العزيز الربيع الثقافى

منذ أيام وأنا أحس أن عبد العزيز الربيع ينعى نفسه وأن الناس أيضا ينعونه فى مقالاتهم عنه.. بعد أن ترك منصب مدير إدارة التعليم بالمدينة المنورة.. فقد تحدثت المقالات عن حياته ومؤلفاته وكأنه سيودع الدنيا غدا.. وهكذا كان!!

أما نعى عبد العزيز الربيع لنفسه فقد تمثل فى ثلاث مقالات كتبها عن أصدقاء أو معارف له رحلوا عن الدنيا فى هذه الأيام كان آخرهم رجل الأعمال إبراهيم شاكر، ونشرت هذه المقالات فى الزميلة جريدة المدينة؟ عموما هذه نقطة على الهامش توضح مدى الاحساس الخلاق الذى يمتاز به الأديب والفنان، وكأنه يقرأ مستقبله من خلال ما يكتبه و يقوله!!

ولأن الرجل له قيمة اجتماعية وثقافية فى بلادنا فانه يحتاج منا لأن نقف معه وقفة وفاء جزاء ماقدمه لهذا الوطن من خدمات لا يكابر فى جدواها وقيمتها أحد، دون أن يثير الضجيج بغية لفت الأنظار إلى منجزاته التى ظل يقدمها بدأب واخلاص حتى سقط وحيدا إلا من كتاب كان يقرأ فيه قبل وفاته بلحظات!!

لقد كان هذا الرجل بمثابة الدينمو المحرك للعديد من الأحداث الثقافية والاجتماعية فى منطقة المدينة، حيث عمل على تأسيس أسرة الوادى المبارك الأدبية وأرسى فريق نادى الأنصار الرياضى اضافة إلى رئاسته للنادى الأدبى بالمدينة المنورة. كان يقوم بكل هذه المسئوليات بنشاط يحسده عليه الشباب إضافة إلى عمله الذى يعطيه جزءا كبيرا من وقته فى إدارة تعليم المدينة.

وقد كان لهذه المسئوليات دور فى توقفه عن المساهمة فى الكتابات الأدبية والاجتماعية الذى عرف كواحد من روادها، حيث خاض العديد من المعارك الأدبية وكتب العديد من الدراسات والمقالات الجيدة، وكان

ينوى أن يتفرغ للدراسات والنقد بعد تركه لمنصبه الرسمى لكن الموت عاجله وأنهى جميع مشاريعه؟!

والدعوة التى أريد توجيهها إلى محبى هذا الرجل وتلاميذه الذين يعدون بالآلاف هى العمل على احياء ذكرى مثقف أصيل ومرب مخلص، من خلال إقامة مركز ثقافى فى المدينة المنورة يضم مكتبته والتى تعد من أضخم المكتبات الخاصة وأثراها فى المدينة المنورة إضافة إلى العديد من المؤلفات المخطوطة والمطبوعة على أن يكون مركزا ثقافيا متكاملا يضم المسجد والمكتبة والصالات ولا أعتقد أن تبنى مثل هذا المشروع سيكلف الكثير وحتى لو كلف فهو سيكون مجرد اضاءة بجانب الأضواء التى بذرها هذا الرجل.. فهل يتبنى أعضاء نادى المدينة الأدبى ورجال التربية ورجال الأعمال وأهل الخير هذه الدعوة..؟؟

أم أننا سنكتفى بما قدمه لنا ولأبنائنا؟؟..

حسين على حسين

رثـــاء

انما أرثـى — هنا، من خلالك — الكلمة المعطاء، والفكر المبدع، الذى صنـع كياننا الأدبى، وأقام دعائمه على أسس من التراث العريق، والأصالة المتفتحة، والمعاصرة البناءة.

لـقـد سـقـط أربـاب الـكلمة، من جيل الرواد، فى بلادنا، فى أقل من عشر سـنـوات، فـارسـا تـلـو الآخـر، ولم نملك ازاء سقوطهم المفجع إلا دموعا نـذرفها، وعبارات رثاء نسطرها، ثم لا يلبث أن يلفهم النسيان، ويحجبنا عن ذكراهم، والوفاء لهم، هذا اللهاث الأبدى، فى دوامة الحياة ومشاغلها.

لـقـد بـدأ ذلـك الـسـقـوط بـالرجل، الذى وصف لنا دوره الأستاذ محمد حـسين زيـدان، فـي تـاريخـنـا الأدبـى، قـائـلا: «نـشأ فينا رجال لم يصنعوا الأدب، ولـكنهـم شـجـعوه، فـكـانوا بذلك أكثر من صانعيه، من هؤلاء محمد سرور الصبان».

لـقـد نشر محـمـد سرور الصبان «رحمه الله» أول أثرين أدبيين: وهما «أدب الحـجاز» و «المعرض» ولم يقتصر دوره على ذلك، فلقد ساهم — رحمه الله — فـى إخـراج الـتـراث المخطوط لتاريخ بلادنا كـ «شفاء الغرام بأخبار الـبـلـد الحـرام» لـتـقـى الدين المكى، «والدرة الثمينة فى أخبار المدينة» لابن الـنـجـار، وهـذا لـيـس حـصـرا لمـساهماته الفكرية والأدبية، وانما هى اشارة اقتضاها سياق الكلام.

ثم سـقـط فـارس آخـر، وصـفـه أحـد رصـفـائه — من صفوة رجال النقد والـفـكـر، وهـو الأسـتـاذ «عزيز ضياء» قائلا: «ان فى أدبنا قمة عرفت ولم تكتشف» — إنه حمزة شحاته — رحمه الله —

ويـنـقـل لـنـا الأسـتـاذ «زيدان» صورة صادقة عن مواهبه المتعددة بقوله «كـان حمزة شـحاته فى قوة شعره، وبلاغة نثره، كما قال الرافعى فى الأمير

شكيب أرسلان: لو لم يكن شاعرا بليغا لكان كاتبا مجيدا، ولكن القصور، وفقدان الخوة جعلا من حمزة شحاته غير ما يستحق».

ولعل الأجيال الناشئة لم تسمع بهذا العملاق إلا من خلال جملة قصائد، ومقالات، نشرها أولئك الذين عرفوا قيمة عطائه، وعظمة شخصيته، قبل أن ينزح مهاجرا إلى أرض الكنانة ليعيش هناك تلك الغربة المؤلمة، التى تمثلت فيما وصلنا من انتاجه الشعرى المحدود وانه لمن المؤلم حقا أن يصدر كتاب الأستاذ «محمد على مغربى» «رجالات الحجاز فى القرن الرابع عشر الهجرى» خاليا من ترجمة للمرحوم «حمزة شحاته» مع أن الأستاذ المغربى هو الأولى والأجدر بكتابتها، كما فعل مع بقية أفراد جيله.!!

ثم توالى السقوط، بعد ذلك، دون أن نشعر بالفراغ الرهيب الذى خلفه سقوط تلك القمم الشامخة، كعبيد مدنى، وضياء الدين رجب، وأحمد قنديل، ومحمد حسن عواد، وأحمد ابراهيم الغزاوى، وعبد السلام الساسى — تغمدهم الله جميعا برحمته.

ولعلها لم تكن الحادثة الأولى من نوعها أن يسقط الرجال بين يدى العلم، وأن يكون آخر عهدهم بهذه الدنيا كتاب يقرؤونه، أو كلمة يكتبونها — أنها مسيرة الجهاد التى استنزفت قواهم الفكرية، ومشاعرهم الوجدانية، فسقطوا فداء لذلك الواجب المحبوب، الذى منحوه أولوية اهتماماتهم، وانصرفوا إليه بكل رعايتهم، فكان أن قضى بعضهم نحبه، وهو قابض على هذا المحبوب بين يديه.

ما أروعها من صورة، وأشرفها من نهاية، أن يموت عبد العزيز الربيع — رحمه الله — وبين يديه كتاب.

لقد مات الرجل، الذى وصف نفسه يوما قائلا:

«إنه ذرة تائهة فى محيط الحياة، تريد أن تكون قريبة من السطح لترى

النور» لقد رأى — رحمه الله — نور هذه الحياة الفانية، من خلال الكتاب، ولعله رأى نور تلك الحياة الباقية من خلال الكتاب نفسه، فرحمه الله رحمة الأبرار.

عاصم حمدان على

دمعة ألم .. على فراق الربيع

من منافى المدينة وخارجها لا يعرف عبد العزيز الربيع ذلك الانسان المتواضع الباش الخلوق.. لقد صبحت المدينة على خبر وفاة المرحوم والناس لم يصدقوا ذلك الخبر المشئوم.. فقد فجعت المدينة وأسرة التعليم والفكر والأدب خاصة بوفاة – رائد التربية والتعليم ومعلم الأجيال ومربى النشىء ورجل الفكر والأدب والرياضة والكاتب والناقد.. الأستاذ عبد العزيز الربيع مات وهو يواصل بنشاط دائب وحيوية مسيرته الأدبية والتعليمية فبالرغم من تغير مسمى وظيفته إلا أنه لم يغير ذلك من نشاطه ودأبه على العمل.. لقد رافقته وتتلمذت على يديه من أكثر من ربع قرن لم يتغير شيئا فى نشاطه حتى آخر لحظة فى حياته فقد كنت عنده ظهر يوم السبت ١٤٠٢/٣/٢٧هـ فى مكتبه وهو يكتب إحدى مقالاته التى لا زالت على ما أعتقد فوق مكتبه فقد كنا نستمد منه النشاط والحيوية.. أكثر ما كان يقلق المرحوم العقوق ونكران المعروف وعندما يقرأ الإنسان مقالاته الأخيرة، يجد فيها نعيا صريحا لنفسه وكأنما يذكر تلاميذه ومحبيه بعدم العقوق ونسيانه بعد الوفاة.. رحمه الله..

عندما بلغنى الخبر لم أصدق للوهلة الأولى وقلت حقا مات الربيع.؟ مات ربيع القلوب؟ مات الرجل الطيب العطوف المسامح المبتسم دائما مات بانى التعليم بمنطقة المدينة..

أصحيح توقف الفؤاد الذى عمر بالخير ومحبة الناس.. أصحيح توقف ذاك البلبل الصداح.؟!

لقد كان الربيع رحمه الله نوعا فريدا من الرجال كان يحب الناس ويحب عمله كانت له شخصيتان.. شخصيته فى عمله الوظيفى.. وشخصيته خارج العمل كان يحاسب المتقاعس فى عمله ولو كان أقرب الناس إليه وكانت له طريقة خاصة بذلك أشبه ما تكون بالتربية والتعليم كان مهابا

من الجميع وعلى الرغم من ذلك كان محبوبا لدرجة كبيرة.. كان نشيطا إلى أبعد حدود النشاط لا يتخلف عن عمله ولو سهر الليل كله وكان يحب أصدقاءه.. عاش لهم ومات بينهم.. كثيرا ما كان يسترعى انتباه الناس والمحيطين به ذلك النشاط الملفت للنظر الذى يتمتع به المرحوم فلقد كان يخرج من بيته صباحا ولا يعود إليه إلا بعد منتصف الليل وهو فى نشاط دائب بين إدارته ومدارس المنطقة على مختلف مراحلها لا يتخلف عن نشاط ثقافى أو رياضى أو كشفى قط بالاضافة إلى نشاط النادى الأدبى ونادى الأنصار الرياضى والقطاعات الحكومية الأخرى.. كان الربيع رحمه الله قويا جياشا مفعما بالحيوية والنشاط مليئا بالقدرة على العطاء بدون حدود وكان رحمه الله ربيعا أيضا فى أحاسيسه ومشاعره ومن ذلك الدفق الفياض من النشاط المتوثب الذى لا يعرف الكلل ولا الملل وفجأة وبغير مرض ولا سقم ولا علة مات الربيع رحمه الله فقد أوجع قلوبنا موته (كل القلوب) وليس قلوب محبيه وطلابه فقط رحمك الله ياربيع المدينة والعلم والتعليم رحمك الله يامن بذل حياته للتربية والتعليم والأدب بالمدينة رحمك الله يامن بذل حياته لاصدقائه وتلاميذه...

وأسأل الله العلى القدير أن يشملك برحمته ويسكنك فسيح جناته ويجعلك من أولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويلهم أهلك وأبناءك وتلاميذك وأصدقاءك الصبر والسلوان.. وإنا لله وإنا إليه راجعون..

سليمان مويس

ذكريات .. لا تنسى

كنا بعد العزاء نتناقل خصائص الراحل العزيز وذكرياته الطيبة وما كان عليه فى لحظات وفاته المريعة.. وقال صديق شاعر: لقد مات الربيع كالفارس فى الميدان.. وقال صديق آخر محب للراحل: إن منظره وكأنه فى مهرجان الموت وقلت لنفسى: فارس ومهرجان فى نهاية يبدأ بعدها الحياة الحقيقية..

وما أن عدت إلى وحدتى حتى كتبت.

(عجبت له فارسا يحتوينا ويؤثر فى المهرجان الردى)

وكان الاحساس بهذه المشاعر الحزينة يود لو يتدفق شعرا من أعماق ملتاعة لا يملك القلم تصويرها.. فمنذ الساعة التى فوجئت فيها بهاتف وفاة الفقيد واللسان يردد: (لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم).. ثم وجدتنى أعزى ذاتى وأقول: لقد سبقنا الصديق إلى النهاية المحتومة وأن كنت أطمع أن يكون هو ممن يرثى صاحب هذا القلم قبل أن يرثيه.. رحمة الله عليه وعلينا جميعا فكلنا سنسلك هذا الدرب اللاحب (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

ويوم وفاة الصديق الربيع كانت صورة الخريف تنتشر على كل لسان إن كان للصورة أن تتكلم.. كان على جميع الوجوه وجوم غريب وكئيب بحيث كان منظر كل واحد يوحى بأن المصاب مصابه هو.. شعبية نادرة لعل الفقيد نفسه لا يدركها بل ويعجب لها لو قدر له وشهد منظرا منها.. ويتبلد منى الشعور حتى أمسك عن الحديث وعن أية عبارة من عبارات العزاء.

* تعود بى الذاكرة إلى ما قبل ثلاثين عاما وهو يدرس بجامعة القاهرة وأكون أنا فى رحلة أليها وأذهب لزيارته فى منزله لنلتقى بمحبة وصفاء

ونتحدث ونتناقش ويحمل كل منا للآخر التقدير والمودة و يظل هذا حالنا السنين الطوال واجتماعاتنا تتجدد مع زملاء لنا بالمدينة المنورة رفاق الكلمة حتى كوّنا تجمعا ما يسمى برابطة أدب.. وكنا نحرص على التجمع أسبوعيا لنتداول آخر الاصدارات وآخر انباء الشعر والثقافة بوجه عام و يقرأ البعض من انتاجه وخواطره.. أمسيات وذكريات حافلة بالتآخى الصحيح بالعواطف الصادقة.. حتى جاءت مناسبة إنشاء الأندية الأدبية وأختير الصديق الربيع رئيسا له بجميع مسئولياته بالاضافة إلى أعباء عمله الوظيفى الذى كان يستقطب الكثير من وقته و يضغط على نشاطاته الأدبية، وعذره أنه كمرب قدير ظل يمارس مهامه العملية فى دأب وجلد حتى لقد تناهبته أعباء أخرى وظيفية كان فى غنى عنها لولا أنه كان يؤثر الرضى والتعاون فيها حتى على حساب الوقت الباقى ليمارس نشاطه الأدبى الذى يتطلب منه سعة من الوقت كان يمكن أن يوفرها له المسئولون عن التفرغ للعمل الأدبى.. وإلا فكيف تستحوذ على جل جهوده وقد أدركته حرفة الأدب وكأنما يقدر على هذا الانسان عيش الكفاف والعذاب فى جهاد عمله المعيشى، وتظل طموحاته وأمانيه رهن الظروف ومتاعب الحياة...

* ونتابع التذكار القريب إلى يوم من شهر رجب الماضى عندما جاء لزيارتى الصديق الربيع يرافقه كل من الأخوين الأستاذ محمد هاشم رشيد والأستاذ محمد حميده وحضر معنا بعض الأخوة الأفاضل حيث كان ثمة عتاب بين الأحباب وقد ظللتنا المعانى الكريمة للاخاء والزمالة القديمة، و يوجه الصديق الربيع إلى حديثه:

أنت تعرف بأنك والاخوان هاشم وحسن وماجد والعامر وغيرهم كنا البادئين بتكوين الترابط الأدبى هنا.. ومعاً أيضا أنشأنا أسرة الوادى المبارك...

وهو يعنى: هاشم رشيد وحسن صيرفى ومحمد العامر الرميح وماجد أسعد...

واستطرد الربيع فى حديثه لضم الشمل لنتعاون من منطلق النادى الأدبى الذى سيبقى حتما بينما نحن زائلون.. وهذا هو منطقى عندما كنت أناقش مسيرة النادى والرغبة فى تقوية نشاطاته التى أخذت طريقها المطرد فى تحقيق الغاية التى أرادتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب من الأندية الأدبية...

عبد السلام هاشم حافظ

عبد العزيز الربيع الرجل والمواقف...

لم أكن لا تصور وما كنت أود أن يأتي اليوم الذى أكتب فيه رثاء للوديع الذى رحل، وللعزيز الذى غاب.. وما تمنيت للعمر أن يطول إلى يوم يرتعش فيه القلم في يدى، وتتزاحم أحاسيس اللوعة والأسى والألم لتعتصر أعماق وجداني.. فتموت الكلمة على لسانى عاجزة من حزنها أن تجد الطريق إلى هذه الورقة التى أكتب فيها عن هذا الراحل العزيز.. الاستاذ عبد العزيز الربيع.

ولكنها إرادة الله ومشيئته ولا راد لقضاء الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون و يالعجز الكلمات.. كل الكلمات.. وهى تحاول أن تقترب من روح فقيدنا الغالى الحبيب.

و يالكآبة الأيام من بعد الربيع.. من غير الربيع.. من غير المعلم والصديق.. من غير أخ شقيق.. من توأم الروح الرفيق.

بالأمس كان بيننا.. فى حبات حبات عيوننا.. وفى نبض نبض قلوبنا.. كل ملء العين والبصر والبصيرة.. وادعا ووديعا.. ينشر الحب لكل من حوله.. يعطيه بسخاء الأب والأخ والصديق الصدوق.. كان واحة للحب وسط صحراء الاثرة.. كان شعاعا لشمس الوفاء تنفذ فى تحد وكبرياء رغم ضباب النفاق والدهاء فى زمن ينحسر فيه الوفاء.. كان ابن أرضه التى انبتته شجرة عميقة الجذور وارفة الظلال لكل من حولها، فانتمى إلى الأرض التى أحبها وأحبته، وأعطته حبها وقيمها الرفيعة الغالية.. فأعطاها بكل التجرد كل شيء.. أعطاها وفاءه وحبه.. أعطاها أصالته ونبله.. أعطاها صحته وجهده.. أعطاها عمله وفضله، أعطاها حبات عرقه بكل الأمانة والصدق والشرف والتشريف عبد العزيز الربيع.. رجل وموقف وظاهرة.. تصغر فى وصفه الكلمات.. تتضاءل أمام الحديث عنه كل الأقلام.. كان أجمل مافيه صدقه.. وأروع ما فيه صمته.. وأعظم مافيه

كبـر ياؤه وتـرفعـه.. وأحلى مافيه استحياؤه وتواضعه.. وأنبل مافيه وفاؤه.. وأعجب مافيه صبره.. وأغلى مالديه عمله وفضله.. وأطهر مافيه قلبه.

كان الرجل.. كان أغلى الرجال.. أعز الرجال.. أحب الرجال.. كان النموذج الرائع لأمته ووطنه.. كان قطعة من الأدب الرفيع والخلق الكريم تتحرك وسط الناس... عاش فقيرا إلا من عمله وفضله وقلبه الغنى حبا.. ومات فقيرا إلا من رصيد الحب الذى أعطاه له محبوه، وتلامذته، ومريدوه.. كان صاحب رسالة وهدف ومنهج وكم يقاسى أصحاب الرسالات من الطريق الوعر المحفوف بالأشواك وألسنة الصغار العابثين... كان رجل إرادة، لم يلن أمام العواصف.. عواصف الحسد والحقد والبغضاء كانت له أمام الأحداث نظرة الفيلسوف ورؤية الإنسان، وشفافية الفنان وعمق العالم وموضوعيته...

ربما كانت فى ابتسامته الرضا.. ربما.. وربما كان يسخر بها من أحداث جسام.. ربما.. ولعله كان مفطورا على الابتسام..

ربما أو لعله كان يودع بها الدنيا ليقول «كم كانت صغيرة».. ضئيلة أيها الحياة.. حقا لقد كان بسمة على الأرض تتحدى أحاسيس الشقاء.. كان نبعا للخير لم يكف أبدا عن عطاء عنده نشوة وسعادة.. ومن منا لم تحن عليه يد الربيع.. وقد كان فيضا للحب واصلا نادرا لكل قيمة رفيعة ولكل مثل الإنسان.

والرجل موقف.. وقد كان الربيع موقفا فى ذاته وبذاته.. عايشته منذ الطفولة والصبا.. زاملته وتعلمت على يديه.. خبرته وعرفته وكان أقرب من نفسى.. سبرت أغواره فلم يكن الربيع إلا موقفا، كان صوتا لضمير القاضى الذى يخشى الله وكأنه يراه. أعطى وما أخذ غير الحب وكان هذا وحده يكفيه ويرضيه.. انطوى وهو العملاق واستعف فى شموخ وعظمة وكبرياء وتواضع العلماء.. مايعى لوظيفة أو جاه.. وما ركن إلى وجيه أو عظيم غير

الله.. كان يستطيع أن يكون غير ما كان ولكنه لم يرتض لنفسه إلا ما كان.. وكان هذا سر عظمته وروعة بصيرته.. رضى أن يكون بيننا فكان هو منا مكان القلب والعقل وحبات العيون.. وقنع بنا فكنا له وبما تعلمناه منه وبما زرعه فى قلوبنا من حب وخير.. كنا له المحبون والمريدون.

كان هو الأمانة والنزاهة والشرف وعفة اللسان وسلامة المقصد ورضا الضمير كان نموذجا لخلق الإسلام الرفيع.. كان معتزا بدينه متفاعلا مع قيم هذا الدين الحنيف الذى صار مسيطرا ومستحكما حتى على نبض قلبه الطيب.

مهما ظللت أكتب عن الربيع فان الدنيا تمتلىء روحا وريحانا.. وعبقا ورحيقا، ولو طاوعت قلمى فلن تطاوعنى دموعى، ولن يسمح لى القلب المكلوم والنفس الكسيرة الوجلة أن أمضى فى الحديث إلى ما أريد.. ففى الحديث إلى ما أريد.. ففى مكنون القلب كان وفى مكنون القلب سيكون ما شاء الله لهذا القلب أن ينبض بالحياة.

وانجازات الربيع ملحمة رائعة ونغم خالد سيكون من حق أجيال قادمة أن تنعم به وتتحدث عنه.. ولكننا نحن الذين راقبنا البناء وعايشنا صانعه وذقنا معه حلاوة الانجاز ونحن نرقب النبتة الصغيرة وهى تكبر رويدا ويشتد عودها يوما بعد يوم، لتصبح شجرة عميقة الجذور وارفة الظلال يحمل دوما معنى النماء والاستمرار والحياة.

عن أى انجاز للربيع نتحدث.. أن التاريخ المنصف لحركة التعليم فى منطقة المدينة المنورة يشهد أن الربيع هو الحادى الكفء المقتدر لقافلة التعليم والثقافة منذ أن كانت تحبو بطيئة متعثرة إلى أن صارت من الشوامخ الراسيات.. كم من بناء شيد.. وكم من فصل دراسى أنشىء.. وكم من معلم علم ووجه.. وكم من رجل رعى عليه حنا.. وكم من طفل بث فى روح الرجولة والشموخ والاقتدار.

لم يكن الرجل إلا ظاهرة تستحق الدراسة والتحليل ضاهرة يؤرخ لها.. ثلث قرن من الزمان أو يزيد وهو يتحمل الأعباء الثقال.. ما عرف الراحة يوما ولكنه كان مشدودا بكل الحب إلى واجبه.. أكاد أراه الآن وسط أبنائه الطلاب فى كل موقع للعلم بفرحته الغامرة يتحدث إليهم أحاديث الكبار يبث فيهم الأمل وما يوحى بالثقة.. كان يرى الدنيا كلها باسمة فى عيونهم البريئة ونفوسهم الطاهرة، كان الرجل دائم الأداء.. لم يصرفه عن هذا الأداءعمر يكبر أو صحة تهون..

كان صاحب فكرة ونظرية ورسالة فى التربية والتعليم.. كم قال أن التربية أولا ثم التعليم.. أو هما خطان لابد وأن يسيرا متوازيين ولا إهمال لأى منها.. كم قال أن التربية والتعليم هما جناحا التقدم والحضارة إذا ما اصهرتا فى بوتقة الدين الإسلامى وقيمه الرفيعة الخالدة.

أخذوا عليه اهتمامه بنشاط الطلاب اللامنهجى.. ولكنه كصاحب فكرة ونظرية استمر فى عطائه غير المحدود.. واستمر على منهجه فى اعداد النشىء.. كان يقول دائما أن الفصل الدراسى لا يعطينا غير العلم وهى مهمة مبتورة لدور المدرسة.. كان يتساءل دوما عن الوسائل لتكوين المواطن الصالح.. كيف نعلم الناشىء قيم الحب وتذوق الجمال.. والصدق والبذل فى غير من أو تعال.. كيف نغرس فى الطالب معنى الوفاء والانتماء والولاء للوطن والتراب..

كان يتساءل كيف وكيف.. وكان يجيب دائما أن ليس هناك من وسيلة للوصول إلى هذه الأهداف إلا فى نشاط اجتماعى هادف وفى ملاعب الرياضة وساحات الحركة الحرة الموجهة، كان الربيع مفكرا.. كان ابن عصره وسابقا لعصره..

عن أى انجاز للربيع نتحدث.. أنتحدث عنه أديبا ناقدا.. أم فنانا قارئا وكاتبا له من الأصالة ما يضعه بين قمة كتاب عصره وزمنه.. أم نتحدث

عنه وهو يرعى شباب الأدباء والرياضيين يدفعهم و يأخذ بأيديهم ويمنحهم من وقته وعلمه وفضله..

رحم الله الربيع رحمة واسعة وتغمده بفضله ورضوانه على ما أعطى وما قدم وجزاء ما وهب من عمر وجاهد فى سبيل الفكرة والرسالة والواجب والمثل العليا.

ولسوف تستمر مسيرة الحياة على هذه الأرض الطيبة المباركة تذكر بكل الخير والعرفان هذا الراحل العظيم كنموذج رائع لابناء وطنه وأمته.. عمل وقدم.. وظل يعمل فى صمت كريم حتى آخر نفس لديه.

تحدثوا عن الربيع.. أقيموا له الندوات والحلقات وتدارسوا فكره أعلنوا منجزاته فهى أعلام وعلامات بارزة فى مسيرة هذه الأمة كان الربيع وفيا فأحصلوا له الوفاء...

رحم الله الربيع رحمة واسعة ورضى عنه رضائه عن الصالحين الأبرار «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما، ونقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يودع ابنه ابراهيم حين انتقل إلى الرفيق الأعلى «أن العين لتدمع، وان القلب ليجزع، وأنا على فراقك ياابراهيم لمحزونون» ونقول كما علمنا ربنا فى قرآنه الكريم «إنا لله وإنا إليه راجعون».

حسن يس قادرى

... غاب الربيع .. وظل عبيره وشذاه ...

قد يغيب منبع النهر، أو يبعد عن العيون.. ولكن تبقى لصفحته مع شمس الأصيل مشاهد آسرة أخّاذة... وتظل ضفتاه تعطيان الخصب والنماء.. وقد يختفى القمر وراء الأغصان فتطل خيوط من أشعته فينطلق الضياء.

قد يجف النهر.. وتهجره البلابل الصداحة.. ولكن يبقى مجراه الذى شقه بعمق وصمت منقوشا على أديم الأرض، يعطى دروسا فى الصبر والجلد وتخطى الصعاب..

قد يوضع للبستان سور.. ولكن السور يسمح بالانطلاق فى الآفاق.. قد يغيب مصدر العطر.. وتظل النفوس تستمتع بالشذا والعبير.. نعم.. لقد غاب الربيع.. وظل عبيره وشذاه..

عم أتحدث.. أأتحدث عن العطر.. عن الخصب.. عن العطاء عن الظلال الوارفة.. أم عن الأنس والاشراق والابتسام.. ومن أين أبدأ.. من الزيارات.. أم من الأمسيات.. والمنتديات واللقاءات..

حسبنا من البستان باقة أو من المعين رشفة ومن الاشراق بسمة علّنا نأنس بعاطر الذكرى بعد أن غاب الطيف عن العيون.

لقد رحل الربيع.. أقولها والقلب يعتصره الأسى، رحل وفارق هذه الدنيا وبرحيله فقد الميدان الأدبى نجما من نجومه، وفقد ميدان التعليم رائدا من رواده وعلما من أعلامه.. وان كان لى من قول أشارك به أو أشيع أودع فاننى أجد أن نثر باقة من الذكريات واجب وحق.. وفى هذه العجالة سأحاول أن أعرض لمحات أو مواقف لا تنسى عايشتها وعاصرتها معه من خلال العمل فى بعض المدارس، وأنا إذ أعرض هذه اللمحات، أبين أنى ما فعلت ذلك إلا انصافا لرجل رحل.. ولا يدفعنى لهذه الكلمات هوى أو مأرب.. وانما هى وقائع شاهدتها وأقول سمعتها فأنا أروى ما سمعت وأصف

ما رأيت للحقيقة والتاريخ والانصاف فالرجل كما قلت قد رحل.

من السمات البارزة فى عمل الفقيد الراحل.. زيارة المدارس والاطلاع على أحوالها عن كثب، فلقد كانت زياراته توجيها وأنسا وفائدة، كان يستمع ويقرأ ويناقش ويوجه ويمتع.

لقد سمعت الربيع بالأمس يناقش الطلبة فى الأنشطة.. لقد رأيته يقف بتقدير واعجاب أمام صحف حائطية.. يتأمل ويتذوق ويسأل ويتأكد من اعداد الطلبة للوسائل لقد استوقفته مرة كلمة «موهوبين» فعقد حولها محاورة وسأل عن أوجه اعرابها واستعمالها وتوقف عند كلمة (الهلال الأحمر) وسأل عن سبب تسمية الهلال الأحمر بهذا الاسم، وفى معسكر (الخضرية) ناقش الكشافة فى محتوى اللوحات التى أعدوها.

كما شجع الأستاذ (الربيع) فكرة تبادل الزيارات بين المدارس وقد تولدت من هذه الزيارات فكرة (اليوم الكامل) وأصبح (اليوم الكامل) عرفا نشاطيا فى مدارسنا.

لقد عنى الأستاذ (الربيع) بفكرة الالقاء والتعبير وقد اشرف شخصيا على المسابقات وتقويم البحوث التى اعدتها المدارس وناقش رحاور الطلاب الذين قدموها وقد كان يرمى من ورائها إلى تنمية شخصيات الطلبة وتمكينهم من التعبير والاداء وتوسيع آفاقهم الخطابية، وقد تركت هذه المسابقة أثرا مرضيا محمودا. ونبتت فى ظلالها قرائح تمرست على مواجهة الجمهور وهزة التأثير فيه برائع الحكمة ورائق القول.

وتطاولت ظلال وفروع «الالقاء والتعبير» فأثمرت بحوثا ومحاضرات يتولى اعدادها والقاءها أبناؤنا الطلبة.. فما زلت أذكر – غلى سبيل المثال– فى متوسطة سعد بن الربيع الأنصارى بالمدينة – بحثا أعده أحد الطلبة تحت عنوان « النحل والعسل» لقد استمع الأستاذ الربيع للبحث وكله اصغاء وإعجاب، ثم وقف فى نهاية المحاضرة معقبا، ومشجعا وقد كان لهذا الموقف

تأثيرا بالغاً فى نفس الطالب وولى أمره الذى شهد المحاضرة، وقد طبع ونشر لتعم به الفائدة...

وبعد فهذه لمحات وخواطر من زيارات (الربيع) للمدارس أسترجعتها على عجل..

رحم الله تعالى «عبد العزيز الربيع» فلقد كان حكيما فى أسلوبه متزنا فى قوله وعمله. وجمع إلى جانب هذا الاتزان الحلم وسعة الصدر، فهو يقابل الاساءة بالاحسان، لمس ذلك فيه كل من قابله أو راجعه فى شأن أو مسألة ما، فكل من اتصل به وجد عنده الكلمة الرقيقة التى تمسح الغيظ والضيق..ووجد عنده الصدر الواسع الذى لا يتأفف، والقلب الكبير الذى ينبض شعورا واحساسا، والعقل المتفتح الذى يصوغ رائق القول وفصل الخطاب.

لقد كان الربيع فى آخر أيامه كثير التحدث عمن رحل وغاب من أبناء هذا البلد الحبيب الطاهر، ويشير فى حديثه إلى أن كثيرا من الفضلاء الذين رحلوا لا يكاد يذكر عنهم شيء وهم أصحاب اسهامات وأياد بيضاء.، ويقول: إن تذكر السلف حق وواجب فلولا القاعد ما نهض البناء، وكأنه فى أقواله هذه مودع راحل، لقد كان وفيا..

رحم الله تعالى «الربيع» فهو فقيد التعليم والأدب، لقد كان ذا فضل كبير وباع طويل فى العلم والتعليم، وأبا عطوفا وموجها ناصحا كريما لجيل من أبنائنا.. فهو ليس فقيد التعليم والنادى الأدبى ونادى الانصار بالمدينة فحسب، بل هو فقيد أهل المدينة، فقيد أهل الذوق، فقيد أهل الفكر السديد والرأى الحصيف، ولهم جميعا فيه العزاء..

رحل الربيع وفارق هذه الدنيا، ولكنه ترك ذكريات ومعالم نقرؤها فى رياض الأدب.. فى مناهل العلم ومنابع المعرفة.. فى وجوه جيل من أبناء بلدنا الحبيب، أشرف على توجيهه ربع قرن من الزمان وأكثر.

واكراما له اقترح على وزارة المعارف أن تطلق اسمه على احدى مدارسها عرفانا له واعترافا بفضله فى هذا المضمار، كما اقترح على أمانة المدينة المنورة أن تطلق اسمه على أحد شوارع المدينة المنورة تقديرا لذكراه، وعلى المهتمين بالجانب الأدبى أن يجمعوا كلماته التى دونها فى سجلات المدارس أثناء زياراته لمعارضها واحتفالاتها ونشاطها، وهل يساهم النادى الأدبى فى اعداد كتاب عن الربيع يعرض لنا صورا مشرقة من نشاطه وأعماله المفيدة ومناقبه الكثيرة..

وبعد: فالحديث عن الربيع ذو شجون ولو أردنا ذكر مناقب الفقيد الراحل لأطلنا ولكن حسبنا هذه القطوف الدانية من دوحة (الربيع).

لقد مضى الربيع ولكنه خلف القلوب ذكريات عاطرة وأطيافا ندية.

تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جناته وغفر له وطيب ثراه وأكرم مثواه...

ووفق الله تعالى الجميع لما فيه خير الدين والدنيا،،،

محمود على عبد الواحد خيمى

الربيع الإنسان

بالأمس القريب افتقدت المدينة رجلا من رجال العلم.. ورائدا من روادها قضى نحبه وهو يعمل دون كلل أو ملل ودون ضجر أو يأس كان رحمه الله يقضى جل وقته إن لم أقل كله بين المدرسة والمكتب و ينجز بالليل مالا يستطيع انجازه بالنهار لم يثنه عن عمله ما كان يعانيه من مرض السكر الذى ظل يلازمه فترة طو يلة وكم نصحه الكثيرون من أصدقائه ومنهم أطباء بأن يعطى لنفسه حقها من الراحة والاستقرار – لأن فى كثرة العمل اجهادا للنفس وتاثيراً على الصحة – ومع هذا كان رده إن لم اعطى عملى حقه فليس لى الحق فى البقاء فيه إنها أمانة يجب أن أوؤديها لقد كان مركزه كبيرا وأعماله كثيرة ومع هذا فقد كان يباشر قضاء حوائج الناس بنفسه ويمنع موظفيه من إغلاق الباب فى وجه أى مراجع ولقد كانت لديه مشاكله الخاصة وكان يعانى منها الشىء الكثير وكل أصدقائه ومحبيه يعلمون ذلك تمام العلم وهو لا يهتم بها كاهتمامه بعمله وشئون الأخرين لقد كان يقضى حوائج الناس و يعالج مشاكلهم وكان المثل الذى يردده دائما...

(طبيب يداوى الناس وهو عليل).. لقد كان مثلا رائعا – للصبر والمثابرة والخلق والأدب – كان الشخص يأتيه وهو منهمك فى عمله – فيتوقف و يترك المعاملات والقلم جانبا ثم يأخذ فى الاستماع لكلام قد يطول و يطول فلا تجد منه تذمرا أو مللا – لم يكن يقطع أحد فى حديثه مهما كان خطؤه – ولم يكن يبدى للمسىء اساءته مهما كانت.. كان يستمع للحديث وهو أعلم به – ويحلم على الآخرين مهما جهلوا عليه – كان سمحا كريما يعرف للناس حقهم و يتعامل معهم بالتى هى أحسن..

لم يكن فى مقدورى فى الواقع أن اتعرض فى هذه الكلمة للجوانب الإنسانية التى يتصف بها فقيدنا – لكن أستعيد هذه الأبيات لعل فيها ما

يعطى لمن لا يعرفه بعض ما فيه..

مـــن لـــى بـــانـــســـان إذا اغـــضـــبـــتـــه
وجـــهـــلـــت كـــان الحـــلـــم رد جـــوابـــه

وتـــراه يـــصـــغـــى لـلـــحـــديـــث بـــلـــبـــه
وبـــســـمـــعـــه ولـــعـــلـــه أدرى بـــه

وإذا أردت مـــــن المـــــدامـــــة شـــــربـــــه
أســـقـــاك مـــن أخـــلاقـــه ومـــن آدابـــه

رحم الله الأديب والمربى والإنسان الأستاذ عبد العزيز الربيع.

محمد السعد المنصور

ماذا ... بعد الرحيل ..

فجأة توقف نبض قلب عاشق وديع وفارق الدنيا وديعا، والوداعة سمة من سماته لازمته طوال حياته حتى فى لحظات مماته، ولقد كان يكره هذه الوداعة بل لم يكره شيئا ككرهه لها، ولا أخفى عليكم فقد كنت حتى وقت قريب أستغرب كثيرا لهذه الكراهية وبت أسأل نفسي: لماذا يكرهها وهي التي أكسبته حب الناس وجعلته الربيع الذى عرفناه وعهدناه فلو لم يكن وديعا لما كان ربيعا ولكن.. عندما قرأت نبأ وفاته وظروفها لم أتمالك نفسي وانهمر الدمع من عيني وقلت كم هى لعينه تلك الوداعة فلو لم يكن وديعا لما مات وحيدا.. وأدركت ساعتها سبب كرهه الشديد لها فلعل احساسه المرهف جعله يشعر فى داخل أعماقه انه بسببها سيودع الدنيا وحيدا دون أن يكون بجانبه أحد من أهله أو رفاقه، فبالأمس القريب آوى إلى ثرى المدينة الطاهر بالبقيع جسد عبد العزيز الربيع ابن المدينة الوفى بل هو من أوفى أبنائها الأوفياء وهم قليلون..

أقول من أوفى الأوفياء لأنه أمضى حياته كلها فى المدينة المنورة ومن أجلها ولم يفارقها إلا لاكمال دراسته الثانوية والجامعية ليعود إليها ثانية بعلم أوسع وبفكر أنضج وبعطاء أوفر فكان عطاؤه لها عطاءا ثريا نديا خيرا غزيرا.

أقول أفى الأوفياء لأن الوفاء لهذه المدينة المقدسة من أبنائها، ينعدم فى أيامنا هذه فما أن يحصل الواحد منهم على شهادة الثانوية الا ونجده يشد الرحال عنها بلا عودة وإن عاد إليها فيكون ذلك فى الأجازات والأعياد ولأيام معدودات!

أقول أوفى الأوفياء لأننى أعتبر كل جامعى من أبناء المدينة المنورة يؤثر العمل فيها على غيرها — فى وقتنا هذا — ابنا وفيا من أبنائها الأوفياء فكيف بذاك الابن الجامعى الوفى الذى آثر العمل فيها قبل ثلاثين عاما

والحاصلون على مؤهله قليلون فى المملكة آنذاك أى أن فرصة حصوله على منصب أكبر من منصبه فى المدينة كبيرة لو عمل فى جدة مثلا ولكنه مع ذلك آثر مدينته على غيرها.

أفلا يحق لى اذن أن أقول أنه أوفى الأوفياء..

وكما كان وفيا لمدينته كان ثراها وفيا له فاحتضنت جسده وهو خال من الروح كما احتضنت روحه وهى نابضة بالحياة ولكن.. أين الوفاء من أبناء المدينة المنورة له..

قالوا: لقد رثوه.. قلت: أفبالرثاء يكون الوفاء.!!

قيل لى أكتبى لنا عن الربيع...

فقلت لن أكتب إلا إذا وجدت نفسى سآتى بجديد فقد يقول غيرى ما أردت أن أقوله فلا حاجة إلى ما أقول وها أنا فى انتظار ما سيقولون...

وبالفعل فقد كتب عنه الكثيرون وأبدعوا فيما كتبوا ولكننى أحسست وأنا اقرأ له ان التى افتقدناها روح جسد وليست روح فكر!. وهذا ما أحسه دوما عندما اقرأ رثاءا لرائد افتقدناه، فالكلام هو هو وان اختلفت المضامين لاختلاف الاسماء ولكن النمط واحد والأفكار واحدة كلها تدور فى فلك تعداد مناقب الفقيد وآثاره الفكرية وكيف كان سلوكه.. الخ. دون الاقدام على أية خطوة ايجابية عملية لتبنى هذا الفكر ونشر ذاك الانتاج! ولهذا كان تساؤلى:

عبد العزيز الربيع.. الطفل الوديع.. رحل عنا.. فماذا.. بعد الرحيل فى الحقيقة كنت انتظر من منطقة المدينة التعليمية ان تترجم تقديرها لجهود هذا المربى الفاضل فتطلق اسمه على مدرسة من مدارسها تخليدا لذكراه وتذكيرا لنا بخدماته لهذا المرفق الحيوى الخطير على مدى ثلاثين عاما فكل ابناء المدينة المنورة لم يعرفوا مديرا للتعليم فى المدينة غير عبد العزيز الربيع.

كما قلت بالفعل انتظر من نادى المدينة الأدبى أن يترجم وفاءه لهذا الأديب الرائد بالفعل لا بالقول، فيطلق اسمه على هذا النادى ليصير اسمه (نادى الربيع الأدبى بالمدينة المنورة) تقديرا لجهوده فى تأسيس ورئاسة هذا النادى. وباعتباره أول شخص يرأسه هذا أولا.

أما ثانيا فكنت أنتظر منه أن يعلن عن عزمه على القيام بطبعه لكل انتاج المرحوم عبد العزيز الربيع الذى لم يطبع بعد وطبع أيضا ما نفذ مما سبق طبعه من انتاجه والعمل على تسويقه داخل المملكة وخارجها وذلك بالتعاون والتنسيق مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب والجامعات السعودية ومعارض الكتب والمكتبات الكبرى فى داخل المملكة وخارجها فما قيمة الحديث عن هذا الانتاج وهو محجوب عن الناس..

ثالثا: عندما تتوفر الكتب أقصد كتب الأستاذ الربيع وتوزع داخل المملكة وخارجها يعلن النادى بالتعاون مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب عن مسابقة كبرى يشترك فيها كبار أساتذة الأدب والفكر فى العالم العربى من أجل دراسة تقدم عن أدب وفكر الربيع وتخصص جائزة مالية كبيرة لاحسن دراسة وذلك حفاظا منا على جهود هذا الأديب من الضياع والنسيان.

سهيلة زين العابدين حماد

الربيع كما عرفناه ..

في ١٣٧٠ للهجرة نلت الشهادة الابتدائية من مدرسة الصحراء بالمسيجيد وفي نفس العام توفي والدي وكانت ظروفي المادية كظروف أي يتيم كان أبوه فقيرا ومن حسن الحظ أن سني كان صغيرا وجسمي كان ضئيلا جدا أي أنه لابد من الدراسة ولا مجالا للعمل.

وصلت إلى المدينة المنورة وكان المعهد العلمي يقبل من الشهادة الابتدائية وتستمر الدراسة فيه ٥ سنوات، التحقت بالمعهد وكان هناك قسم داخلي للطلبة الغر باء أي الذين أتوا من الضواحي مع مكافأة قدرها أربعون ريالا وكانت بالنسبة لي حافزا على الدراسة، واستمرت الحال إلى عام ٧٣هـ وكانت الدراسة يخيم عليها الركود، وفجأة ظهر رجل داخل المعهد متوسط القامة ممتلىء الجسم يرتدي عباءة ونظارة، وقد كان مقره في غرفة تبعد عن فصلنا بغرفتين تطل على الفيروزية، وكانت غرفته مليئة بالكتب ونراه ينتقل بين أرففها كالنحلة تجني أحسن الثمر.

وكان همنا أن نعرف من هو الرجل الذي كانت تظهر على محياه الابتسامة والعطف والاحترام والتقدير للآخرين.

و يشاء الله سبحانه وتعالى أن يتغيب أحد المدرسين في يوم ما و يدخل علينا هذا الرجل الذي عرفنا أن اسمه المفتش، وكنا ننتظر أن يدرسنا كالآخر ولكنه أتى بقصة في مجلد كبير وقال: نريد أن نقرأ هذه القصة اليوم وفي الأيام المقبلة، وبدأ أحد الزملاء وهو جيد في اللغة العربية، يقرأ ونحن نستمع والمفتش يناقشنا في المعاني والعناصر، وانتهت الحصة دونما نشعر..

وهكذا بدأنا نتعلق بالرجل وتعرفنا على اسمه وهو (عبد العزيز الربيع) مفتش عام منطقة المدينة التي كانت في ذلك الوقت تشمل المهد وقراه، وخط المدينة ينبع البحر، وأملج، ينبع النخل، ضباء، الوجه، تبوك، الجوف

إلى الحدود الأردنية، العلا، رابغ وقراه المجاورة...

وهذه الرقعة الواسعة الكبيرة كان عبد العزيز الربيع مسئولا عن مشاكلها وتوجيه مدرسيها.

المهم فى الأمر أنه بدأ يتعرف علينا وبدأ يقنعنا بما يسمى «النشاط المدرسى) وبدأت الصحافة تحت اشرافه مع نخبة من الطلاب الممتازين أمثال السيد/ شهاب رضوان، على يوسف المصرى مدير ثانوية أحد، سامى جعفر فقيه مدير ثانوية طيبة، الدكتور الضبيب، الدكتور عبد الرحمن الأنصارى، أحمد حيدر مشيخ، عبد الله راجح، الدكتور عبد الله نافع، عبد الرحمن نجار، محمد كامل خجا، ابراهيم الزاحم، عبد الرحيم بكر...وغيرهم.

وبدأت أول صحيفة وبدأت المنافسة بين الصفوف وتغيرت ردهات المعهد وتغيرت الحياة وأصبحت من مجرد كتب ودراسة إلى تربوية كثيرة، وبدأت ناحية أخرى وهى الحفلات الثقافية فأقنعنا الأستاذ الفاضل بعمل حفل ثقافى يدعى إليه الجمهور كدعاية للتعليم وللمعهد ونشاط الطلبة.

وهكذا بدأت أول مسرحية قمنا بها (تمثيلية مجنون ليلى الشعرية) وحفظها الطلبة واتقنوها، كان يشرف عليهم الاستاذ الربيع عصر كل يوم إلى صلاة العشاء، فهو المدرب وهو المخرج وهو معد (السيناريو) (والاكسسوار) خمس اختصاصات قام بها رجل واحد وبدأب وجد، ويعلم الله أنه كان سباقا إلى الدوام قبلنا وانتهت التمثيلية من ناحية الحفظ والاتقان، وبقى المسرح ولم يقف عقبة فى طريق الرجل وكان المعهد على نظام الشرفات أى أن جميع طوابقه تطل على فناء مستطيل، حجز الأستاذ جزءا مسقوفا من هذا الفناء ليكون مسرحا وبدأنا نعمل بعمل مرتفع للمسرح «ويعلم الله انه كان يحمل التراب بنفسه مثلنا» وانتهى المسرح وعمات الستارة وبقيت الكهرباء واستعنا بأحد المواطنين كان يغذى المنطقة بالكهرباء، المهم عمل المسرح وأمنت الكهرباء، فأين مكبرات الصوت أتينا

براديو (فيلبس) كبير وسماعات ووزعت على جوانب الفناء وجهاز اذاعى قديم وأصبحت اذاعة متكاملة، وعملت الحفلة ولاقت نجاحا كبيرا.

وما هو الاّ شهر وأقيمت مسرحية العباسة، ومسرحية وامعتصماه وغيرها وأصبح المعهد مركزا للنشاط وسلّم الرجل النشاط والاشراف لنخبة من طلابه واتجه هو إلى مكان آخر إلى القسم الداخلى وهو السكن للطلبة الغرباء وهو محل للأكل والنوم والمذاكرة وكان يضم حوالى مائة طالب فلم يعجب الاستاذ بهذه الحياة الراكدة وبدأ يزورنا ويناقشنا وأول عمل قام به هو هدم بعض حواجز الغرف ليكون هناك صالة للمذاكرة والاجتماعات، وهكذا بدأ بالزيارة وانتهت الزيارة إلى نشاط دائب صحافة وندوات، وكانت أول صحيفة على ما أذكر (دنيا الطلبة) (الروضة) و(طيبة)، حيث قسّم السكن إلى (أسر) قامت كل أسرة بنشاطها ومن هنا بدأ حب الرجل من طلابه واحترامه وكان هو أمين سرنا ووسيطنا فى كل شىء جزاه الله عنا خيرا....

هذا فى عهدى بالدراسة ثم ولظروف مادية لم أتمكن من مواصلة الدراسة وكان جزاه الله خيرا يساعدنى ويتابع خطواتى وينصحنى ويقسو أحيانا على كما قال الشاعر:

فقسا ليزد جروا ومن يك حازما   فليقس أحيانا على من يرحم

فالتحقت بسلك التدريس بمدرسة القراءات وكان الأستاذ يزور المدارس مبكرا بعد أن أصبح مديرا للتعليم فى المدينة من عام ١٣٧٤هـ وبنفس حدود المنطقة التى كان يفتشها سابقا ويداوم فى إدارته قبل موظفيه وهذا يشهد به كل من عمل معه، وكان يشجع النشاط ويحضر لكل نشاط تقيمه أى مدرسة ولم ينس النواحى الاخرى فتولى رئاسة اللجنة الرياضية بالمدينة

وأنشأ نادى المدينة الرياضى.

ثم تولى رئاسة نادآ الأنصار، مع النادى الأدبى، وفيما أعرفه عن الأستاذ عبد العزيز الربيع أنه يحضر ندوة فى الصباح فى إحدى المدارس ومهرجانا رياضيا عصرا وحفلا ثقافيا ليلا إلى ساعة متأخرة و يداوم صباحا.... ولم ينس القرى فهو يسافر إلى العلا وإلى ينبع وإلى أى مكان يدعى إليه لحضور حفل بسيط يقيمه طلاب المدارس.

وكانت الطرق غير معبدة و يأتى من السفر ليلا وفى الصباح الباكر يكون فى مقر عمله، وهذه شهادة حق يشهد بها كل من يعرف الربيع وأقسم أن الربيع لم يترك حفلا أو مهرجانا إلا ويحضره ولو على حساب صحته.

يقوم بذلك رحمه الله دفعا لأبنائه الطلاب وتشجيعا لهم وتلك الحيوية بركة من عند الله لأنه يرعى النشىء بأمانة واخلاص ضاربا عرض الحائط بالمكاسب المادية فخدمة ثلث قرن بنشاط وجد لم يكسب منها الربيع سوى المكسب المعنوى والرحمة التى يدعو له بها كل من تعلم حرفا فى هذه المدينة المقدسة رحمه الله وأدخله الجنة بعفوه ومنه وكرمه سبحانه وتعالى....

حماد محمد الأحمدى

رثـــاء

كـان عـبـد الـعـزيـز الـربـيـع رحمه الله فذا وعلما من أعلام المدينة المنورة وأديبا وشاعرا وناقدا وكان رحمه الله نموذجا فريدا فى معاملته لِكل من عمل ودرس تحت يده وكانت معاملته لنا معاملة الأب لأبنائه...

فـلـقد عرفته مفتشا حصيفا أخذ بخطام السفينة إلى طريق العلم والمعرفة وأضـاء لـنـا سـبـل الـتـفـكير الـصـحيح وقد رعى أبناءه رعاية نابعة من نفس صـافـيـة محـبـة لـعمل الخير.. كان رحمه الله ذا قلب كبير يغلب عليه الحنان عـلـى أبـنـائه وزملائه كان رحمه الله يحدثنا حديث القلب للقلب وكان رحمه الله دقـيـقـا فـى مـواعيده لم يتخل قط عن ندوة أو اجتماع أو احتفال وكان يـكـره عـدم الـتـقـيـد.. فـقـد ضـرب رحمه الله مثلا فى الوعد كان يعدنا فى الـسـاعـة السادسة مثلا بينما هو جاهز من الساعة الخامسة كان الفرد منا يجد طـراوة فى توجيهاته وكانت نظراته بعيدة كل البعد وكان يثق بنا ثقة جعلت الـفـرد يـطمع لأن يكون سباقا فى كل أمور الوظيفة.. وكان يتابعنا ويحرص على تهيئتنا فى سبيل ما أهلنا له..

كـان رحمـه الله يـشـد عـلـى يـد المخـلـص و يـشجع البراعم و يفتحها من أكـمـامـهـا مـن أجل أن تعطى عبيرا صادقا.. كان الرفق طبيعته وكثيرا ما تـغاضى عن الهفوات والتمس الاعذار للمقصرين وهذا من كرم خلقه.. كان يـتـرك المخـطـىء منا يتعرف على خطئه بنفسه مثال ذلك كان يستمع لأحدنا إذا أراد الاقدام على مشروع عرضه عليه وكان يعرف أن هذا المشروع يحتاج إلـى دراسة لكى يقوم ما اعوج منه وكان يتركنا نشرع فى تنفيذه حتى نتعثر فنرجع إليه ليؤكد لنا محل الخطأ...

وكـان ذا قلب كبير يستمع إلى الموظف والمدير والمدرس والعامل.. كان يـتـعـامـل مع جميع الطبقات وقد زرع المغفور له المحبة فى قلوب أبنائه فكانوا يـفـرحـون فـرحـة الزهر بالمطر السارى بالقمر.. فقد فجر الشذى واهتدى إلى

الجادة التى لا يزوغ منها البصر وكان رحمه الله صاحب شخصية محبوبة مهابة معا فاجتذب القلوب وقد بلغ المحبة التى ليست وراءها مطمع، كان أسدا فى طريقة معالجته لأمور ادارته عارفا بكل من حوله وكانت مجالسه لا تخلو من الطرائف التى يرويها فى حياته التعليمية كان صريحا فى القول وقد أذكى المهم وأنار الخير ونفخ فينا من روحه العالية ما أهاب بنا إلى التطلع إلى الأفضل فى كل مجالات الحياة حيث الثقافة والعلم والمعرفة والتجارب وربط الماضى بالحاضر.. كان يحثنا فى خطاباته على الفضائل والشمائل وكان شديد الحياء والتواضع وكان يوصينا بالمثابرة فى العمل ويحثنا على رعاية النشىء ومما أخد عليه الحياء والتواضع وكان يوصينا بالمثابرة فى العمل ويحثنا على رعاية النشىء ومما أخذ عليه رحمه الله الصبر والجلد والمثالية فى السر لأحد مايريد فعله وكنا نعرف ذلك من احمرار وجهه وتقطب حاجبيه كما عرف عنه سعة الصدر التى لا حدود لها كان قاسيا على نفسه وكنا نحدثه فى ذلك كثيرا فنقول له أن لجسمك عليك حقا فكان يبتسم (رحمه الله) وكان آخر كلمة قالها لى قبل وفاته بثلاث ساعات لِمَ لَمْ تتحفنا بنسخة من مجلة الروضة التجارية فى عددها الممتاز فأجبته لقد سلم اليك وتوقيعك بين يدى بالاستلام فشكر لى وقال آسف لأنى نسيت وربما كانت هذه كلمة وداع لى وآخر حديث لى معه....

رحم الله الفقيد والهم ذويه وأبناءه الصبر..

عبد الله عبد الإله حامد خطيرى

الربيع الإنسان

كان تعاملي مع المربي الفاضل والأديب الناقد الأستاذ عبد العزيز الربيع تغمده الله بواسع رحمته – كان تعاملي معه مبنياً على الثقة والمحبة والاحترام – فهو رحمه الله يستطيع بحنكته وخبرته وشخصيته الفذة أن يكسب مرؤسيه بحبه وعطفه وقدرته العجيبة على تكوين العلاقات الإنسانية التي تعتبر أهم عامل من العوامل الرئيسية في التعامل الوظيفي فهو لا يدخر وسعا في التوجيه بطريقة تحببك فيه وتجعلك تعمل بنفس راضية مطمئنة وهذا ما كان يدفعني للعمل ويجعلني أحس بالمسئولية الملقاة على عاتقي – فالعمل عندي رغبة وحب وايمان وصدق غرسها في نفسي وسقاها بتشجيعه ودفعه.

وإيمانه بالتربية والتعليم لا يوصف ولا يقف عند حد.. فعندما يحدثك عنها يشدك بطريقة تربوية فريدة تحببك في هذه المهنة الشريفة فلباقته وكثرة اطلاعه وخبرته في هذا المجال جعلت منه عبد العزيز الربيع الإنسان بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان نبيلة...

انه نعم الأخ والأب والصديق والمربي والموجه أسكنه الله فسيح جناته.. من أحب الفترات التي عملتها معه رحمه الله فهو يحب عمله ويحبب الآخرين فيه بطريقته اللبقة وأسلوبه الناعم وإيمانه العميق – لا يعرف طعما ولا يكل ولا يمل من العمل سبعة عشر عاما عملتها معه حافلة بالمحبة والاحترام لقد كلفني رحمه الله بتأسيس متوسطة القعقاع بن عمرو ومن ثم نقلني مديرا لمتوسطة عمر ين الخطاب وبعدها ،ديرا لمتوسطة الصديق النموذجية فمديرا لمعهد إعداد المعلمين وأخيرا مديرا لثانوية المدينة المنورة النموذجية وإستطاع بمهارته أن يجذبني إلى نادي الأنصار الرياضي فكنت أحد أعضائه لمدة خمس سنوات وبعدها شدني إلى نادي المدينة المنورة الأدبي ليكون لي شرف الانتماء اليه كأحد أعضائه – لا يعطيك من الحديث إلا ما صفا ولم أسمع منه يوما التعرض أو التجريح لأي شخص كان فهو لا يعرف الغيبة ولا

النميمة ولا الحسد وليس لديه حرص على جمع المال والعقار وحطام الدنيا
- كان وديعا رحمه الله -.

وبعد فانني لا أستطيع أن أصف مشاعرى نحو أستاذى ووالدى وأخى وصديقى عبد العزيز الربيع الإنسان الذى فجع بوفاته الوسط الاجتماعى والأدبى والتربوى والرياضى تغمده الله بواسع رحمته وإنا لله وإنا إليه راجعون...

ناجى محمد حسن عبد القادر

أقفى الربيع .. وأقبلت أزهاره

بالأمس واجهنا حركة رحيل من نوع آخر..

حيث سقط فصل من فصول حياتنا الفكرية والأدبية والتربوية المحلية فجأة ودون مقدمات...

امتزج الربيع بالخريف: سقط فى أحضانه فالتحما باللانهائية وغابا فى موكب حزين فاجع مفاجىء...

(عبد العزيز الربيع) مات... أقفى فأقبلت أزهاره...

كانت له صولات فى صحافتنا وحياتنا الفكرية، له مواقف مشهودة مع الراحل العواد (رحمهما الله) حول المرأة الكاتبة...

كان يتطلع رحمه الله إلى الإنسان المفكر الأنموذج الذى لا يتصل بين عطاء فكره وبين مسلكه الخاص.. كان يؤمن بامتزاج (الكل) فى هذا الكائن الفنان فهو يمثل المفكر الملتزم بمبادىء راسخة وعميقة مزجها بصدق وبكل عطاء قدمه ما كان منه تربويا أو أدبيا أو اجتماعيا.. يمثل العمق والتبصر والأدب الجم ودماثة الخلق الرفيع...

نستشف من تاريخه طيبة معطاءة على صعيده إذ لم يقف عطاؤه عند حد ولم يقتصره نحو فئة، ولم يحصره عند نفسه... بل تغلغل فى ذاكرة الكثيرين مريدى أدبه وفكره ومريدى توجيهاته التربوية والتعليمية...

رحمه الله....

أقفى الربيع فى «رحيل» مفاجىء.. وأقبلت آثاره

خيريه السقاف

ورحــل الربيع

رحم الله فقيدنا الغالى الأديب المربى الأستاذ عبد العزيز الربيع، لقد كانت حياته نضرا تعبق بالحب والعطاء والنبل والوفاء..

رحم الله عبد العزيز الربيع لقد رحل من الفناء إلى دار البقاء، ولكنه سيبقى حيا فى القلوب وفى ضمير التاريخ، سيظل يذكره اخوانه فى ميدان التربية والتعليم، وسيظل يذكره زملاء الحرف ورفاق الدرب فى مسيرة الأدب فى بلادنا، وستذكره الأندية لانه كان من بناتها، بل كان من السابقين إلى انشائها، فقد أسس مع اخوة كرام من أدباء المدينة النورة أسرة الوادى المبارك، وفتح لها بيته قبل أن يكون للأندية فى بلادنا بنيان وكيان بسنوات طوال.

رحم الله عبد العزيز الربيع لقد شغل مناصب كبيرة: كان مديرا للتعليم مايزيد على ربع قرن، وكان رئيسا لهيئة الرقابة والتحقيق فى المدينة المنورة، وكان رئسا لنادى الأنصار، وكان رئسا للنادى الأدبى بالمدينة، فكان أكبر من كل هذه المناصب فلم تزد من قدره ولم ترفع من قيمته، بل هو الذى أعطى هذه المناصب من نفسه وجهده واضفى عليها من هيبته وترك عليها بصماته وعمق فيها أثره، وسيشعر خلفاؤه فيها من بعده بالفراغ الكبير الذى كان يملؤه.

رحمك الله أبا أحمد.. لقد رحلت عنا بجسمك واختفى عنا شخصك، ولكن ستبقى حيا فى قلوبنا نذكرك.. فعطر ندواتنا ولقاءاتنا الحديث عنك.. ستبقى حيا باثارك وتراثك.. ستبقى حيا بما قدمت من جهد وانجزت من عمل.. ستبقى حيا فى قلوب صحبك يذكرونك بما حباك الله به من خلق رفيع وأدب جم وسجايا كريمة.

رحمك الله أبا أحمد: لقد قضيت أكثر من شطر عمرك فى صحبتك.. صحبتك فى ميدان التعليم.. صحبتك فى حلك وسفرك ورافقتك فى رحلات

كثيرة فى رحاب منطقة المدينة التعليمية فرأيتك تضنى نفسك وترهق بدنك وتتعب صحبك لتسعد غيرك من مدرسين وطلاب دعوك لتشهد نشاطهم.. وصحبتك فى أسرة الوادى المبارك التى كانت تعقد أكثر ندواتها الاسبوعية فى دارك ولولا رعايتك لها وحدبك عليها لما طال بها العمر ولما تحولت فيما بعد إلى النادى الأدبى.. وصحبتك فى النادى الأدبى الذى نفخت فيه من روحك وسكبت فيه من حيويتك ونشاطك.. عشت معك كثيرا وطالت صحبتنا.. وجدتك شمعة تحترق لتضىء.. ولم أشهد ضريبا لك يحسن اشعال الحماس فى نفوس العاملين معه.. وفى طول صحبتى لك كنت أشعر بدفء حبك وكريم ودك.. ومع ذلك كنا أحيانا نختلف فى الرأى ولم أشعر أن هذا الخلاف قد أفسد مابيننا من ود، فاختلاف الرأى عندك لا يفسد للود قضية، وها أنت ياصاحبى تسبقنى بالرحيل إلى نفسى، كما نعيت أنت نفسك إلى قرائك بالأمس القريب وأنت تتحدث عن أحد أبناء المدينة الراحلين، وما أكثر وما أطيب وما أوفى حديثك عن رجال هذا البلد الذى أحببت..

رحمك الله أبا أحمد فليس لدينا ما نقدمه لك بعد رحيلك عنا إلا أن نقطع العهد على أنفسنا أنا وزملائك فى النادى الأدبى على جمع أثارك وكتبك لنخرجها للناس كتبا مطبوعة نضعها بين أيدى قرائك وعشاق أدبك.

وهنيأ لك أبا أحمد مثواك فى ثرى البلد الطيب الذى أحببت، وله عشت وبه تغنيت وفى سبيله ضحيت بمناصب كبيرة عرضت عليك فاعرضت عنها حتى لا تفارقه.، بينما غيرك يتشهاها ويسعى اليها.. فأحبك البلد الذى أحببت.. أحبك أهله وترحم عليك أناسه وشيعك الألوف من أبنائه الأوفياء لترقد رقدتك الأخيرة فى بقيعه الذى استغفر لأهله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رحمك الله أبا أحمد..لقد رحلت عن دنيا الجحود والكنود.. رحلت عن دنيا الصخب والضجيج.. رحلت عن دنيا الكلل والملل.. رحلت إلى دار

البقاء.. رحلت إلى جوار رب كريم، عفو رحيم. نسأله وقد كنت صفوحا تحب العفو برحمته التى وسعت كل شىء أن يعفو عنا وعنك، وأن يغفر لنا ولك، وأن يتجاوز عن سيئاتنا وسيئاتك، وأن يجمعنا بك فضلا منه وكرما فى دار النعيم على سرر متقابلين.

محمد حميده

جوانب مضيئة.. فى حياة الربيع

لم أفكر يوما فى أن أحمل القلم لأكتب شيئا عن المرحوم عبد العزيز الربيع... فلقد نشأت فى جيل ينظر إلى شخصيته بغين الاكبار والتقدير بوصفه أحد رواد الأدب وبناة الفكر فى بلادنا..

واننى لأعجز – اليوم – عن أن اكتب كلمة رثاء فى حقه فحياته العلمية والأدبية التى تقارب ربع قرن من الزمن هى أكبر وأجل من أن تحيط بها كلمة كهذه تقيدها ظروفالمكان والزمان.. إلا أننى أود أن أنوه – هنا – بجوانب هامة لمستها فى حياة الأستاذ الربيع – تغمده الله برحمته.

* لقد كان – رحمه الله – يحرص دوما على الوفاء بحق أهل العلم والفضل فى حياتهم أو عند انتقالهم إلى الدار الآخرة ولعله خص اولئك الذين تلقى على أيديهم علما أو تأثر بهم فكرا.. بشىء من كتاباته.. فلا تزال ذاكرتى تحتفظ بشىء من مقالاته عن الأساتذة:

– ولى الدين أسعد رئيس البعثة التعليمية فى مصر سابقا.

– الأستاذ محمد سعيد دفتر دار معتمد منطقة المدينة المنورة التعليمية سابقا.

– الأستاذ حامد دمنهورى وكيل وزارة المعارف للشئون الثقافية – سابقا –.

– الأستاذ ضياء الدين رجب .

– الأستاذ عبد السلام الساسى.

تغمدهم الله جميعا بواسع رحمته.

* لقد كان – رحمه الله – أحد الذين شاركوا فى المؤتمر الأول للأدباء

السعوديين.. الذى عقدته جامعة الملك عبد العزيز فى مكه المكرمة فى ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ.. لقد كان أحد الذين كرمهم ذلك المؤتمر روادا للأدب السعودى.

لقد شارك — رحمه الله — فى ذلك المؤتمر ببحث قيم بعنوان:
(الوحدة الإسلامية فى شعر شوقى).

ولقد حاول أحد الحاضرين فى المؤتمر أن يثير سؤالا حول المعركة الأدبية التى نشأت بينه وبين المرحوم الأستاذ محمد حسن عواد — رحمه الله — وأحقيته لامارة الشعر.. فما كان منه — رحمه الله — إلا أن أجاب بأدب جم السائل بعدم أمكانية مناقشة ذلك لعدم وجود الأستاذ العواد — رحمه الله — الذى ترك قاعة المؤتمر عند بداية القاء الأستاذ الربيع لبحثه ذلك.

لقد أكبرته يومها — رحمه الله — فلقد حفظ للأستاذ العواد مكانته ولم يشأ أن يجعل من مناسبة كتلك مجالا لاثارة الشقاق أو استخداما سيئا فى غير موضعه...

* لقد أثرى — رحمه الله — الحركة الأدبية والنقدية فى بلادنا ببحوثه المتناثرة فى الصحف والمجلات السعودية.. فهو اضافة لما كتبه من مقدمة الدواوين التالية: (قدر ورجل للاستاذ محمد حسن فقى) و(همسات قلب للأستاذ محمد المجذوب) و(ديوان الأستاذ عبد الرحمن رفه الذى صدر مؤخرا عن نادى المدينة الأدبى).

إضافة إلى تلك المقدمات التى تحفل بكثير من الجوانب الأدبية القيمة — فان قراء الأدب فى بلادنا لا يزالون يذكرون بحوثه الأدبية والتاريخية الممتعة التى كان يوالى نشرها فى جريدة المدينة المنورة.. كبحثه الشهير عن الدكتور زكى مبارك (أديب ظلمه بنو قومه) وبحثه عن شاعر العراق محمود الجبورى وبحثه عن داود باشا ودفاعه عن شاعر الاسلام والعروبة أحمد شوقى.

انــى فـى الوقت الذى أقدم فيه التعزية لأهله وأسرته وللاسرة التعليمية فـى المـديـنـة المـنورة وأسرة نادى المدينة الأدبى والوسط الأدبى فى بلادنا — فأننى أدعوهم جميعا للمشاركة فى اخراج تراث الأستاذ الربيع المخطوط الذى لم تتهيأ له ظروف الطبع حتى الآن..

كما أخـص الأسـاتذة الكرام محمد حميده ومحمد هاشم رشيد وعبد الفتاح أبـو مـديـن والـسيد محمد حسن فقى ومحمد كامل خجا بالكتابة عن الجوانب التى حفلت بها شخصية هذا الراحل الذى طويت بموته صفحة من صفحات أدبنا المعاصر..

سائلا له من الله تعالى المغفرة والرضوان ولجميع المسلمين.

عاصم حمدان على

الربيع الذى غاب...

عندما يفجع الإنسان بفقد عزيز عليه فان دائرة الأسى والحزن تلف محبيه بقدر ماقدمه لهم من حب وخدمات وتضحيات، وتظل الفكرة الحسنة للإنسان عمرا ثانيا..

ولقد فجعت أسرة التعليم فى المملكة بفقد شخصية تربوية كبيرة كانت لها آثارها التى لا تنسى فى عالم التربية والتعليم والأدب والرياضية والكشافة، لقد افتقدنا عبد العزيز الربيع مدير التعليم بالمدينة المنورة سابقا وخبير التعليم، وافتقده ميدان العلم كمدير لأكثر من ربع قرن، والأدب لكونه رئيسا للنادى الأدبى بالمدينة، والرياضة لانه رئيس نادى الانصار، لذا فان الربيع ترك فينا فراغا روحيا كبيرا، نحن العاملين فى مجال وحقل التربية الكشفية، حيث قدم خدمات جليلة ومحبة صادقة ودعما كبيرا لأسرة التربية الكشفية، بالمدينة المنورة والمملكة.

وسيظل التاريخ يذكر له هذه الخدمات بمداد من نور، فما من مناسبة كبيرة أو صغيرة إلا وتجد الربيع يحتل واجهة التجمعات على مستوى المملكة، وحفلات السمر، ومعسكرات نهاية الاسبوع، ودورات القادة — كان دائما يتصدر هذه المناسبات و يتفقدها ويمتعنا بكلماته الأدبية وهو يرحب أو يودع أو يوجه أبناءه الكشافين. ولا زلت أتصوره وهو يبتسم أثناء توديع الكشافين المشتركين فى تجمعات أجازة الربيع لعام ١٣٩٩هـ وقبل ذلك يشارك بأفعاله و بفكره وقلمه ووجوده فى ثانى دراسة للشارة الخشبية تقام على مستوى المملكة والتى نظمتها إدارة التربية الكشفية بالتعاون مع منطقة المدينة المنورة عام ١٣٩٨هـ وهو يناقش و يشجع اخوانه القادة على العناية بالتربية الكشفية كوسيلة تربوية فى توجيه الشباب، ولأنها تتمشى مع تعاليم ديننا الحنيف، وتقاليدنا العربية الأصيلة.

وكم من معسكرات الخدمة العامة التى قدمها كشاف المدينة المنورة

للحجاج أو المجتمع وكان هو وراء نجاحات الشباب فيها.

وفى مسابقات التفوق الكشفى سجلت المدينة المنورة لعدة سنوات متلاحقة تقدما ملحوظا باحتلال المراكز الأولى فى المدارس والتوجيه، ومراكز التدريب وكان الربيع فيها عاملا رئيسيا من عوامل النجاح وعلى الرغم من مشاغله الكثيرة.

أما العاملون فى التربية الكشفية فهو يترك بابه مفتوحاً لهم فى أى وقت حتى قسوته معهم بعض الأحيان كانت كجرعة الدواء و بقدر محبته لهم وخوفه عليهم.

إن العاملين فى التربية الكشفية لن ينسوا هذا المربى الكبير الذى ضحى بكثير من راحته ووقته لأبنائه الكشافين طوال أعوام مديدة ولا نملك هنا إلا أن نقول ونحن نودع الربيع سيذكر لك أبناؤك الكشافون والقادة خدماتك الجليلة ومواقفك النبيلة فنم قرير العين فقد أديت الواجب ولا نملك أمام قضاء الله وقدره إلا أن نستسلم ونقول رحمك الله وأسكنك فسيح جناته لقد كنت فينا مخلصا وقائدا حكيما فالى جنة الخلد يا عبد العزيز الربيع وألهمنا وألهم أهلك وذويك الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون،،،

كامل محمود فطانى

مسيرة كبيرة

عملت مع المرحوم الأستاذ عبد العزيز الربيع فى أول يوم من عام ١٣٧٤هـ عندما عين مديرا لتعليم المدينة المنورة..

وهذا التاريخ أول تأسيس لإدارة التعليم بالمدينة المنورة ومجموع موظفى الإدارة لا يزيد عن أصابع اليدين وكانت بداية التأسيس صعبة وشاقة ولكنها رائعة وجميلة فى نفس الوقت فقد كان الأستاذ الربيع رحمه الله هو مدير التحرير ومدير الشئون المالية والإدارية فضلا عن مسؤوليته تجاه المدارس والقيام بزيارتها وأمام أولياء أمور الطلبة والمراجعين وأمام المسئولين فى الوزارة وهكذا بالنسبة لبقية الموظفين فى الوقت الذى كانت المنطقة أكثر اتساعا وأكبر مما هى عليه الآن فقد كانت تضم مدارس مناطق تبوك والجوف والقريات وخط الأنابيب (بدنه — رفحا — القيصومة) فى حين أن الطرقات للمدارس كانت وعرة وشاقة فلا طريق ممهد أو مزفت وكان البريد الرسمى هو حلقة الاتصال الوحيدة لهذه المدارس..

وهكذا بدأت المسيرة وسارت فى طريقها المرسوم لها بعون الله عز وجل وتوفيقه ثم بدعم ومساندة سمو الأمير فهد بن عبد العزيز وزير المعارف أنذاك ومعالى الوزراء من بعده..

وهى رائعة وجميلة فى الوقت نفسه لأن العمل كان يسير بالايمان الصادق بالله عز وجل ثم القيام بالواجب ورضاء الضمير وسار العمل ليلا ونهارا فى حين أن النظام لا يسمح باعطاء أجور تشجيعية أو مكافآت أو أية ميزات أخرى مما هو عليه الآن...

ولقد كان رحمه الله فى إدارته مثالا للصبر والجلد وسعة الصدر وعفة اللسان وكان همه أن يرتفع بمستوى المنطقة التعليمية إلى أرقى المستويات وأن تحتل مركزا مرموقا بين المناطق التعليمية فى مملكتنا الحبيبة وأن يرى طلاب المدارس قد شقوا طريقهم فى الحياة بنجاح باهر..

وقد استفادوا من دراساتهم واستفادت البلاد منهم وأن يكونوا صالحين أمام المسئولين فى الدولة الفتية وأن يكون الصرح قو يا والبناء متيناً..

فاللهم أسألك لعبد العزيز الربيع الرحمة والرضوان وسكنى الجنان..

حامد حسن عبد القادر

رثـــاء

عرفته قبل ربع قرن ذلك الإنسان المتواضع دمث الأخلاق لين الجانب يتمثل فيه العطف والحنان والرحمة والشفقة وصفات الإنسانية المهذبة...

يواسى المنكوب و يساعد الضعيف.. يحترم الكبير و يعطف على الصغير و يتواضع لمن هو أدنى منه ويجل كل ذى منزلة فى الدين ومكانة فى العلم والأدب.

عرفته قبل ربع قرن يوم عينت معلما أتلقى منه التوجيه والنصح والارشاد حيث كان يلقى فينا محاضرات تحثنا على ما يجب أن يتمتع به المدرس من صبر وجلد وتمكن فى العلم والخلق.. يجب أن يكون المعلم على جانب كبير من التحمل والخلق النبيل.. ويجب أن تتمثل فى المعلم كل الصفات الحميدة لكن شاءت الإرادة الإلهية أن يختار الربيع إلى الجوار الأعلى والرحاب الإلهى فى آخر يوم من شهر ربيع الأول بعد أن أمضى زهرة شبابه من أجل خدمة العلم وطلابه والنهوض بالأدب ورواده..

استأنس بعمله فأحبه وعشقه وأعطاه العطاء الوافر والجهد المضنى والعمل الجاد كانت أمنيته أن يعيش طوال حياته فى المدينة لا يفارقها أبدا وقد حقق الله رغبته وأجاب دعوته فمات فى المدينة ودفن بها.. واليوم يفارقنا الربيع و ينتقل إلى جوار ربه بعد أن ترك فراغا شاسعا فى مجال الأدب والنقد وفى ميدان العلم والمعرفة..

لقد كان الربيع المثل الحى الذى يعتز به و يقتدى فى تربية نشء وتنشئة جيل تربية مثالية رائدة وتنشئة صالحة مهذبة تعو د على المجتمع بأسنى فائدة...

ونحن اليوم حينما نودعه فالقلوب قد اعتصرها الألم والعيون تذرف الدمع من الحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا — إنا لله وإنا إليه راجعون — وإنا

لفراقك ياربيع لمحزونون فنم فى قبرك قرير العين فرحمة الله تغشاك والقلوب التى ربيتها وعاشرتك لن تنساك وعزاؤنا فى ايماننا ببقاء وجه ذى الجلال والاكرام..

جعفر مصطفى محمد سبيه

كان معلماً كبيراً

كان الفقيد المرحوم الأستاذ عبد العزيز الربيع رحمه الله مدرسة فى علمه وأخلاقه وأسلوب إدارته..

وكنا نتعلم منه الكثير فقد كان يحترم نفسه وفرض على جميع العاملين معه احترامه.....

كان رحمه الله عطوفا هادئا يطغى على تصرفاته العامل الإنسانى و يتحمل فى سبيله كل مشقة وتعب...

وكان لا يمل ولا يكل من العمل و يقضى أكثر ساعات يومه فى خدمة الآخرين ولا يعتبر تحديد العمل بساعات معينة بل يؤمن دائما بأنه يؤدى واجبا عليه تجاه وطنه وأمته ودينه و يعتبر مهنة التعليم أشرف مهنة و يردد دائما بأن المعلم ليس موظفا فحسب بل هو صاحب رسالة سامية يجب عليه أن يؤديها بكل شرف وأمانة.. فكان يرحمه الله الرئيس الموجه والزميل الصديق والوالد الحنون تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته... وإنا لله وإنا إليه راجعون...

محسن مبارك سليمان الغانمى

الربيع .. كما عرفته

لا شك أن الحقيقة الوحيدة والمجردة التى لا تقبل الشك أو المناقشة هى أن الموت مصير كل حى وطريق كل كائن وأن الدوام والبقاء لله وحده فهو الحى الذى لا يموت..

والموت يعنى من جهة انتقال الإنسان من دار العمل والتحصيل إلى دار الحساب والمناقشة الذى تنشر فيه الكتب التى لا تغادر صغيرة ولا كبيرة دونما إحصاء و يعني فى ذات الوقت معرفة الحجم الحقيقى للانسان عن طريق أعماله وخدماته وعطائه الذين بهم تستمر ذكراه التى هى عمر ثان.

وأستاذنا الجليل المفضال الشيخ عبد العزيز الربيع بكل هذه المقاييس قد ترك لأمته ووطنه ذكرا لا ينكر وسيرة لا تمحى.. فانه أنس الله فى غربته قد أعطى وأعطى لناشئة أمته فى مجال التعليم عطاءا لا ينكره إلا جاحد ولا يستهين به إلا حاقد فقد تسلم قيادة التعليم بالمدينة المنورة منذ ثلاثين عاما ونيف وليس بها إلا بضع مدارس تعد على أصابع اليد الواحدة وهاهو يودعها اليوم وداعه الأخير وهى تعج بمئات المدارس بمختلف مستوياتها وقد أخرجت للأمة جيلا من القادة أسهموا بكل كفاءة فى النهضة الشاملة التى تحياها بلادنا الحبيبة..

وكلها شهادات فخر ووثائق صدق لرجل عاهد الله عليه حتى قضى نحبه وهو مستمر فى العطاء متجرد من أى غايات خاصة بعيداً عن أى مظهر براق لقد كنا أعضاء مجلس إدارة الانصار ننتظر تلك الليلة طلعته الميمونة تهل علينا سعادته لتزودنا بالحكمة والأناة والخلق الطيب والقدوة الحسنه ولكنه كان مشغولا عنا بأجتماع آخر.. اجتماع فى رحاب الله وطال انتظارنا وطال اجتماعه..

تتلمذت على يدي أستاذى الشيخ الجليل عبد العزيز الربيع يرحمه الله

طيلة خمسة وعشرين عاما شاهدت فيها كما شاهد غيرى عجبا.. رجل ضئيل الجسم يبدو جميع العمالقة فى حضرته أقزاما.. فيه حكمة الشباب ومهابة القادة وتواضع البسطاء عرفته رئيسا لم يسىء إلى مرؤس بل كان يوجه بالحكمة والموعظة الحسنة لم يؤذ أحدا حتى أولئك الذين آذوه مافكر يوما فى الانتقام أو مجرد الرد.. أحب العلم وطلابه ومنحهم عطاءاً بلا حدود حتى أنه حين لم يجد إلا روحه قدمها فى سخاء بلا من أو أذى..

كان مؤمنا بالتربية بكل مظاهرها أشد الايمان وكان يقول لنا دائما:

(أنه من السهل حشو الادمغه بالمعلومات ولكن إيجاد المواطن الصالح القوى المؤمن بربه ووطنه وأمته المتزن المتوازن هى المهمة الشاقة حقا).

قال لنا ذات مرة أنه لا يبنى حضارات الأمم إلا المجانين.. وكان رأيا غريبا وسارع رحمه الله فى تفسيره وإيضاحه قال: «أضرب لكم مثلا بالمخترعين والمكتشفين والعلماء فأنهم فى الوقت الذى كانوا يقضونه فى معاملهم أو صوامعهم أو ترحالهم كان العقلاء يتنزهون و يأكلون و يشربون و يكسبون و يرعون أبناءهم إلا تلك الفئة التى خصها الله سبحانه وتعالى بالرغبة المخلصة فى العطاء. كانت المتاعب والمشاق تهون إذا ما قورنت بأهدافهم النبيلة السامية).. رحمه الله ربيع الشباب.. ربيع الأدب.. ربيع التربية ربيع الخلق.. وأسكن روحه الطاهرة جنات النعيم جزاء ماقدم وما قدم وما أعطى وجزاء ما منح من جهده وعرقه ووقته وحتى آخر عمره..

(وإنا لله وإنا اليه راجعون)

مسعد الغمراوى

وداعاً .. يافارس القلم

خطيب إن تكلم.. حكيم إن تأمل.. ناقد إن قرأ.. أديب إن كتب.. مهيب إن سكت.. واع إن سمع.. مستوعب إن سئل.. ذكي إن أجاب.. مخلص إذا نصح.. تفيض جنباته ينابيع فى شتى العلوم الإنسانية..

اشتهر فى حديثه باللباقة والاحاطة والشمول.. فى تواضعه مع طلاب العلم يشبه الأب الحانى... وفى تعامله مع مرؤوسيه كان يضرب أروع الأمثلة فى الاخلاص والتفانى فى العمل...

جلس فى مكتبه ليلة الأحد ١٤٠٢/٣/٢٩/٢٨هـ يطالع بعض الكتب فأطلق العنان لفكره فى البحث والنقد والتأمل.. وغاص بذكائه الثاقب يلتقط من لآلىء العلوم أثمنها.. ومن كنوز المعرفة أغلاها.. فاذا به يشعر بوجود الضيف الذى لا مناص لكل كائن حى من زيارته يقطع عليه حبل تفكيره و يقتحم عليه أسوار نفسه.. يتوقف فجأة عن القراءة.. ترتجف يداه.. يهتز الكتاب بين أصابعه اهتزاز الريشة فى مهب الريح..يسقط الكتاب بعدها على المكتب مودعا يا ابن الربيع.. إن طيبة الطيبة وساكينيها لن ينسوا خدماتك الجلى فى ميادين العلم والأدب حتى أصبحت معلما بارزا من معالمها..

أفنيت شطر عمرك يافارس القلم لم تترك خلاله مجالا من مجالات النهضة التعليمية والأدبية والاجتماعية إلا ولك فيه بصمة حية تحكى قصة وفائك واخلاصك..

فلك منا جميعا أحر الدعوات إلى الله أن يغمرك بفيض رحمته...
وأن يجزيك لقاء ما قدمت للعلم وطلابه فى هذه البقعة الطاهرة أحسن الجزاء..

على رباح المزينى

معدن الوفـــــاء

وبـينما الـنـاس فـى شـغـل شـاغل يستقبلون عامهم الجديد بمرح واستبشار دوت الـفـاجـعـة وصـدع النعى وخيم ليل المأساة على طيبة الطيبة، ياهوله لا يصدق ولكن وآسفاه.. قلما تكذب أنباء الشؤم فما أصدق الموت...

مـات عـبـد العزيز الربيع.. كلمات عادية قليلة مُدىً كأنها تنغرس فى الـصدور تمزق الأكباد.. تقطع الأحشاد.. مات الربيع فى هشر الربيع قلبه الـكـبير، يـنـبـوع الحـب الـدفاق، معدن الوفاء العزيز، توقف فجأة عن عطاء الحب والوفاء ما كان لقلب الربيع أن يتعب بعد أن نبض كل هذه السنين فكانت المحبة خفقاته والْكِبَرَ دقاته فى كل ضربة من ضرباته..

ولـكـن ألـيست تلك سنة الحياة أو ليس كل حى من تراب وإلى تراب يعود؟..

فـعـلا نـبـكـى ربـيـعـا وربيعا خالدا فى الخواطر ماثلا فى الأذهان باقى مابقى العلم والأدب.. لا لن نبكى ربيعا لأن أمثال هذا الربيع لا يحسبون أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون..

الرجال غير العاديين يكون موتهم غير عادى.. وفقيدنا الحبيب غدى بعفه نـور خبأ، أملٌ تبدد، واحة جفت، مات والحياة ملء برديه والمهام الجسام لا تعفيه..

والـتـفـانـى لا يترك له لحظة لنفسه.. مات فى الخدمة كما يموت الجندى الـبـاسـل فـى خطوط النار الأولى فاستحق من أبناء المدينة المنورة أن يشيعوه و يودعوه الوداع الأخير.

دوحة وارفه قصفتها الظروف فى غفلة.

صـرح شـامـخ كـالـطـود دفـه القضاء فى لحظة فكان هذا الصدى المروع

الذى هز بلد الحبيب المصطفى وتردد فى شتى أنحاء المملكة المعمورة حيث للربيع فى كل زاو ية ومنحنى صدقات.

وفى كل قلب محبة فارس القلم علم العلم انطوى إنسان كبرت عليه نفسه وسما به خلقه حتى استحالت حياته كلها صدقات ومحبة كلمة حلوة بسمة دائمة، أنّاس مشرق.

أستعداد دائم للوفاء والتضحية لخدمة الغير لأداء الواجب للاحسان حتى لمن أساء إليه أو أخطأ...

تلك بعض مزايا ربيعنا الغالى فما أكثرها من مزايا وأضيقة من مجال..

خدم العلم والأدب والرياضة لإيمانه بربه وبوطنه فعاش جنديا للعلم كافح بضراوة زيادا عنهما فكم كبح وكم لطّف من الأجواء وكم أنقذ من المواقف فكان مسلكه فى الصحافة السعودية دروسا فى التفريع بين الحرية والمنتمى واللامنتمى..

عبد العزيز الربيع (أبا أحمد) لا يبكى بالدموع لأن الفاجعة به أكبر من الدموع، لأن الفاجعة به أكبر من الدموع وأغلى، فلندع القلوب الملتاعة تذرف نجيع سويدائها على قلب كف فجأة عن الخفقان بالحب الكبير والوفاء العميق والاخلاص الذى ما بعده وفاء ورحماك ربى بالربيع..

مالك ناصر درار

رحماك يارب

لقد انتابنى الحزن العميق والشديد من الفاجعة المؤلمة والنبأ المفجع عندما نقل بعضهم خبر وفاة علم من أعلام الأدب والفكر والتعليم.. الرجل الذى أهدى حياته وسعادته لكل الأجيال بكل وفاء واخلاص.. وبالأمس كان هنا واليوم أمسى هناك إنه الفقيد الغالى عبد العزيز الربيع الأستاذ الذى خدم الإنسانية فى موكب الحياة وأرشدها لخير السبل.. أسكنه الله فسيح جناته لقد كان نعم الرجل والأخ والصديق فان رثته المدينة المنورة ليس بالغريب عليها بأن تفى بحق من الواجب الذى يستحقه الراحل العزيز. ربى أطلب الغفران له والصبر والسلوان لأهله وذويه..

رحماك يارب....

رحماك يارب فى هذا المصاب.. فقد رحل عبد العزيز عن باقى الصحاب.. فقدناك ياعزيز العلم وخليل الأحباب.. وفاض دمع العيون يهدر كالعباب.

رحماك يارب فى هذا المصاب.. أمست روحى فى جحيم الندم والعذاب.. وترثيك الأرض بشعرها تنظمه لها الهضاب.. ونار القلب ابن الربيع تأجج شهاب..

فى أجواء يثرب نور محياك غاب.. رحماك يارب فى هذا المصاب..

كيف لا أبكيك ولما لا أعانق التراب.. مرت بك الدنيا مرور الكرام مثل السحاب.

رحماك يارب فى هذا المصاب...

عبد الرحمن محمد ياسين

رحم الله الربيع

إذا هجعت الكائنات وراح كل شيء فى ثبات عميق.. وإذا أسدل على الكون نقاب نسيج من خيوط الظلام..

رغم كل شيء فان العمل الحقيقى يبقى شامخا يتحدى الفناء من أجل البقاء رغم جبروت الزمن.. ورغم تطاحن الأيام.. تعيش ذكرى الإنسان خالدة باقية يتوارثها خلف عن سلف قد شق لهم طريقا ممهدا بالورود والياسمين.. وأزاح عن طريقهم الشوك والحسك فاتخذت أجيال وأجيال طريقها نحو مستقبل زاهر مشرق حمل مشعله ذلك الرجل الإنسان الذى أخذ من وقته وجهده الكثير من أجل أن يصنع الأجيال ويمهد لهم المستقبل..

إن أعمال هذا الرجل باقية وخالدة خلود الدهر متمثلة فى كل دار علم أنشأها ووضع حجر أساسها لتمر أعوام وأعوام لترى هذه المدينة الطيبة ترتفع فى سمائها رايات العلم خفاقة فى كل شبر من أرضها.. اهتمامات بجميع الأنشطة المختلفة التى تبث فى الشباب روح المحبة والتنافس الشريف ليرتقوا بعلمهم ومعرفتهم أرقى درجات التقدم...

إن عبد العزيز الربيع مدير التعليم لمنطقة المدينة المنورة التعليمية الذى خدم العلم والتعلم سنوات طوال من العمر لا تنسى بل ستزيدها الأيام وشما منقوشا على القلوب اعترافا بالماضى وتقدما بالحاضر وروائع المستقبل وإذا كان قد سلم الامانة فلم ننسى أو نتناسى له أمانة حملها على عاتقه أكثر من ربع قرن من الزمن.شهد له الجميع بقدراته وبما يحمله بين جنبيه من قلب طيب محب للخير للجميع..

واعترافا بجميل هذا الرجل.. ورغم انفصال الثانوية التجارية بالمدينة المنورة عن إدارة التعليم.. آل مديرها الأستاذ عبد الله خطيرى على نفسه خلال احتفال المدرسة بذكرى الهجرة فى حفل متواضع لاحياء تلك الذكرى.. آل الا يتناسى أخوة هذا الرجل الذى قدم للعلم الكثير فى كل

قلعة من قلاعه وأصبحت العادة كما هى أن تظل مكانته فى قلوب محبيه كما هى ليعلم تمام العلم و يعرف كل المعرفة أن ثبات من الثانوية التجارية على مبدئها تجاه هذا الرجل...

رحمك الله ياعبد العزيز الربيع فقد عرفناك أبا وأخا ورائدا ومربيا ولن ينسى التاريخ أدوارك المجيدة..

محمد عبد الحميد خلاف

هذا الربيـــع

عـنـدمـا أكـتـب عـن عـبـد الـعـزيز الربيع – يرحمه الله – تتسابق إلى خـاطرى الأحاسيس بنوعيها أحاسيس التلميذ تجاه أستاذه وأحاسيس الموظف تجاه رئيسه..

أحـاسـيـس كلها صادرة من وجدان عاش مع الراحل مرحلتين.. مرحلة الـتـلـمذة – ومرحلة الزمالة كما كان يصر أن يسميها رحمه الله دائما وفى كل مناسبة..

ولـكـن لـن أنـعـى فـى عـبـد الـعـزيز الربيع مسئوليته عن قطاع هام من الـتعليم بل أنعى فيه الاحساس الوطنى والإنسانى المرهف.. الذى جعله يتبوأ فى النفوس اسمى أماكن التجله والتقدير ممن عرفوه..

أحـاط يـرحـمـه الله مـسـئـولـيـاتـه الكبيرة بسياج الشعور الانسانى والوطنى الـصـادق ممـا كـان نـتيجته أنه لحق يرحمه الله بالرفيق الأعلى ونحن عاصرناه وعـرفـنـاه لم نـعـرف عـنـه ولم نسمع منه كلمة نابية ولا لفظا شاذا، كان فى تـواضـعـه الجـم يـعـطـى الـقـدوة لـنا، وباخلاصه الفذ وحرصه الدؤوب على مـسـتـقـبل التعليم يرسم لنا صورة حية نابضة بالعطاء.. كان يرحمه الله يعمل بـصـمـت.. وهـكـذا فـارق حياتنا بصمت.. فارقها وقلبه لازال مليئا بالحب لأبـنـائـه.. وزمـلائـه.. ولمدينته الطاهرة.. ودّعنا يرحمه الله وهو فى قمة كماله وطموحاته وعطائه الجزل الذى لا ينفذ..

ولـكـنـه رحل جسما.. وترك رسما.. رسما خالدا يشهد بعمق عطائه.. ترك دور الـعـلـم فـى كـل شبر مـن مـنـطـقة المدينة المنورة.. كان لله ثم لحكومتنا الـرشـيـدة.. ولحـرصـه رحمه الله واخلاصه أكبر الأثر فى ذلك.. خلف وراءه أبـنـاء صـالحين يـدعون له.. أبناءه من صلبه، وأبناءه من عمله خلف وراءه عـلما نافعا.. وذكرا عطرا.. وسيرة حسنة.. وأفضالاً كثيرة على العلم وابنائه فـى المـديـنة بصفة خاصة وعلى الفكر والأدب فى بلادنا بصفة عامة أفضال

كثيرة.. لا ينكرها إلا الحاقدون..

رحمك الله.. أستاذنا، ومعلمنا، ورائدنا، وأسكنك فسيح جناته و بوأك منزل صدق عند مليك مقتدر..

سيد هليل العنيني

رحمك الله ياعبد العزيز الربيع.. رحمك الله يامن أعطيت من جهدك ووقتك ما وسعك العطاء.. لقد كنت عظيما فى عملك وكنت رجلا فى حياتك كلها.. لقد كانت مواقفك تؤكد بكل صدق ولكل إنسان أنك تحمل قلبا طيبا عطوفا.. ونفسا جبارة تمتاز بشفافية من نوع قل مثيله فى بنى البشر..

كنت تنظر إلى كل إنسان بنظرتك الفاحصة فلا تلبث النظرة أن تضعه فى ميزان معين يتفق تماما مع حجمه ووزنه.. وكنت تقدر الأمور بنظر ثاقب وعبقرية عجيبة.. وكنت تُنزل الرجال منازلهم وتخاطب كل إنسان على قدر ما يستوعبه عقله فأنت مع الشعراء شاعر ومع النقاد ناقد لا يشق له غبار ومع المربين رجل تربية من الطراز الأول وأنت فى باب الفكر والأدب كاتبه العملاق وخطيبه المفوه ومع الداعين إلى الفضيلة إمام.. نعم.. كم أنت فخور بما حققت فى دروب العلم والمعرفة.. وكم أنت فخور بمن علمت من الرجال وكم أنت فخور بما قدمت من خدمات لوطنك وأمتك.. لقد كنت تفخر بالمدينة وبخدمتك فيها وتعليمك لأبنائها ورأيت ثمار جهدك خلال ثلث قرن من الزمان قضيته لا تعرف الكلل ولا يدب إلى نفسك السأم.. لقد عشت حتى رأيت ثمار ذلك الجهد الذى وقفت عمرك كله ومن أجل أن تراه.. فتحققت أمنياتك ورأيت ماناويت به من مبادىء ومُثل، وما غرسته فى نفسيات شباب المدينة من حب للخير واعتصام بالدين وعصامية وتضحية واخلاص....

كنت تقابل الإساءة بالإحسان وتعلم الناس معنى الفضيلة وترسم بكل صدق لكل من تعامل معك مهما كان مستواه دروب التربية الصحيحة والتعليم الأمثل..تسير فى هذا سيرة الواثق المطمئن والعبقرى الفذ والداهية العظيم...

كنت مؤدبا هادئا متزن الخطى طيلة حياتك.. بل وكنت مؤدبا وعظيما حتى فى موتك.. لا تثقل على إنسان ولا تكلف أحدا مالا يطيق وتعالج

الأمور بصبر وأناة وتؤدة...

كنت تنظر إلى الأمور من جميع أبعادها وترسم لها خطة سيرها التى لا تحيد عنها وتعرض عن كل قول مجانب للحقيقة أو قاصر عن استكشاف كنهها مهما تعددت أساليب القائلين أو تنوعت صور المصورين.

كنت دائما تجسد مع أبى القاسم الشابى قوله:

سأعيش رغم الداء والإعياء
كالنسر فوق القمة الشماء

أرنو إلى الشمس المضيئة هازئا
بالسحب والأمطار والارزاء

إني أنا الناى الذى لا تنتهى
أنغامه ما دمت فى الأحياء

وأنا الخضم الرحب ليس تزيده
إلا حياة سطوة الانواء

نعم.. لقد كنت خضما لا تهزه الأعاصير. وجبلا أشما لا يعبأ بالرياح.. وكنت بلبلا صداحا بقلمك ولسانك حتى آخر رمق فى حياتك..

لقد بررت بالمدينة وأعرضت عن كل مغريات الوظيفة.. فبرتك هى أيضا وضمتك بين أحشائها فى بقيع الغرقد الذى كنت تحرص كل الحرص على أن يكون مثواك فيه.. لقد برتك المدينة وهى البارة فى حياتك و يوم وفاتك.. لقد خرج أبناؤك أبناء المدينة وخلال ساعتين اثنتين فقط من سماعهم الخبر وحتى دفنك.. خرجوا جميعا يشيعون جنازتك بعيون باكية وقلوب تقطر دما لفراقك.. خرجوا يؤدون واجبا عليهم لأنهم أحسوا بثقل ما يحملون لك وما يؤدونه إليك من ضروب الوفاء الذى علمتهم إياه على مقاعد

الـدرس والـتـحـصـيـل وبين مسئوليات العمل وهمومه وخلال متاهات الحياة ودروبـهـا خـرجـوا الـيـك يـشـيـعـون جنازتك بجمعهم الغفير هذا الذى لو رأيته لأدركـت معنى الوفاء فى زمن قلت فيه بندرة الوفاء وطغيان العقوق والجحود ونـكـران الجـمـيـل... ولعرفت أن الناس يحبونك لا لمركز أنت فيه ولا لعائلة أنـت منهـا ولـكـنهـم أحـبـوك لـشـخـصـك ودماثة خلقك وأدبك الجم وتواضعك الـعـظيم ولـما أسـهـمـت به من خدمة جبارة لمليكك وبلادك وأمتك.وانهم لن يـنـسـوك كما ذكـرت فـى مـقـالـك الـذى نشر يوم وفاتك بعنوان (شخصياتنا والنسيان) بل ستبقى طيبة الطيبة بأبنائها الذين علمتهم فى داخلها وخارجها تـذكـرك بـالـكـثير من الحب والتقدير والاجلال والاحترام وستضعك على قمة من قمم عباقرتها الخالدين...

محمد صالح البليهشي

الأديب الراحل
عبد العزيز الربيع

عندما يصاب المرء بنكبة في ماله فادحة.. وعندما يفقد التاجر كل ماله من جراء كارثة من الكوارث.. فان المصاب كما تقول العامة ـ المال شعر بفتح الشين يحت و ينبت ـ ولكن عندما يصاب بنكبة في أديب نابه وعالم نابغ.. حينئذ فالمصاب جسيم والفادحة لا تعوض والنكبة لاعلاج لها إلا احتساب اجرها ورجاء العبد في ثوابها. ولهذا وقد فقد الأدب والأدباء في بلادنا علما من الأعلام ومربيا فذا.. هو الأستاذ عبد العزيز الربيع الذي قام بدوره العظيم في المجالين ـ الأدب والتربية.. في كفاح مستمر.. فلقد عرفته شخصيا.. وعرفته بالمراسلة. فاما معرفتي به شخصيا فقد التقيت به مرات.. وكنت منذ بضعة عشر عاما في رحلة كشفية إلى المنطقة الغربية كان من بين جولاتنا بكشافينا ان ذهبنا إلى ـ ينبع ـ والمدينة المنورة.. و يسرلنا الأستاذ ـ عبد العزيز ـ وسيلة التنقل.. والمباريات مع الطلبة في ظروف جميلة سعدنا فيها بالاطلاع على مآثر النبوة في طيبة والصلاة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الجوالة في (ينبع) محببة لطيفة وقضاء يوم من الأيام فيها لاننساه حيث كان السمك اللذيذ مما كان لكشافينا منه أكلة سارة: هذا ولقد عرفت الأستاذ بمراسلته وعندما أحيل إلى المعاش كتبت إليه اشكره على مجهوداته وأعماله وأذكره بأنه أدى عملا مذكورا وادى خدمة عظيمة ثم دعوته ليزورني في الرياض و يكون ضيفا على فكتب الى هذه الرسالة.. التي لم أجبه عليها فقد عاجله القضاء والقدر في حين أن رسالتي كانت معدة له..

واليكم الرسالة أيها القارىء العزيز.

سعادة أستاذنا العلامة الأديب الكبير الشيخ عثمان الصالح الموقر تحية اكبار واجلال وتقدير.

لقد شرفت وسعدت برسالتكم الرقيقة كطبعكم الكريمة كخلقكم الرائقة كتاريخكم وأفضالكم وأمجادكم.

وليست هذه أول رسالة من رسائلكم ولا أول فضل من أفضالكم فقد سبقت هذه الرسالة رسائل أخرى حملت إلى الكثير من علمكم وأدبكم وعواطفكم النبيلة ونصائحكم الغالية.. وانني لاحتفظ بها بين اعز ما احتفظ به وأحرص عليه.

ولست أعرف كيف أشكر لسعادتكم هذا الفضل الجديد تضيفونه إلى أفضالكم وهذه العواطف السامية تغمرونني بها وهذا الأرج العبق من الثناء العاطر تحيطونني به وتطوقون به عنقي وصدري حتى لاجدني متسائلا هل أنا حقا كذلك؟ وهل هذه صورتي فعلا؟ أم أنها عين الرضا التي طالما كان لها الفضل في شحذ الهمة ودفع العجلة وتقوية العزيمة وتوسيع دائرة الأمل. فلأستاذنا الجليل أصدق الشكر وأعمقه وأوفاه مقرونا بأخلص الدعاء إلى الله أن يحفظه ذخرا للعلم والأدب والفكر وأن يمتعه بالصحة والعافية والعمر الطويل المديد.

ويواصل الأستاذ عبد العزيز رسالته فيقول:

وأشكر لأستاذنا الكبير دعوته لي لأحل ضيفا على بيته العامر وكرمه الواسع. واعده بأن أحرص على هذا الشرف عند زيارتي للرياض. وأحب أن اطمئن أستاذنا بأنني على خير حال بعد أن بعدت عن الدوامة التي كانت تأكل كل وقتي وجهدي وصحتي بدون هوادة أو رحمة.. وصدق الله العظيم (وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيراً).

الأولاد بخير وهم يسلمون عليكم ويقبلون يديكم.

أما الأدب (الذي خفت فيه صوتي هذه الأيام) كما ورد في رسالتكم فاعتقد أن الوقت قد حان لأعود إليه وإلي كتبي وأوراقي التي أهملتها ـ مضطراً ـ منذ سنين. وسأحرص على أن أسهم في صفحة الجزيرة الأدبية

والمدينة الأدبية وأشكر لأستاذنا الكبير كلمته المضيئة الرائعة التي ختم بها رسالته فاخجل بها تواضعي وأرجو أن أكون عند حسن ظنه. وعلى كل حال فهي شهادة أعتز بها كل الاعتزاز تحياتي للأبناء الأعزاء وكل من يسأل. والله يحفظكم و يرعاكم.

أخيكم المخلص
عبد العزيز الربيع

وتعليقي على خطابه الجميل بأنه علق نفيس يوحي بالوفاء القادر والأخاء الصادق الذي لم يبن إلا على خلال كريمة.. وكم كان سروري به عظيماً لو أن الزيارة تمت أو اجتمع الأدباء هنا في الرياض لتكريمه والحفاوة به.

ولكن نشر هذا الكتاب تكريم له من الجريدة ومن الأخوة وتمجيد له ودعوات له بالمغفرة والرضوان وان يكون لقاء مابذل من تربية وتعليم.. وماقام به من عمل جليل في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كفيل بأن ينال به في الدنيا ذكرا وفي الآخرة أجراً..

عثمان الصالح

ذكريــات عــن
عبد العزيز الربيع

يأبى الله ياأخي العزيز، إلا أن يجعل اسمك مقروناً بهذا الربيع.. الذي لايكاد يذكر إلا وتذكر معه طيوبه وأزهاره ونسائمه وأطياره.. لايكاد يذكر إلا وتذكر معه عوالم من البهجة والنضرة وأطايب الحياة والعمر.

وهكذا أنت ياربيعنا العزيز.. لايكاد يرد اسمك إلا مقروناً بالثناء، معطراً بالمديح، مزدهراً بأخلاقك ونسائم شمائلك، وأغاريد مدائحك.. فلقد طبت حياً، وطبت ميتاً.

أيها العزيز..

سأحاول، عبر هذه السطور الحزينة، أن أستعرض، ولو في لمحات، ذلك الشريط الطويل، من ذكريات صداقتنا الحميمة.. منذ عرفتك.. أو التقيت بك.

ولكن كيف التقينا؟

كان يضمنا المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة.. وكان ذلك، على ماأذكر، مابين سنة ٥٨ ـــ ١٣٦٠هـ.. وإن لم تضمنا سنة دراسية واحدة.. فقد كنت أنت متقدماً عني فيه بسنة دراسية. عرفت منذ أيامها في أثوابك أديباً شاعراً.

ثم اشتركنا في تحرير بعض المجلات الخطية التي كنا نتداولها في غفلة من الإدارة.. فقد كنت أنت فارساً من فرسان هذه المجلات.. تنثر فيها من شعرك ونثرك.. تنم كتاباتك عن أصالة موهبة.. وكان لك خطك الأنيق المميز.

وجمعتنا لقاءات أدبية.. ضمت فيما ضمته.. لداتٍ أحبه كان فيهم

صديق الصبا والعمر، وزميل الدراسة منذ الابتدائية الأستاذ أحمد جمال، وكذلك الصديق الحميم الأستاذ الشاعر محمد سراج خراز.. وغيرهم آخرون ممن اشترك في النشاط الأدبي، سواء في أدبيات الخميس، أو أمسياته، أو في المسامرات الأدبية، أو من أولئك الذين مرنوا أقلامهم على الأدب عبر تلك المجلات.. التي لو سلمت من النقاش العنيف، ومن طيش الصبا والشباب، لسلمت.

ضمتنا محافل الأدب ـ أيها العزيز ـ فكانت لنا لقاءات ولقاءات.. وكان لنا حوار.. وقراءات، ومجالس أدب.. عرفت خلالها، أنك قريب من نفسي.. وأن فيك مني مشابهاً.. وأنك تطوي نفسك على روح منطوية.. وإنني أنا الآخر كذلك.. وأن هناك ألواناً من الهموم نحاول أن نتكتمها.. وأنك لتتحلى بالصبر والأناة.. وإنني أنا الآخر أحاول أن أدرِّب نفسي على هذين الخلقين.

فليس لي إلاهما أو البحر...!.

ومرت أيام المعهد أيها العزيز..

وجاء ابتعاثك مع رفقة من خريجيه إلى القاهرة.. وبقيت أنا حيث كنت بمكة المكرمة، موظفاً أقتات الأوراق والمعاملات.

في الإسكندرية

ولكن رحلتك إلى القاهرة أخصبت نتاجاً أدبياً كثيراً.. لم تنشره الصحف، ولم تضمّه بطون الكتب، ولكن حروته تلك الرسائل التي أخذت تتوالى منك إلى أصدقائك دليل وفاء، واتصال ود.. لم يشغلك عنها أو عنهم، ماتضج به القاهرة، وخاصة آنذاك من عوالم الفن.. أو فتون الإغراء..!.

وكان أن حظيت بعدد وافر من رسائلك كلها أدب، وحوار..

وعرفت من تلك الرسائل المطولة التي كانت تصل إلي، أنك لا تزال كما

عهدتك منطوياً على نفسك، تؤثر الوحدة مع كتبك وقلمك، وقرطاسك...

وعلمت منها أنك وثيق الصلة بالحركة الأدبية حولك، وكانت مصر — أيامها — تعج بأفذاذ الرجال، في الأدب، والشعر والفن. والعلم.. وكان اطلاعك على تلك الحركة الأدبية ينعكس على رسائلك تلك.

ليتني — أيها الصديق — أستطيع الآن. أن أهتدي إلى تلك الرسائل. لقد كنت حقاً، شديد الحفاوة بها. ولكن أنّي لي بها، وقد مر عليها من الزمن أربعون عاماً، تقلبت بي خلالها الأيام، والأحوال والمدن..!

عهدت فيك من خلال مواقفك الأدبية، ومن خلال حفلات المعهد، ومن خلال تلك الرسائل، مايؤكد لي امتلاكك للموهبة الفنية، شاعراً، وناثراً.. وأنك في كل ذلك تتأنق، كما تتأنق في خطك الواضح الجميل حتى لكأنك كنت تمتلك مخزناً من الصبر لايكاد ينفد.. يمدك بكل هذه الأناقة..!

ومازلت أذكر، تلك الفرحة التي تقاسمناها يوم زففت إليّ بشرى نجاحك وحيازتك على الشهادة الجامعية، وهي شهادة لايحظي بمثلها أيامها إلا رجال صبروا وصابروا.. وقد أبت نفسك الطموح، إلا أن تزداد علماً فحصلت على الدبلوم العالي في التربية وعلم النفس من جامعة الإسكندرية.

وعلى ذكر الإسكندرية، فما زلت أذكر، ذلك المشوار الطويل الذي مشيته بها لأزورك.. أيام دراستك بها.. فقد وصلت الإسكندرية، وأنا لاأعرف بها أحداً، ولاأعرفها من قبل.. وأخذت أجرب الضياع في شوارعها.. لم أكن أعرف أني أسكن بعيداً جداً عن مكان سكناك.. ولم أكن أعلم أن ذلك الشارع الرئيسى الذي كنت تسكن به هو أطول شوارعها إن لم يكن أطول شوارع العالم على الإطلاق.. ولأنني لاأعلم ولاأعرف، فقد امتطيت قدمّي فحسب.. وطفقت أمشي حتي لخشيت أن أسقط إعيا.. فلما

وصلت إلي الغرفة التي كنت تسكنها فبشثت لها، ومنيت النفس بلقائك.. فإذا الباب موصد، ولاأحد في الدار.. وإذا بي أعلم من جيرانك أنك (نزلت مصر) و يعنون أنك رحلت إلى القاهرة...

لقاءات عابرة

ثم أتيح لي أن أعرفك عن كثب أيها العزيز، حينما استضفتك في مكة المكرمة، بعد تخرجك ريثما نهي معاملة تعيينك في مديرية المعارف.. فعرفت أي خليقة صبر واحتمال وأناة.. كنت تتحلى بها.. وكنت قد حملت إلي مجموعة مجلة دار العلوم.. فأهديتني إضمامة من الورد لا تذبل، ولاينفذ أريجها.

ثم باعدت بيننا الأيام والأعمال.. إلا لقاءات عابرة قصيرة في المدينة المنورة، أو في الرياض، ولكنني ولكنك.. ظللنا على صلة دائمة.. ولو في كلمات قليلة، يضمها سطر في رسالة.. بيد أنني كنت أرقب نشاطك.. وأعجب من تعدده ومجالاته.. أعجب كيف كنت توفق بين كل تلك النشاطات.. ثم أعود فأقول لاغرو فقد كان احتمالك وصبرك فوق كل المشاق.. إلى أن ترجل الفارس.. بعد أن نفذ زيت ذلك الاحتمال، فانطفأ السراج!.

يرحمك الله أيها العزيز، و يغدق عليك من رضوانه ماتطيب به روحك الطيبة.

تاريخ ميلاده

بقيت كلمات للتاريخ.. ولابد للتاريخ من أن تكون له كلمة.

بودي أن لو تصدى لكتابة ترجمة حياة هذا الرجل الفذ، أحد الملتصقين بتاريخه، العارفين بدقائق وحقائق كفاحه منذ ولادته، حتى وفاته...

فقد أوردت الصحف اليومية، من تاريخ مولده، مايدل على اختلاف

الرواية، ولكن يكفينا، أن نعتمد في ذلك على تصريحه هو بخط يده، لجريدة المدينة العدد (٥٤٥٤) الصادر في يوم الاثنين ٢٨ ربيع الآخر ١٤٠٢هـ، حيث ذكر أن مولده هو في اليوم الثالث من شهر رجب ١٣٤٥هـ الثامن من يناير (كانون الثاني) ١٩٢٧م، في المدينة المنورة.

شخصيته .. وطبيعته

كان الربيع يتمتع بما يحيطه به عارفوه وأصدقاؤه من حب.. ولعل ذلك كان عزاؤه إلى جانب متعته بالكتاب يقرأه ويقتنيه. وبالكتابة كلما واتته فرصة لانطلاقة قلمه..

وأنا إذ أقول عزاؤه.. فإنما أعنى ماأقول.. ذلك أنني قلما رأيت الصديق الربيع، إلا وعمت سحباً من الأحزان والهموم، تحيط بسحنته.. ولكنني لاأعرف مصدرها ولاأسبابها.. وكنت أتحاشى مساءلته.. لأنني أعرف من طبيعته الكتمان، والتذرع بالاحتمال. ومداره الهموم والأحزان.. بيد أنني لاأستبعد أن لحساسيته المرهفة دخلاً في الأمر.. فقد تضخم صغائر الهموم في عينيه لتجعلها تبدو كبيرة كبيرة.. ولعل قصة وفاته تؤيد هذا.. فقد توفي، قاعداً، في جلسة تنم عن التفكير العميق، وحيداً، ليس في داره أحد.. وتدل ملابسات الوفاة، أنه توفي قبيل المغرب، فظل في وضعه ذلك، إلى صباح اليوم التالي، حينما اقتحم الدار بعض من أرسله أصدقاؤه.

قلت إن الربيع، يرحمه الله، كان يتمتع بود أصدقائه ومعارفه، لحسن علاقاته ودماثة أخلاقه، ولأنه كان قادراً على أن يمنح الحب لكل عارفيه والعاملين معه، والمتصلين به.

وليس معنى هذا أنه لم يكن يحتد، أو يخاصم في ثورة غضب.. ولكنه كان يحرص، كلما شعر أن حبل الود بينه وبين بعض محبيه قد أوشك أن ينصرم، يسرع إلى وصل مانقطع، وترميم ما رث، ليسود الصفاء من جديد.

الربيع .. ناقداً وأديباً

وقد تتجلى حدته في نقاشه الأدبي.. وقد يعنف أحياناً في النقد، حينما يشعر أن خصمه عنيد لايرتدع إلا بالأسلوب الحاد.. ولكنه مع ذلك يلتزم بأدب النقد ويحرص على الجانب الموضوعي والمنهجي، فلا تذهب به عاطفته بعيداً.

طالما خاض الربيع معارك نقدية.. ولكنه قلّما أفلت منه زمام الالتزام بموضوعية النقد.. ومنهجية الحوار.. وقد شهد له الوسط الأدبي في المملكة بنزاهة النقد.

ولكن النقد، ليس اللون الوحيد الذي تميّز به أدب الربيع.. فهو دارس وباحث، وكاتب مقالة من الطراز الممتاز، عدا عن روحه الفنية التي تتجلى في شعره.. وإن كنت لم أعد أقف له على شعر في السنوات الأخيرة.. أما في الصدر الأول من شبابه، فقد كانت له في الشعر مطولات.. وليت هذا الجانب من أدب الربيع، يتصدى له أحد الدارسين في النادي الأدبي بالمدينة المنورة، ليدرسه، ويكتب عنه.

كما أتمنى أن يعنى بعض ولده أو ذويه، أو المقربين من أصدقائه، بتراثه الأدبي والفكري كله، لجمعه وتبويبه والعمل على نشره، لنطلع على هذا التراث مجموعاً، وليظل اسم الربيع حياً، مقروناً بأعماله الفكرية الناضجة.

لم تكن فرص العمل في حياته، تتسع لإخراج أعمال أدبية كبيرة.. بينما كان الربيع مرشحاً تماماً للقيام بمثل هذه الأعمال.. كانت أيامه كلها مزدحمة بالأعمال، ومختلف وجوه النشاط.. وبكثير مما تقتضيه مناصبه من أعباء.. لايحملها إلا كبار الرجال.. ولكن هذه المناصب والأعباء، ووجوه النشاط المختلفة كانت على حساب الجانب الفكري الذي لم يعد يجد متنفساً.. إلا في أحايين قليلة، حينما يلقى محاضرة، أو يخرج كتاباً، أو

يكتب مقالات قصيرة هنا أو هناك.. وحينما أمل محبو أدبه بعد تخفيف أعبائه الوظيفية، أن يتفرغ للبحث والدرس، اخترمته المنون عجلى بلا ريث..!.

ولعل من العجيب أن أذكر، أن آخر ماقرأت للصديق الربيع، كلمة في جريدة المدينة، منشورة في عدد يوم الأحد ٢٠ ربيع الآخر ١٤٠٢هـ، أى بعد وفاته، وهي إحدى كلمات كان بعث بها، قبيل موته، لتنشر بها تباعاً.. يتحدث فيها عن الأستاذ الشيخ محمد سعيد دفتردار، وهو سلفه في منصبه، قال في مستهلها:

«يبدو أن مشاغله الوظيفية والتعليمية، لم تمكنه من أن يعطي التأليف حقه من الاهتمام، مع ماكان يتمتع به من إمكانات علمية وأدبية، فلم يجمع شعره ديوان، ولعله كان يعتزم إصدار هذا الديوان لولا أن فاجأته المنية فرحل دون أن يحقق هذا الأمل».

ألا ترون أن هذا الكلام نفسه ينطبق على الأستاذ الربيع.. وهو الذي خلفه في منصبه؟.

الرحيل .. والرثاء

لقد فاجأت وفاة الربيع الوسط العلمي والأدبي، فرثاه الكثير من محبيه، وعارفي فضله وعلمه، وأدبه، ومسيرته العلمية والتربوية.. ورثاه الشعراء، بقصائد فيها الجياد.. ومما قرأت من هذه القصائد، قصيدة للشاعر المدني الأستاذ حسين الصيرفي، وهو من أصدقائه، من أسرة الوادي المبارك، فقد نشر قصيدة في جريدة (المدينة) ١٢ ربيع الآخر بعنوان (عزيز، على عبد العزيز عزائى)، ذكر فيها لقاءاتهم الأدبية في العقيق، وقد كانت لي بعض مشاركات نزرة جداً في مثل هذه اللقاءات، أثناء زياراتي للمدينة المنورة، وكنت أستمتع فيها بكثير من أسمار الأحاديث، فيها من شعر، وفيها من أدب...

يقول الأستاذ الصيرفي، في ختام قصيدته، يصف الفقيد وقد أجاد وصدق:

أنيس، جليس، لايمل حديثه
أديب، أريب في دغول دهاء

له روضة في كل علم، وزهرة
على كل فن عاطر الأجواء

إذ قال شعراً داعب الروح سحره
وإن قال نثراً في الإغراء

دليل.. إذا ضل الأدلاء دربهم
وذئب إذا أصحرت في الصحراء

بكل أساليب الحياة وصرفها
تمرّس، حتى صار في الحكماء

يعز علينا أن نروح بنعشه
ونغدو خماصاً في ذهول خواء

ومن أجود ماقرأت في رثائه.. قصيدة للشاعر الأستاذ (أمين عبد العزيز الأبيض) نشرتها جريدة (المدينة المنورة) أيضاً في عدد يوم الأثنين ٧ ربيع الآخر ١٤٠٢هـ (العدد ٥٤٣٣)، بعنوان (دمعة وفاء على الأديب الراحل الأستاذ عبد العزيز الربيع) يقول فيها، وهو يصف الوضع الذي وجد ميتاً عليه، حيث كان يضع يده على خده كمن يفكر، أو يستغرق في حزن عميق:

حملت اليراع ، طوال الحياة
وكنت تفكر إذ تحتضرْ

فهل كنت تستلهم المبدعات
وراء المنون ، وتُهدى الفكرْ

ملأت الحياة سطور الحياة
فرحت إلى الموت تتلو أخرْ

كأني أراك تزف المثال
كأروع ما يحتويه البصرْ

فاثبتَ للناس أن الجهاد
يظل لآخر نبض العمرْ

لقد كنت بالأمس ملء الحياة
وملء السماع ، وملء النظرْ

وكنا نهش إذا ماتلوت
لنسمع منك الشذى والدررْ

تعلّمنا من دروس الحياة
وتلقى علينا بليغ العبرْ

وقد كان موتك درساً بليغاً
شددت الرحال، ولم تنتظرْ

* * *

أبا الجيل .. نم في ثرى طيبة
وروض الخلود الظليل العطرْ

سقى الله قبراً ببطن البقيع
وكل البقيع ، غياث المطرْ

وفـــاض عـــلـــيـــك الـــثـــنـــاء الجـــمـــيـــل
وأصـــبـــحـــت فـــي الـقـلـب أغـلـى الـذكـرْ

أعماله الأدبية

وبعـــــد...

فقد ترك الربيع رحمه الله آثاراً من الكتب والرسائل، بينها ماطبع، وبينها مالم يطبع، أذكرها فيا يلي، معتمداً على مادونه بخطه، في إجابة الأسئلة جريدة المدينة، نشرتها في العدد ٥٤٥٤ الصادر يوم الاثنين ٢٨ ربيع الآخر ١٤٠٢هـ، يقول فيها:

«صدر لي من المؤلفات كتاب الخلق الفاضل في ضوء الإسلام، وكتاب ذكريات طفل وديع، وكتاب رعاية الشباب في الإسلام، أما المؤلفات التي في طريقها إلى الطبع فهي: كتاب (أبو لهب شخصية قلقة في المجتمع القرشي)، وكتاب (شوقيات وشوكيات)، وكتاب (قصائد في حياتي)، وكتاب (بناء الفرد من وجهة نظر التربية الإسلامية)، وكتاب (حول كتاب ذكريات طفل وديع ــ دراسات وتعليقات)، وكتاب (دراسات نقدية). أما الكتب التي تحت التأليف فهي كتاب (منطقة المدينة المنون خلال ثلاثين عاماً ــ دراسة تاريخية جغرافية تربوية)، وكتاب (معهم في رسائلهم)، وكتاب (موسوعة المدينة الموجزة).».

وإني لآمل وأؤكد الأمل أن تجد هذه المؤلفات العناية لإعادة طبع مانفذ طبعه، وإخراج مالم يطبع بعد، والنظر فيا هو منها تحت التأليف، فقد يكون فيها مايصح طبعه.

أما مـاتـركه الربيع في نفوس عارفي فضله ومحبيه، وأصدقائه من الوسط الأدبي، فـتتحدث عنه تلك المراثي الكثيرة من الشعر والنثر التي امتلأت بها الصحف بعد وفاته.

تغمده الله بفيض رحماته، وأسكنه عليين.

عبد العزيز الرفاعي

الفهرس

بيان بمطبوعات النادى

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	ذكريات طفل وديع (ط) ثانية	الأستاذ عبد العزيز الربيع
٢	الشعر الحديث فى الحجاز	الأستاذ عبد الرحيم أبو بكر
٣	شعراء من أرض عبقر جـ (١)	الأستاذ محمد العيد الخطراوى
٤	شعراء من أرض عبقر جـ (٢)	الأستاذ محمد العيد الخطراوى
٥	فى ظلال السماء	الأستاذ محمد هاشم رشيد
٦	على دروب الشمس	الأستاذ محمد هاشم رشيد
٧	على ضفاف العقيق	الأستاذ محمد هاشم رشيد
٨	همسات فى أذن الليل	د/محمد العيد الخطراوى
٩	غناء الجرح	د/محمد العيد الخطراوى
١٠	ترانيم العودة	الأستاذين ناجى حسن وفوزان الحجيلى
١١	الفيصليات	الأستاذ عبد الحميد ربيع
١٢	رعاية الشباب فى الإسلام (ط) ثانية	الأستاذ عبد العزيز الربيع
١٣	جرح الآباء	الأستاذ أحمد فرج عقيلان
١٤	أضواء على حقائق	الأستاذ محمد المجذوب
١٥	بيت وشاعر	الأستاذ خالد اليوسف
١٦	الحفل المسرحى	إعداد لجنة من النادى
١٧	جداول وينابيع	الأستاذ عبد الرحمن رفه
١٨	الجناحان الخالدان	الأستاذ محمد هاشم رشيد
١٩	على أطلال أرم	الأستاذ محمد هاشم رشيد
٢٠	ثلاثة أعوام مسابقة حفظ القرآن الكريم	الأستاذين دخيل الحيدرى ومحمد وهبه الجبالى
٢١	رسالة إلى ليلى	الأستاذ أحمد فرج عقيلان
٢٢	فى رحاب الجهاد المقدس	الأستاذ إبراهيم العياشى
٢٣	بحث الشيخ محمد بن عبد الوهاب	الأستاذ سليم الجهنى
٢٤	فى موكب الضياء	الأستاذ أبو زيد إبراهيم
٢٥	الفنون التعبيرية	تقديم الأستاذ عبد العزيز الربيع
٢٦	أباريق النور	الأستاذ محمد عادل سليمان
٢٧	فى غيابة الجب	الأستاذ على الفقى
٢٨	المدينة المنورة فى التاريخ	الأستاذ عبد السلام هاشم
٢٩	حروف في الرماد	الأستاذ محمد صالح البليهشي
٣٠	قصص لا تنسى	الأستاذ محمد المجذوب
٣١	المدينة اليوم	محمد صالح البليهشي
٣٢	هموم عربية	أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
٣٣	لمحات عن حياة الربيع	محمد صالح البليهشي

سعر المؤسسات سعر الأفراد

مطابع الفرزدق التجارية
تلفون ٤٧٨٨٥١٠ الملز